تهانينا لكم
العدد السادس.. شوال ١٤٢٩
هديتين
مع العدد
www.muslm.net
عيد الفطر عند
الأندلسيين
اليوم عيد .. لمن العيد اليوم؟
حوار مع الكاتب الإسلامي خباب الحمد
من يملك تقييد المباح أو الإلزام به ؟
تقبل الله منا ومنكم

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي

مجلة أنا المسلم :: العدد السادس ::

شوال ١٤٢٩

عيدكم مبارك

وكل عام وأنتم بخير

www.muslm.net/vb

فريق العمل :

١- أبو بثينة ...المشرف العام على المجلة

٢- محمد المصري رئيس تحرير المجلة

٣- إحساس مرهف عضو فريق العمل

٤- وليد المسلم .... عضو فريق العمل

٥-عبد المنعم الجزائري عضو فريق العمل

٦- أبو الفداء القاهري عضو فريق العمل

:: مجلة أنا المسلم ::

الفهـــــرس الشعبي

١-كلمة قصيرة : العيد...طاعة الله :: بقلم / إدارة شبكة أنا المسلم ::	06
٢- الافتتاحية : لمن العيد اليوم ؟! :: الدكتور / محمد محمد البدري ::	07
٣- دراسات في المنهج : لم لا نفكر ؟::محمد المصري – رئيس تحرير المجلة ::	09
٤- في إشراقة آية : (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)::د/ عبد الكريم بكار ::	15
٥- من خير الهدي : من صفات المؤمن :: مجلة البيان العدد ٢٩ ::	20
٦- عرض كتاب : المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية::عرض: أحمد أبو عامر ::	21
٧- حوار مع الداعية الإسلامي : خباب بن مروان الحمد :: أجرى الحوار /محمد المصري – رئيس تحرير المجلة – ::	23
٨- سياسة شرعية : من يملك تقييد المباح أو الإلزام به :: محمد بن شاكر الشريف ::	39
٩- دراسات في العقيدة : الإسلام توحيد المشرع و متابعة المبلغ :: د /محمد محمد البدري ::	50
١٠- فتاوى أعلام الموقعين : الإيمان قول وعمل :: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – السعودية – ::	55
١١- قراءة فيـــ : عقلية إبليس :: بقلم / محمد جلال القصاص ::	60

١٢- سياسة شرعية : غربة الإسلام وغياب الشريعة والهجوم على الحدود :: أبو الفداء القاهري ::	66
١٣- واقعنا المعاصر (١) : هل هما مشروعان متضادان ؟::د/ محمد العبدة::	70
١٤- واقعنا المعاصر (٢) : حقوق النمل !!! :: بقلم/ رضا أحمد صمدي ::	73
١٥- مصطلحات ومفاهيم : الجهاد :: د/عثمان جمعة ضميرية ::	85
١٦- شبهات حول قضايا المرأة : بأقلامهن : الطلاق :: بقلم/شموخ نجد ::	94
١٧- دراسات تأريخية (١): أثر الضعق الخلقي في سقوط الأندلس (١من٢) :: د/ حمد بن صالح السحيباني – مجلة البيان العدد ٤٨ –::	98
١٨- دراسات تأريخية (٢): عيد الفطر عند الأندلسيين :: بقلم / أبو تاشفين هشام المغربي ::	106
١٩- ملف النصارى (١) : إبليس والصليب :: للشيخ / رفاعي سرور ::	110
٢٠- ملف النصارى (٢) : الجزية عند اليهود والنصارى :: الأستاذ / علي الريس ::	113
٢١- أفكار دعوية بناءة : رسائل الجوال الدعوي	124
٢٢- شخصيات بناءة : الأوزاعي إمام أهل الشام :: محمد محمد توفيق ::	127
٢٣- بأمر قضائي : جوجل تكشف أسرار مستخدمي موقع " يوتيوب " :: جريدة الوسط المصرية ::	129
٢٤- حركات هدّامة : حركة تحرير المرأة..حركة علمانية :: سليمان بن صالح الخراشي ::	132

٢٥- شخصيات هدّامة : محمد هشام قباني النقشبندي :: الشيخ / محمد بن عبد الله المقدي ::	137
ملف خاص بالعيد	141
٢٦- ملف خاص بالعيد (١) : غدا توزع الجوائز في أعظم مشهد إسلامي :: الشيخ / أبو بكر جابر الجزائري ::	142
٢٧- ملف خاص بالعيد (٢) : اليوم عيد (نص شعري) :: شعر الشيخ / إبراهيم عزت رحمه الله ::	145
٢٨- ملف خاص بالعيد (٣) : ١٠ وسائل للمداومة على العمل الصالح بعد رمضان :: كتبه وقاله : الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ::	148
٢٩- ملف خاص بالعيد (٤) :من أحكام عيد الفطر:: يوسف عبد الله الأحمد ::	150
٣٠- ملف خاص بالعيد (٥) : نشرة أعمال ليلة ويوم وبعد العيد	151
٣١- ملف خاص بالعيد (٦) : أحكام متعلقة بالعيد :: مفكرة الدعوة ::	154
٣٢- ملف خاص بالعيد (٧) : فتاوى أهل الذكر الخاصة برمضان أ- فتاوى تتعلق بالست من شوال :: الشيخ / عبد العزيز بن باز ::	156
٣٢- ملف خاص بالعيد (٧) : فتاوى أهل الذكر الخاصة برمضان ب- أحكام العيد والسنن فيه :: الشيخ / محمد صالح بن العثيمين ::	158

:: كلمة قصيرة ::

العيد . . طاعة الله

بقلم/ إدارة شبكة أنا المسلم

الحمد لله الرحمن الرحيم الكريم المنان الغفور الودود ذو العرش المجيد ، و الصلاة و السلام على الهادي البشير
و السراج المنير ، و على آله و صحبه و من اهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد :

يتجلى في العيد أثر الطاعة و العبادة ، و تبرز ملامح القبول لمن وفقه الله تعالى في الشهر الكريم ، و من مظاهر القبول الفرح بهذا اليوم بعتق الله تعالى لعبادة خلال الشهر الكريم فالعيد صورة حقيقية يظهر فيها حسن الظن بالله فمن أحسن خلال الشهر بالتوبة الصادقة و العمل الصالح و الدعاء و صام الشهر و قام ما استطاع منه ، فيتحتم عليه أن يحسن الظن بربه ، يفرح بهذا العيد ، فهو فرح حقيقي تتلاشى معه كثير من الأحزان و تسقط معه كثير من الهموم ، و تنعكس فرحة العيد على المؤمن بالبدء بحياة جديدة طاهرة نظيفة طيبة ، يجاهد فيها نفسه أن لا تلوثها و تدسسها المعاصي و لا ينتكس بعد هذه الفرحة ، بالعودة للمعاصي و الذنوب ، و الغفلة عن الطاعات و القربات التي كانت سببا في حسن ظنه بربه و فرحته بعيده ، فهنيئا لمن أحسن العمل الفرحة في العيد ، و لو كان أفقر خلق الله ، و يا خسارة من ضيع الشهر و فرح بالمعاصي و لو لبس الجديد و أقام الحفلات و السهرات ،،،
فليس العيد بلبس الجديد ، و إنما بحسن الظن برب العبيد ..

taib.heart@yahoo.com

كلما جاء العيد أسمع نفسي تردد:

لمن العيد اليوم؟ ..

أهو لهذه الشعوب التائهة في دروب الحياة لا تعرف هدفا تسعى إليه، ولا كيانا كريما تعوّل عليه؟ .. أم هو لتلك الآلاف من دعاة القرآن و حملة رسالة الحرية للإنسان .. و قد كبّلوا بالحديد وأرهقوا بالتعذيب، وسيق من سيق منهم إلى الموت مضرجا بدمائه، واستبقي من استبقي منهم للذل يمتحن في دينه وكبريائه؛ أطفالهم للتشريد ونساؤهم للبكاء وشيوخهم للجوع وحياتهم للخوف!!..

لمن العيد اليوم، وما طعمه ؟... وكلنا يرغم أن يتذوّق في مرارة المأساة حلاوة الرحيق المختوم؟

لمن العيد اليوم ؟.. !!

وأردد أنا في نفسي لنفسي .. أقول لها:

لو لم يكن الليل لكنا عاجزين عن رؤية السماء ذات النجوم..

إن الضوء فى هذه الحالة يحرمنا بعض الرؤية، بينما العتمة والظلام يساعداننا على أن نرى شيئا.

نعـــم .. والله...

يبدو لي أحياناً أنه لكي يستطيع الإنسان احتمال ضغوط الحياة فإن عليه أن ينزل إلى قاع جحيمها!! وذلك يعني احتمال ما لا يحتمل، ومواجهة كل ما يخيف !!

ولذلك فإن أولئك الذين تعرضوا لجميع المصائب، وشربوا جميع الكؤوس المرة .. وكل ما يمكن أن يحدث، حدث لهم !! ... أولئك هم القادرون – بما بقي منهم – على أن يواجهوا العالم

كله ؟! لا شيء يخيفهم، بل لا وجود لأي نوع من الخوف لديهم .. فهم ينظرون إلى كل حقيقة في عيونها بلا خوف..

إن أولئك هم المستعدون لاحتمال الحياة، والمحافظة عليها حتى النهاية بهدوء واحترام..

نعم .. إنهم قادرون حتى على احتمال الموت !! ذلك أنهم احتملوا الحياة .. والحياة التي احتملوها هي حياة أصعب وأخطر من الموت!!

أولئك هم الصادقون .. الذين يعلمون أنه حين يكون الإيمان " قناعة عقلية " دون أن يكون موجهاً لسلوك الإنسان وحياته ؛ فإن هذا الإنسان يصبح مجموعة من الأمراض النفسية، وتبوء حياته بالخسران!!..

أولئك هم الصادقون .. الذين يعلمون أنه ليس كل من أعلن إيمانه بالله قد عرف الله ..!!، فهناك من يظنون بالله غير الحق { يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ }آل عمران١٥٤، وظنهم هذا أرداهم وجعلهم من الخاسرين {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ }فصلت٢٣.

أولئك هم الصادقون .. الذين يعلمون أننا نعيش في زمن فتنة، وأفضل الأعمال في هذا الزمن هو الصبر على المنهج، والتمسك بسبيل الرشاد ، كما قال سبحانه: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ }يونس١٠٩.

الصبر على الكيد بشتى صنوفه، والصبر على بطء النصر، والصبر على بُعد الشُّقة، والصبر على انتفاش الباطل، والصبر على قلة الناصر، والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس...

أولئك هم الصادقون .. الذين يدركون أن الإسلام لا يمكن أن يقوم له سلطان في الأرض بألف كتاب يُكتب عنه، ولا بالخطب والمواعظ.. وإنما لا بد مع الكتب والخطب والمواعظ من مسلمين صادقين يمثلون الإسلام في مجتمع حيّ متحرك.. مجتمع تراه العيون، وتلمسه الأيدي، أولئك هم الصادقون .. الذين يوقنون أنه لا بد لهم من العمل وبذل ..وتلحظ آثاره العقول المال والنفس من أجل ميلاد هذا المجتمع .. ذلك أن هذا المجتمع .. بهذه المواصفات هو الوسيلة الوحيدة لأن نشعر في يوم عيدنا بالعيد !!..

:: دراسات في المنهج ::

لم لا نفكر .....؟!

إعداد/محمد المصري – رئيس تحرير المجلة –

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله علية وسلم ... وبعد :–

فهذا مبحث أرجو أن يكون مبادرة موفقة لدعم مزيد من التفكير بمنهجية بعيدا عن الرتابة والتقليد فما كان من خير فهو من الله وحده،وما كان من شر فهو من نفسي والشيطان..

مقدمة

إن الفئة المسلمة بحاجة ماسة إلى العقول الناضجة الواعية القادرة على التفكير والإبداع ؛ و على المربي أن يستشعر أهمية ذلك فيحي هذه الملكة في نفوس أتباعه،فلأن يقود أسودا متوثبة يقظة،خير له وأنفع من أن يقود قطيعا من الخرفان التي لا تعي ولا تدرك، ولن يقوى المربي على ذلك إلا إذا كان أسدا ، فهل من أسود...!! (1)

ويكاد المرء الناظر للواقع الإسلامي يقطع بأن من الأسباب الرئيسية للتخلف الفكري والمنهجي الذي تمر به الفئة المسلمة هو أننا جعلنا التفكير ورسم الخطط مهمة آحاد من الناس أما البقية فهم متفرجون ، لا يتجاوز دورهم تكثير السواد ، ولعل من أبرز مقومات نجاح العمل الإسلامي أن تستحث تلك الطاقات الكامنة الخاملة ، إلى النظر والتأمل ، وفق الأسس والموازين الشرعية ، فلأن تفكر الأمة بمائة عقل خير لها وأنفع من أن تفكر بعقل واحد! ..

ومن الأسباب التي تدعو إلي أهمية التفكير:-

* القرآن يدعو إلى التأمل والتفكير- :

إن الخطاب القرآني ليس خطاباً وعظياً مجرداً وإنما هو في أصله خطاب برهاني يعتمد على البيان التفصيلي الدقيق للحجج والبراهين {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين - }[البقرة : 111]

وتتوالى النصوص الشرعية للتأكيد على ضرورة التعقل والتدبر والنظر في ملكوت السماوات والأرض ، وتستحث العقل البشري على ضرورة البحث والمراجعة والتأمل وتنعي على المقلدة منهجهم وتذمهم على جمودهم وعجزهم وقصورهم ، ويأتي اليوم الذي يتحسر فيه القوم ويندمون على مناهجهم وطريقتهم { وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير} – [الملك:10]

الرسول صلى الله عليه وسلم يربي تربية القادة لا تربية العبيد (٢)- :

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تربية أصحابه تربية القادة لا تربية العبيد ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه ويدع رأيه لرأيهم ففي بدر يتكلم (الحباب بن المنذر) بشأن المكان الذين ينزلون فهي فينهض الرسول صلى الله عليه وسلم ويتحول إلى المكان الذي يسير به الحباب رضي الله عنه ، وفي غزوة أحد أستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج لملاقاة العدو أو البقاء في المدينة ، وكان رأي كثير من الصحابة ممن لم يكن لهم شرف حضور بدر الخروج لملاقاة العدو خارج المدينة ، ولم يزل أصحاب هذا الرأي برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافقهم عليه ثم ندموا وقالوا : [إستكرهناك يا رسول الله ولم يكن لنا ذلك ، فإن شئت فاقعد . فقال صلى الله عليه وسلم : ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته (درعه) أن يضعها حتى يقاتل] .

وفي غزوة الخندق قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشورة سلمان الفارسي بحفر الخندق وكان صلى الله عليه وسلم يعمل إلى جانب العاملين ... ... في كل هذه الأمثلة نرى تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه واعترافه برأيهم ورضاه بصراحتهم وجراءتهم في الحق ، وهذه التربية تنتج قادة يحملون التبعات ، لا أتباعاً يسيرون وراء كل ناعق ، ومن أمثلة هذه المواقف موقف الصحابي أبي حذيفة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [من لقي منكم العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم – فلا يقتله فإنما أخرج مستكرهاً . فقال

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : أنقتل آباءنا وأبنائنا وعشائرنا ونترك العباس ؟ والله لأن لاقيته لألجمنه بالسيف] إنه لموقف يتجلى فيه الصدق والصراحة والجراءة .

ما كان الأصحاب رضوان الله عليهم ليقفوا مثل هذه المواقف لولا ما عهدوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن استقباله للقول الذي يندفع به صاحبه ما يدفعه إلا الصدق والإخلاص في القول .

هكذا كانت تربية الرسول صلى الله عليه وسلم تربية لروح النقد والصراحة بالحق والجهر به تربية تهدف إلى إنشاء قادة يستطيعون أن يضطلعوا بأعباء القيادة حين تغيب القيادة وفي هذه التربية يشعر كل فرد بأنه مسئول عن الدعوة الإسلامية حتى ولو كان وحده ، وكل فرد مسئول في وظيفته الخاصة في الجماعة كما هو مسئول عن سير الجماعة كلها ، ولأدنى فرد في هذه الجماعة أن يقف أمام خليفة المسلمين ليدلي برأيه وليعارض أي رأي يجد فيه خطأ.

*عمر رضي الله عنه يطبق الميزان- :

تأمل حال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما يقول على المنبر : – [إذا أصبت فأعينوني ، وإذا أخطأت فقوموني] فقال له رجل من بين الناس [إذا أخطأت قومناك بسيوفنا .. !] عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يرضى بتعبيد الناس للناس ومصادرة عقولهم ، وتغييبهم عن الساحة ، بل يطالبهم بالمشاركة والناس لا يرضون بالتبعية والعجز .. وهكذا تبنى الأمم.

*أسباب مرض الرتابة وعدم التفكير والاتكال على الغير في التفكير- :

(أ) تأثير العادات والأعراف- :

إن من أخطر العوامل المؤثرة سلباً على طريقة التفكير والتحليل بناء المعارف العلمية على العادات والأعراف التي ينشأ عليها الإنسان فهو يعتقد صحة المسألة لكثرة تكرارها وتداولها في بيئته التي نشأ فيها ، فهي معارف مبينة على التقليد والمحاكاة وليس على التفكير والتدبر وكثيراً ما نعتقد صحة فكرة ما من الأفكار حتى تصبح مسلمة عندنا حتى إذا خرجنا إلى بيئة أخرى اكتشفنا بطلانها وخطأها وقديماً كان يقال (لا يعرف الإنسان خطأ شيخه حتى يجلس عند شيوخ آخرين).

إن الشعور بالسلامة المطلقة للبيئة التي يعيش فيها الإنسان واعتقاده بكمالها وخلوها من الأمراض يقوده إلى التبعية وحبس العقل عن التدبر والتأمل ، وسوف يؤدي هذا إلى الضمور والتآكل ، وأما الإحساس بضرورة النمو والتحسين وليس بالضرورة الخطأ – فإنه يقوده إلى الإبداع والتجديد وتطوير الطاقات ، فالتفكير المبدع هو الذي يحول الركود والرتابة والتلقائية

إلى حركة حية منتجة تتطلع دائماً إلى المزيد ، وكما قال الفضل : – [التفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك](3) .

وقال بن القيم [التفكر والتذكر بزار العلم ، وسقيه مطارحته ، ومذاكرته تلقيحه](4) .

فالتفكير الصحيح وسيلة من وسائل الانعتاق من آثار العادة والاتكال على تفكير الآخرين ولهذا تضمنت دعوات الأنبياء جميعاً – عليهم الصلاة والسلام – دعوة للتفكر والنظر ، والتخلص من إرث الآباء والأجداد . قال الله تعالى { قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة [سبأ 46].

(ب) التربية الحزبية- :

لقد نجحت التربية الحزبية في صناعة الببغاوات والقطعان الهائمة التي لا تجيد إلا فن التصفيق والإشادة واجترار الشعارات ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً في بناء العقول الحية المبصرة القادرة على بناء المواقف وصناعة الأحداث ، فالتربية الحزبية أفضل طريقة لوأد العقل وإماتة البصائر هذه التربية التي تبنى على ضرورة التسليم والانقياد دون النظر والتفكير [ومن قلد عالماً لقي الله سالماً] هكذا هم يقولون ... أخزى الله التبعية الصماء كم قتلت من الطاقات ؟! لذلك فإن العمل الإسلامي ينبغي أن يكون على هيئة " إطار عمل " وليس " إطار انتماء. "

(ج) الهزيمة النفسية (٥)-

أصيب كثيراً من المسلمين بمرض فتاك وهو الهزيمة النفسية ولهذا المرض شق يختص بموضوعنا وشق آخر يتعلق بالانقياد بالأعداد والتشبه بهم ، أما فيما يتعلق بموضوعنا فنجد أن كثيراً من الطيبين على الساحة الإسلامية يقولون بذلنا ما في وسعنا لإمامة دولة الإسلام ولم تقم منذ كم ونحن ندعو ونربي ... ؟! الخ.

وتدعو هذه النفسية المنهزمة إلى الانغلاق على النفس والتفكير ببلاده بدلاً من أن يفكر في إيجاد حلول عملية إيجابية لترشيد الأخطاء وتصحيحها حتى يتم التمكين لهذا الدين في أسرع وقت وبأقل طاقة ممكنة ومن مشاهد الهزيمة النفسية مشهد التقليد وعدم الابتكار فنجد كثير من المسلمين لا يفكر في قضية الابتكار والاختراع في النواحي العلمية ولا يفكر في يوم من الأيام أن يكون مخترعاً أو مفكراً أو مبتكراً فتجد أنه في كثير من الدول لا يستطيع حتى صناعة الأمور البسيطة من حاجياتها ولله الأمر من قبل ومن بعد...

وعلى إثر تحديد الداء يكون تحديد الدواء أيسر بإذن الله سبحانه وتعالى.

بـعـــض الـحـلـــــول- :

١- الخروج من إطار القوقعة الفكرية وعدم الاقتصار على فرد بعينه بل يجب الانفتاح على الأفكار الناضجة التي تثير ملكة العقل للتفكير والابتكار.

2-التربية على علو الهمة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه وقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم التواني والكسل ويعملنا الدعاء « **اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**» [البخاري].

فالمسلم يجب أن تكون عنده نفسية قوية فإذا أخطأ أو حدثت له مشكلة فيقول (قدر الله وما شاء فعل (ويبدأ من جديد ويعمل للمستقبل – فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يربي أحد أبناءه إلى التطلع للأحسن ، فقد ورد عن علي بن أبي طالب : [أنه سأل إبنه : تريد أن تكون مثل من ؟ فقال له أحد أبناءه : – أريد أن أكون مثلك ، فقال له : لا بل قل إنك تريد أ، تكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنك إذا كان هدفك أن تكون مثل علي فلعلك لا تصل إلى علي ؟ ولو كان هدفك الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قدوتك ، قد تكون أفضل من علي بن أبي طالب](6).

3- الابتعاد عن التشاؤم والمتشائمين لأنهم من الذين يثبطون الهمم ، فهذا ابن عباس رضي الله عنه حبر الأمة يلتمس أخ له ليسلكا طريق العلم فيثبطه بمقولة [فما جدوى ذلك والأمة الإسلامية مليئة بالعلماء أمثال ابن مسعود وغيره [فيتركه ابن عباس رضي الله عنه حتى يكون له الباع في العلم ويفتتح جامعته الذي كان فيها مديرها وأستاذها فهكذا تصنع الهمم العالية بأصحابها

. وبعد فأنني وإن دعوت في هذا المبحث إلى الإنعتاق من أسار تعطيل الفكر فإننا بدوري أدعو إلى التفكير الإيجابي لنفع المسلمين وتحقيق مصالحهم والتمكين لدين الله عزوجل في الأرض وما ذلك على الله بعزيز.

تم بحمد الله .

الـمـصـــــادر

1-مجلة البيان العدد (82) مقال للشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصويان بعنوان (لما لا نفكر ....) .

2-سبيل الدعوة الإسلامية – د . محمد أمين المصري

5-الهزيمة النفسية عند المسلمين – د . عبد الله الخاطر.

4،3-"مفتاح دار السعادة " .

6-(يقول المحقق أنه لم يجد له أصلاً).

:: في إشراقة آية ::

{ولا تبخسوا الناس أشياءهم}

د. عبد الكريم بكـــــار

هذه آية عظيمة القدر في كتاب الله – عز وجل –حيث إنها تسهم إسهاماً كبيراً في تشكيل رؤية المسلم إلى أشياء كثيرة في عالم الأحياء وترتب على عدم الاهتداء بهدي هذه الآية كثير من الخلل في حياتنا المعاصرة .

وما اخترناه ليكون عنوانا لهذه المقالة جزء من آية هي قول شعيب عليه السلام لقومه { يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الكَيْلَ والْمِيزَانَ ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } [الأعراف : ٨٥] .

وسياق الآية وإن كان يدل في ظاهره على أن المقصود المباشر بـــ (أشياءهم) هنا ما يتبادله الناس في معاملات هم من المتاع ، إلا أن ما يملكه الناس ويتمتعون به من أخلاق وأفكار وتاريخ ...

أولى بإقامة العدل وإنزاله في منازله من غير وكس ولا بخس ولا شطط لما يترتب على الإخلال بذلك من الحقد والقطيعة والفرقة وذهاب الريح ...

ولما كانت أصول دعوات الأنبياء – عليهم السلام – واحدة فإن الأمر بإقامة الموازين والحكم بالعدل والإنصاف ظل الوصية الخالدة التي يوجهها كل نبي إلى قومه ؛ لأنه بالعدل قامت السماوات والأرض ...

وقد أوصى الله تعالى رسوله محمداً –صلى الله عليه وسلم– أن يعلن لأمته أمر الله له بإقامة العدل فيها ، فقال : {وقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ }[الشورى :

. [١٥]

وأوصى المؤمنين بإقامة العدل مع الناس كافة حتى الأعداء الذين يبغضونهم ويحاربونهم ، فقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ للَّه شُهَدَاءَ بالْقسْطِ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى واتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }[المائدة : ٨] .

وقد كان –صلى الله عليه وسلم– يقوم لله بالشهادة فيعطي كل ذي حق حقه ، وفي سيرته العطرة مئات الشواهد التي تفيد التزامه المطلق بإنزال الناس منازلهم ، وذكر محاسنهم وميزاتهم ، مهما كان انتماؤهم وحيث كان موقعهم فهذا هو يقول : » أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل « .

مع أن لبيد وقتها كان كافراً [١]، وكان بإمكانه عليه الصلاة والسلام أن يثني على شعر بعض أصحابه المملوء حكمة وهدى بدافع حصر الخير فيهم ، ولكن الالتزام بالحق والإنصاف وعدم بخس أحد حقه يأبى ذلك فأثنى على كلام رجل كافر .

ومن الجدير بالذكر هنا أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه سمع لبيداً ينشد البيت فلما قال : ألا كل شيء ماخلا الله باطل قال له عثمان : صدقت ، فلما قال : وكل نعيم لا محالة زائل قال له عثمان : كذبت نعيم الجنة ليس بزائل .

وإن المرء ليعجب لهذا الإنصاف أيضاً من عثمان المقتبس من مدرسة النبوة حيث أثنى في النصف الأول على لبيد ، ويكذبه في النصف الثاني ! ! .

وجاء المسلمون بسفانة بنت حاتم الطائي في السبي ، فذكرت لرسول –صلى الله عليه وسلم– من أخلاق أبيها ونبله فقال لها : » يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مؤمناً لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق والله تعالى يحب مكارم الأخلاق « [٢] لقد وقف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من حاتم الموقف الذي تمليه شريعته الغراء التي جاء بها فأثنى عليه وأطلق سراح ابنته وأكرمها ولكنه لم يترحم عليه لعدم إيمانه لتهتدي الأمة بهذا الهدي النبوي العظيم ! ! .

ونبه –صلى الله عليه وسلم– النساء على ما يجري على ألسنتهن من انتقاص أزواجهن وجحد معروفهم عند أدنى خلاف فقال « أريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن ، قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط : » [٣]

وإن هذا الحديث يبرز قضية العدل إبرازاً يقل نظيره حيث جعل عليه الصلاة والسلام جحوده سبباً كبيراً لكثرة وجود النساء في النار ، وكأن كفران العشير يحدث في الحياة الزوجية من

الشروخ والندوب ما يوازي الجرائم الاجتماعية الكبرى .

وعلى هذا المنوال نسج الصحب الكرام رضوان الله عليهم حين إصدار الأحكام على الخصوم فضلاً عن الإخوة والرفاق ، فقد قاتل علي رضي الله عنه الخوارج وقاتلوه ثم قتلوه ، ولما سئل من قبل بعض الناس عنهم أمشركون هم ؟ قال : من الشرك فروا ، فقالوا : أفمنافقون ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً – أي هؤلاء يذكرون الله كثيراً – قيل : فما هم يا أمير ألمؤمنين ؟ قال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا ! ! [٤] .

فهل بعض إنصاف أبي الحسن من إنصاف ؟ وهل هنالك كلام يقوله شاهر سيف أرق من هذا الكلام ؟ ! .

وظل روح العدل والإنصاف سارياً في الأمة قروناً عديدة ، وتجلى ذلك بشكل واضح جداً في القواعد التي صاغها المحدثون في الجرح والتعديل حيث وضحوا الجوانب المختلفة لشخصية الراوي ، وحكموا على كل زاوية على حدة ، ثم انتهوا إلى حكم عام حوله ، وصار عندهم من الظواهر المألوفة أن يطلب أحدهم الدعاء من رجل فإذا جاءه حديث عن طريقه حكم على الحديث بالضعف لأن طلب الدعاء مبني على اعتقاد الصلاح ، أما قبوله روايته فيعتمد على شيء آخر كضبط الراوي وعلمه ونباهته ، وغير ذلك ...

ولكن تراجعت هذه الرؤية الموضوعية الفذة فيما تراجع من الجوانب المختلفة من حياة المسلمين وصار المنصفون الذين يجردون الشهادة لله ، ويضعون الأمور في مواضعها دون بخس أو تزيد من القلة الذين يشار إليهم بالبنان ، ولنذكر بعض النماذج التي ضربت بجذورها في حياة المسلمين اليوم ، وصارت تشكّل ظاهرة مرضية مزمنة ، وذلك نتيجة التطفيف في المكاييل وبخس الناس أشياءهم :

يقوم شاعر ماجن أو ملحد بنظم قصيدة عصماء تتوفر فيها كل العناصر الفنية المجمع عليها ، فيتصدى لنقده بعض أهل الخير ، فيسقطه ويشنع عليه غاضاً الطرف عن كل إبداعه الفني ، وما ذاك إلا لأن اتجاه ذلك الشاعر لا يروقه فاتخذ منه موقفاً ثابتاً ، حتى لو كان مضمون تلك القصيدة لا يمس أصولنا الاعتقادية ، ولا مسلماتنا المذهبية .

والواجب في مثل هذا أن يثنى على جوانب الإبداع في القصيدة ، وينتقد المضمون إن كان فاسداً نقداً أصولياً هادئاً عفيفاً .

ومن الواجب كذلك أن يفرق بين إنتاج الرجل الواحد فيثنى على الصالح منه وينتقد ما فيه دخن ، يقدم أحد الكتاب أو الشعراء خدمة جلى للمسلمين في كتاب أو قصيدة ويتعثر في كتاب أو كتب أخرى فيعطى حقه في كل منها دون بخس أو شطط ، وحين يكون النقد أو الخلاف في

وجهات النظر على هذا المنهاج يكون إمكان الإصلاح أقوى ، ونكون أقرب من الصواب ، وأقرب للتقوى .

والرؤية التي يشكلها الإسلام لدى المسلم السوي في مثل هذا أن يشجع الأعمال الإيجابية ، ويثني عليها ، ويكون عوناً فيها ، فإذا رأى خللا نبه عليه ، وحذر منه وقام بالبلاغ المبين ، ولو جرى مثل هذا في المجتمع لساد الانطباع بالإنصاف لدى الفريقين ومَن بينهما من الناس ولأدى ذلك إلى تفتيت كتل المتشنجين والمتحاربين الذين لا يرون لغيرهم فضلا ، ولا يظنون فيمن خالفهم إلا سوءا .

٢ – يتآخى بعض أهل الخير في الله ويسعون جهدهم لخدمة هذا الدين وأهله صفاً واحداً ، ثم تحدث اجتهادات أو أخطاء تؤدي إلى تباين وجهات النظر ، فتنشأ في الصف الواحد تيارات ومدارس ، وقد يتطور الأمر فيجد بعضهم الاستمرار مستحيلا مما يجعله يقعد أو ينحو منحى آخر يجده أجدى وأنفع .

وسرعان ما يختلف اتجاه الرياح ، فيصبح الأخ الناصح أو القائد المخلص جباناً ، أو بخيلاً أو صاحب مصالح بل قد يصبح عميلاً أو منافقاً ...

إلى آخر ما يجود به قاموس (عمى الألوان) من الأوصاف الشنيعة والاتهامات المقذعة ، ويصبح اللقاء بين الحميمين العدوين ضربا من المستحيل مع أن نظرة متأنية منصفة في ساعة إنابة لله جل وعز كفيلة بتبديد الغيوم وإذابة الثلوج .

وإنما يحدث مثل هذا لخلل في التربية الاجتماعية وأسلوب التلقي وغياب المناهج والمعايير الدقيقة التي يتحاكم إليها المتنازعون ، وما غابت المناهج النيرة إلا كان البديل هو الاتهام وسوء الظن وطمس الحقوق .

٣–قد يحدث أن يسوق الله طالب علم إلى أحد المدرسين فيأخذ عنه بعض ما عنده من العلم في بعض الفنون ، ويشعر الطالب في بعض الأحيان أن ما عند هذا الشيخ في تخصص ما لا ينقع الغلة ، ولا يروي الصادي فيتجه إلى شيخ آخر يلتمس ما عنده ، وهنا يشعر الأستاذ الأول أن ما فعله هذا الطالب فيه نوع من إساءة الأدب وعدم الوفاء بل قد يشعر أن هذا الطالب يوحي بأن ما عند الشيخ في هذا الفن ضئيل الفائدة وحينئذ يبدأ تقطيب الوجه ، والتصريح والتلميح والإشادة بأقران ذلك الطالب الذين يمثلون الأدب والوفاء والعبقرية ، ثم تكون الجفوة والقطيعة .... ونحن الآن في زمان ترك فيه الحلاق الحجامة ، وقلع الأضراس ، وترك فيه الطبيب الفلك والحساب بل إن إحاطة المرء بكل فن من الفنون صار متعذراً نظراً للتراكم الثقافي العظيم ، والانفجار الهائل في المعلومات .

وهذا الداء قديم عندنا ، وما لم تحرر النيات لله تعالى فستقطع رحم العلم ، ويحل الجفاء موضع الدعاء ، والإزورار موضع التزاور .

وكم تختلف الصورة لو أن هذا الأستاذ أرشد تلاميذه إلى أولى الاختصاص ليفيدوا منهم إذا لقارضه الثناء الأستاذ الآخر ولاتصلت الأنساب العلمية وأثريت الحياة الثقافية ، وقبل هذا وذاك حصول الالتزام بمنهج لله تعالى الذي لا يرضى لعباده التباغض والتحاسد وبخس الحقوق ...

والخلاصة أن هذه الآية الكريمة مما عطل به العمل عند كثير من المسلمين ، ونشأ عن هذا التعطيل مرض اسمه : (عمى الألوان) ولكنه في البصيرة دون البصر ، فأطفئت ألوان كثيرة لا تكاد تحصى كانت تتوهج بين الأبيض والأسود ، وكثر النمط الذي يقرظ ب : (وحيد دهره وفريد عصره) والنمط الذي يقول فيه (الرجال) ما رأينا منه خيرا قط ...

---

(١) فتح الباري ٧/ ١٥٣٠ .

(٢) البداية والنهاية ٢/ ١٩٨ .

(٣) صحيح البخاري ١/ ٢٤ .

(٤) البداية والنهاية ٧/ ٣٠٠ .

:: من خير الهدي ::

من صفات المؤمن

مجلة البيـــــــان العدد ٢٩

1- عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « المؤمن غِرٌّ كريم ، والفاجر خَبٌّ لئيم » [١] .

[صحيح سنن الترمذي ، ١٨٧/٢] .

٢- عن ابن مسعود عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : « يحرم على النار كل هين لين قريب سهل».

[صحيح ابن حبان ، ١٠٩٦-الترمذي ، ٤٢٨٨] ٣- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : » المؤمن لا يُلسع من جُحر واحد مرتين « وفي رواية : «لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين» [٢]]أخرجه البخاري ومسلم] .

---

(١) قال صاحب جامع الأصول : الغِرّ : الذى لم يجرب الأمور لسلامة صدره ، وحسن الباطن والظن في الناس ، فكأنه لم يجرب بواطن الأمور ، ولم يطلع على دخائل الصدور ، فترى الناس منه في راحة، لا يتعدى إليهم منه شر ، والخب : الخداع المكّار الخبيث

(٢) قال الخطابي : يلدغ : بالضم على وجه الخبر ومعناه أن المؤمن هو الكيّس الحازم الذي لا يُؤتَى من جهة الغفلة ، والمراد به الخداع في أمر الدين ولا في أمر الدنيا .

:: عرض كتـــاب ::

المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية

تأليف: عبد الله أحمد الشبانة

عرض: أحمد أبو عامر

بالرغم من أن هذا الكتاب القديم وعرضه أيضاً قديم ،ولكن مازالت الحاجة إلى هذا الكتاب هامة وخاصة وأن الهزيمة النفسية تتجذر في نفوس بعض الشباب ،ويحاول الأعداء بشتى الطرق والوسائل غرسها وتثبيتها في المسلمين وأبنائهم .محمد المصري.

من أعظم ما أصيب به المسلمون اليوم هو ما سيطر عليهم من روح الانهزام أمام أعداء الإسلام ، وضعف الهمة من بعث روح المقاومة والمغالبة ، والعجز عن مجرد التفكير في ذلك ، حتى بلغت أمتنا في ذلك مبلغاً من الانحطاط والتقهقر والتخلف لا نريد عليه ...

ونحن اليوم في أشد الحاجة إلى تعرية هذا المرض الخبيث الذي يقلب الموازين ويعكس المفاهيم حتى أصبحنا نظن العدو صديقاً ، والأبيض أسود ، والغاش ناصحاً ، والناصح غاشاً ، وهذا ما حدا بالمؤلف إلى علاج هذه الظاهرة المرضية في واقعنا ، وقبل أن يحدد معنى الهزيمة النفسية تطرق إلى مدخل لبيان أهمية معرفة هذه الظاهرة كبداية لعلاجها

مظاهر الهزيمة النفسية في ثلاثة أبواب :

أولاً : في مجال الفكر ، وتطرق فيه للفكر التربوي ثم الفكر الإعلامي .

ثانياً : في مجال النظم ، وتطرق فيه للنظامين الاقتصادي والسياسي .

ثالثاً : في مجال السلوك ، وتطرق فيه للسلوك الفردي والسلوك الاجتماعي .

ثم بين خطر هذه الظاهرة في محيط الفرد ، ثم في محيط الأسرة ثم في محيط الجماعة والأمة ثم تطرق المؤلف إلى أسباب هذه الظاهرة وعوامل تكوينها ، وأرجعها إلى أسباب وعوامل ذاتية ، ثم أسباب وعوامل خارجية . ثم تطرق المؤلف إلى طريق علاج هذه الظاهرة ووسائل القضاء عليها .

ومما يجدر ذكره أن المؤلف استعرض الجهود العلمية والفكرية والتي سبقته لعلاج وبحث هذه الظاهرة في النفس والمجتمع ، ومن سبق إلى البحث فيها أمثال (شكيب أرسلان) في كتابه (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم) وكذلك أبو الحسن الندوي في كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) ومالك بن نبي في (شروط النهضة) وأبو الأعلى المودودي في كتابه (واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم) و د . ناصر العقل في كتابه (التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية) وهو لم يطبع بعد طبعته الأولى ، وهذه فرصة للدعوة لإعادة طبع الكتاب لأهميته في هذا الباب ...

وغيرها من الأبحاث الهامة في هذا الباب .

وقد وضح طرق علاج هذه الظاهرة ووسائل القضاء عليها في بابين :

١ – طريق التربية والتعليم ٢ – طريق التوجيه والإرشاد (الإعلام) .

وفي خاتمة الكتاب جمع المؤلف خلاصة ما تضمنه البحث من أبواب وفصول ، وأكد أنه كبير الأمل وعظيم الثقة في أن نجاحاً كبيراً سيتحقق من جراء الأثر الإيجابي للعلاج ، وأن شفاء الأمة من هذا المرض سيتم بإذن الله من هذا الداء الخطير ، وستمضي بحول الله تعيد سيرة سلفها الصالح ، وأمجادها الغابرة ، ونبه إلى أن واجب كل مسلم واع مدرك للخطر منتبه لما يراد بالأمة وما تساق إليه بل ما سيقت له منذ أزمان أن يعمل بكل ما أوتي من قوة وبكل وسيلة ممكنة لتبصير الأمة بالأخطار التي هددها وتهدد كل فرد من أفرادها .. وأن واجب المسئولين في كل دولة

واجب مضاعف ، وخاصة مسئولو ذينك المجالين المهمين : (التربية والإعلام) ثم نبه إلى نوع من الانهزامية لم يتطرق له لعدم دخوله في منهج البحث وهو ما تتعرض له الأمة في مجال الأدب ومناهج النقد عن طريق ما يسمى بالحداثة والتي انكشفت كل أوراق أدعيائها بما ظهر من دراسات علمية وموضوعية حول ذلك .

والكتاب دراسة يلمس فيها القارئ حسن القصد وحسن البحث ولن يعدم كل قارئ للكتاب من أصول ومعلومات علمية قيمة تزيد ثقافته وتناقش كثيرًا من الشبهات المطروحة في الساحة بمنهج علمي جدير بالتقدير والاحترام .

:: حوار مع الداعية الإسلامي ::

خباب بن مروان الحمد

أجرى الحوار/محمد المصري - رئيس تحرير المجلة -

س١) بداية نحب أن نتعرف عن بطاقة تعريف للكاتب خباب الحمد ؟

ج١) بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله حمداً لا ينفد، أفضل ما ينبغي أن يحمد، وصلى الله وسلم على أفضل المصطفين محمد، وعلى آله وصحبه ومن تعبد

أما بعد:

أشكر مجلة منتديات أنا المسلم مبادرتها وكريم استضافتها لي، وأهنئ الإخوة في منتديات أنا المسلم بهذه المجلة الولود، ونسأل الله تعالى أن يأجركم الخير، ويجزل لكم الثواب.

أخوكم في الله خباب بن مروان الحمد، نجدي النشأة والولادة، وفلسطيني الجنسية، وبلادي هي كل بلاد المسلمين:

وأينما ذكر اسم الله في بلد *** عددت ذاك الحمى من لب أوطاني

درست الابتدائية في مدارس الإمام نافع لتحفيظ القرآن، ثم أكملت المتوسطة والثانوية في المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وواصلت التعليم الجامعي وانتهيت منه، في جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية (قسم الدراسات الإسلاميَّة).

متزوج ولدي ولدين الأول عبد الله والثاني مروان أصلحهما الله .

منَّ الله عزَّ وجل عليَّ بمحبَّة العلم الشرعي تزامناً مع قراءة التاريخ والدراسات الفكرية والاستراتيجية، ولا زلت إلى هذا الوقت أطلب العلم على قصور في الطلب، وأسأل الله التوفيق والسداد، ومن مشايخي الذين أعتز بهم والدي حفظه الله حيث أتممت على يديه حفظ القرآن الكريم، ثمَّ قرأته نصفه على شيخنا إيهاب فكري المصري وهو حالياً المدرس في الحرم النبوي الشريف، ومن العلماء الذين تلقيت عنهم العلم شيخنا الزاهد العالم حمود بن عقلاء الشعيبي ــ رحمه الله ــ والشيخ العلاَّمة عبد الله الجبرين، والشيخ الفقيه ناصر الطريري، والدكتور عبد الله المطلق، والشيخ الدكتور محمد صدقي البورنو، والشيخ عبد الله السعد، والشيخ عبد العزيز بن

قاسم القاضي في المحكمة الكبرى في الرياض، والدكتور عدنان علي رضا النحوي، والشيخ الدكتور عبد الله بن ناصر السلمي، وغيرهم من أهل العلم والفكر والفضل حفظهم الله ورحم من توفي منهم (وكل هؤلاء العلماء قرأت عليهم كتباً كاملة أو حضرت لديهم ما يقارب السنتين اهتماماً بدروسهم وحرصاً على التعلم منهم).

وبخصوص العمل فقد شغلت في العديد من المواقع الالكترونية والمجلات الإسلاميَّة، ولا زلت متواصلاً مع بعضهنَّ، بإرسال بعض المقالات وكتابة بعض الأبحاث، والقيام بلوازم التحرير الصحفي، وما شابه ذلك.

س٢) لكم اهتمام بارز بالدراسات السياسية والبحوث الإستراتيجية ؟هلاَّ أعطيتمونا نبذة عن نماذج لهذه الدراسات وما هي فائدتها للشباب المسلم ؟

ج٢) لا زلت على قناعتي بأنَّ طالب العلم ينبغي أن يدرك الوضع الحالي الذي يدور في فلكه، لكي يكون مرتبطاً بالواقع المعاصر، ويفهم هذا الواقع بناء على الأسس والقواعد المنهجية، والمنطلقات الشرعيَّة.

والمشكلة الكبرى أن نجد سياسيين بلا علم شرعي أو ثقافة إسلامية متكاملة، أو علماء أفذاذاً دون فهم للواقع السياسي أو الاقتصادي الذي يعيشون فيه، فكيف يستطيع ذلك العالم الكبير أن يصلح ويدعو إلى الله، ويقدِّر الأمور، ويدرك الأحوال، ويعرف طبيعة المستجدات، ويربطها بالمنهاج الرباني، ولقد حثَّ الله تعالى على معرفة الواقع ومخططات أهل الكفر والإلحاد، فقال تعالى:(وكذلك نفصِّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) فاستبانة سبيل المجرمين وطرقهم وألاعيبهم وأحابيلهم ومفكرهم من ركائز هذا الدين، وذلك :(ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة).

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على معرفة بما يدور حوله، ونجده يقول لصحابته الكرام حين وجَّههم إلى الهجرة إلى بلاد الحبشة دون غيرها من البلدان وعلَّل ذلك بخبرته السياسيَّة والاستراتيجية قائلا:(إنَّ بها ملكاً لا يظلم عنده أحد فلو خرجتم حتى يجعل الله لكم فرجا) فتح الباري(١٨٨/٧).

ولهذا فلم يبعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام إلاَّ لكي يحدث نقلة أخرى وإدارة للثقلين الجن والإنس استنارة من نور الوحي والرسالة، فأشرقت الأرض بنور :(لا إله إلا الله محمدا رسول الله)

التي علم حينها كفار قريش بأنَّها ليست كلمة تقال، وإنما لها رصيد حيوي عقائـــدي سياســـي جهادي في الواقع، حيث قلب الله بها موازين الأرض من ضلالات الكفر إلى مثاليات الإسلام.

ومن هذا المنطلق كنت ألزم نفسي برهة من الوقت في اليوم ولو لساعتين لمتابعة المستجدات على الساحة الإسلامية وغيرها من قراءات استراتيجيَّة ودراسات في التحليل السياسي لبعض القضايا الإسلاميَّة المعاصرة، ودراسة الداخل الغربي وكشف عواره، ومعرفة مخططاته.

ونحن في هذه العجالة وبهذا الحوار مع مجلتكم لا نستطيع أن ندلي بكل ما لدينا في هذا الشأن، إذ إنَّ ذلك متعسر حتما، ولكن يمكن أن أدلَّ شباب الإسلام على ركيزة أساس في هذه القضية، بعد ضرورة التأصيل الشرعي، وإدراك مناهج التلقي والاستدلال لدى منهج أهل السنة والجماعـــة، فللشباب أن يقرؤوا في الكتب المتخصصة في المجالات السياسية والفكر السياسي، وحين يطـــالع الشباب لهذه الكتب أو المجلات المتخصصة، يجدر بهم أن يدركوا أنَّه ليس من الضرورة أن يـــؤمن بكل ما هو في هذا الكتابة أو الكراسة السياسية أو الدراسة الاستراتيجية، بل عليهم أن يتقنـــوا أسلوب التفكيك والتركيب بتفكيك المعلومة، وتحليلها، ومن ثمَّ إعادة تركيبها من جديد بالطريقة السويَّة المستقيمة، ويعتمدوا على المنهج التحليلي لدراسة القضايا بعلم وأناة وحكمـــة وتريـــث، وأنصح بمطالعة كتابات الدكتور حامد ربيع، ود.عبدالله النفيسي، ود.سيف الدين عبد الفتـــاح، ود. حامد عبد الماجد قويسي، ود. عبدالعزيز مصطفى كامل، ود. غـــازي التوبـــة، ود. ســـفر الحوالي، ود. حامد العلي، ود. مازن مطبقاني، والشيخ إبراهيم العسعس، ود. باسم خفاجي، ود. كمال السعيد حبيب، والأستاذ منير شفيق، والأستاذ الشيخ محمد بن شاكر الشريف، والـــشيخ محمد قطب، ولا يعني تبني أي رأي قاله أحد هؤلاء الباحثين، بل المقصد دراسة ما كتبوه، لأنـــه وبوجهة نظري كتاباتهم مؤثرة في الساحة الإسلامية، مع غيرها من الكتابات الإسلامية الناضجة.

كما لا نغفل عن التذكير بوجود بعض المراكز للأبحاث والدراســـات في مجـــال الاســـتراتيجيات السياسية، لكنَّ المشكلة أنَّ أغلب هذه المراكز تغلب عليها الأفكـــار الليبراليـــة أو التوجهـــات القومية(كمؤسسة الأهرام للأبحاث والدراسات)، ولكن يمكن للشباب الاستفادة من بعض المراكز المتخصصة بالأبحاث، ومن ذلك التقرير الإستراتيجي الارتيادي الصادر عن مجلة البيان الإسلامية، والأبحاث التي تصدر عن وحدة الأبحاث والدراسات في مجلة البيان الإسلامية، ومن ضمن أبحاث المراكز التي أحبذ أن يستفيد منها الشباب المتطلع الواعي(المركز العربي للدراسات الإنـــسانية) ، ووحدة الأبحاث والدراسات التابعة لموقع(إسلام أون لاين)، و(المركز الدولي لدراسات أمريكـــا والغرب)، و(مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)، و(المركز العلمي للدراسات الـــسياسيَّة) وهناك مجلات علمية أنصح الشباب بمطالعتها ومنها: مجلة البيان الإسلامية، مجلة المنـــار الجديـــد،

ومجلة المختار الإسلامي، ومجلة الإسلام اليوم، ومجلة المجتمع، فهي جيدة وتقدم فهما واعيا سياسياً لعموم الشباب المسلم المثقف والمتطلع لنصرة شؤون أمته ودينه.

ولو كان هنالك اهتمام في أخذ الدورات التطويرية المتخصصة في مجالات(التحليل السياسي)(طرق استشراف المستقبل) (فهم الاستراتيجيات المتخصصة) (تنمية المهارات البحثية) (البنية الاستراتيجية للمجتمع الدولي المعاصر) (الاتجاهات العالمية للمدارس الإعلامية السائدة في العالم) (الطرق العملية في إدارة الأزمات) فمثل هذه الدورات المتخصصة ستعطينا أفقاً واسعاً لفهم أنضج وأعمق لما يجري حولنا من سياسات واستراتيجيات نحن بحاجة لدراستها على أسس علمية ومعرفية لكي نخرج بنتيجة صحيحة.

س٣) أعلم أنكم من أهل فلسطين الأسيرة،هلا وضحتم للقارئ الوضع القائم في فلسطين اليوم ؟

ج٣) ما يجري في فلسطين اليوم أمام المرأى والمسمع من العالم أجمع، أمر يندى له الجبين، وتنهمر له دموع العينين، فهنالك محاصرة للمسلمين الثابتين وتضييق الخناق عليهم للرضوخ والاستسلام، وضرب قوى الجهاد والمقاومة، كما أنَّ هنالك مؤامرات تحاك عبر مؤتمرات دولية وعالمية ومحليَّة في فلسطين، للتطبيع الكامل مع العدو الصهيوني، والتسويق لفكرة السلام مقابل الأرض، وهنالك محاول لعزل الأسرى والتضييق عليهم، فضلاً عن تهديد الأسيرات المسلمات في سجون العدو الصهيوني بالاغتصاب إن لم يتم الاعتراف منهن بما اتهمن به، كما يحاول المجرمون الصهاينة إسقاط حق عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين خرجوا من فلسطين عام ١٩٤٨م ، ولا ننسى ما يجري في القدس فهو أمر خطير، ومن ذلك التهديدات التي تهدده بالسقوط والتهاوي إلى الأرض، بسبب الحفريات الصهيونية الآثمة تحت المسجد الأقصى بحجَّة وجود هيكل سليمان المزعوم، الذي يعترف كثير منهم بأنَّه لا أساس لوجوده وأنهم لم يجدوه ولن يجدوه، بل وجودوا عكسه من آثار وكنوز كانت في عصور المسلمين!

إنَّ من العار الذي ما بعده عار أن يأتي متضامنون دوليون ومنهم زوجة توني بلير ــ عدو الإسلام والمسلمين ــ ويأتون بسفينتي كسر للحصار وفيها بعض المساعدات الغذائية والصحية والمالية، وسفننا العربية ترسو في موانئها وطائراتنا العربيَّة قابعة في أماكنها، لا بل نساعد قوات الاحتلال الصهيوني على مرأى ومسمع من الملأ ونمدهم بالغاز المصري وذلك لاتفاقية ضمنية مع إحدى الشركات الكبرى في مصر تحت بصر ومرأى بل معاونة الحكومة المصريَّة لذلك، فحسبنا الله ونعم الوكيل!

س٤) نسمع عن معاناة المساجد في فلسطين فهل لكم أن توضحوا بعض من ذلك ؟ وكذلك معاناة المرضى في غزة وغيرها من الأراضي الفلسطينية أين ترون المخرج منها ؟وما هو سبيل الدعم الإسلامي للقضية الإسلامية ؟

ج٤) صدقت ! هنالك معاناة حقيقيَّة للمساجد في فلسطين، من اقتحام اليهود للكثير من مساجد الضفة الغربيَّة، والعبث بمحتوياتها من المصاحف، والكتب والأشرطة الإسلامية، وسرقة بعض ما بها من أموال كانت توضع في الصناديق كتبرعات لإصلاح المساجد، ولحلقات تحفيظ القرآن.

والله يا أخي لقد حيرتني ماذا أقول عن وصف المعاناة التي يعانيها المرضى أو الأسرى أو أسر الشهداء أو الأرامل أو اليتامى أو الأيامى، لقد ذكرتني ببيت الشاعر حين قال:

من أين أبدأها وكيف أصوغها *** وبأي حرف يستقيم لساني

المعاناة أخي كبيرة، والوضع يتفاقم، هنالك المئات من المرضى ماتوا بسبب الحصار الغاشم على غزَّة هاشم، وهنالك الآلاف من الأيتام والأرامل وضعهم يسوء يوماً بعد يوم وخصوصاً بعد أن أغلقت الكثير من المؤسسات الخيرية على يد الصهاينة ومن يعاونهم، لكنَّنا نقول:

يا دامي العينين والكفين إنَّ الليل زائل

لا غرفة التعذيب باقية ولا زَرْدُ السلاسل

وحبوب سنبلة تجف ستملأ الوادي سنابل

والمطلوب يا أخي وهو الذي أراه من سبيل لدعم القضية الفلسطينية ، هو ما قاله صلى الله عليه وسلم:(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) أخرجه أبو داود بسند جيد، ورحم الله ابن القيم حين كتب: (وجزى الله من أعان على الإسلام ولو بشطر كلمة خيراً) أعلام الموقعين[٤/٢١٦ــ٢١٧]، ويعجبني ما قاله الشيخ جميل الزهاوي ذلك الداعية العراقي:(إنَّ العالم الإسلامي يحترق ؛ فمن استطاع أن يطفئ الحريق ولو بدَلوٍ من الماء ؛ فليفعل) وأنا أقول:(إنَّ فلسطين تعاني من ويلات الاحتلال ما تعاني، فمن استطاع أن ينقذها ولو بكلمة خير أو دلو من الماء، فليفعل)!

يا أمَّة الحق ماذا بعد قد نفدت *** كل الدعاوي وكلَّت دونها الفكر

ماذا سوى عودة لله صادقة *** عسى تبدل هي الحال والصور

عسى يعود لنا ماضي به ازدهرت *** كل الدنا واهتدى من نوره البشر.

س٥) هل من الممكن إعطاء نبذة عن تخطيط المجرمين الصهاينة لإحراق المسجد الأقصى كما نسمع ؟وماذا عن تهويد القدس؟.

ج٥) أفضل كلمة أقولها ما كان يقولها شيخ القدس رائد صلاح ــ حفظه الله ــ حين كان يهتف ويردد كثيرا أنَّ الأقصى في خطر !!

وما الذي يمنع اليهود أن يهدموا المسجد الأقصى لا يوجد من الآيات والأحاديث ما يدل على أنَّه لن يهدم!!

ثمَّ لو هدم المسجد الأقصى ما الذي سيفعله حكامنا ورؤساؤنا، هل المسجد الأقصى أفضل من شخص محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فماذا فعل حكام العرب !

من أواخر ما جاء من تهديد للمسجد الأقصى ما حذَّرته وزارة الأوقاف في حكومة حماس في غزة، من أن تؤدي شبكات الأنفاق والحفريات الصهيونية الجارية تحت أساسات المسجد الأقصى إلى انهيار المسجد بشكل كامل، وقالت الوزارة في تقرير لها إن "المسجد الأقصى المبارك يتعرض إلى أكبر عملية استئصال وتهويد ، وسلطات الاحتلال الإسرائيلي تزيد يوما بعد يوم من حجم وعدد الأنفاق وتواصل أعمال الحفريات تحت أساسات المسجد بهدف هدمه وإقامة الهيكل المزعوم".

وأضافت أنه "في أقصى شارع الواد في البلدة القديمة في القدس يقع حمام العين أحد الأبنية الإسلامية الوقفية القريبة من الجدار الغربي للمسجد الأقصى واستولت سلطات الاحتلال على المبنى وبدأت منذ نحو سنة ونصف ببناء كنيس يهودي لا يبعد سوى ٥٠ مترا عن المسجد الأقصى المبارك وفي نفس الوقت كانت حفريات عميقة ومتسعة تنفذ أسفل حمام العين"،حسب وكالة الأنباء الألمانية.

س٦) هل لإيران وجود بالفعل في الشارع الفلسطيني ؟وهل هناك اختراق شيعي للحركة الإسلامية في فلسطين ؟

ج٦) ليس لإيران وجود واضح في الشارع الفلسطيني، وكل ما يقال إنما هي تهويشات من العلمانيين الحانقين على الحركات الإسلاميَّة.

نعم إيران ترغب أن يكون لها يد طولى في فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين، ولكنَّها تستغل فلسطين لوجود الاحتلال الصهيوني حيث تحاول أن تدغدغ مشاعر الفلسطينيين بقولها اليوم

إيران وغدا فلسطين، وكذلك نجد أنَّ الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" يحاول أن يبرهن على أنَّه لا يوجد أحد يهتم بالقضية الفلسطينية غير إيران كما يزعم بقوله: لا يوجد أحد غيرنا يدعم القضية الفلسطينية!!

ومنذ أن استولت الثورة الخمينية على نظام الشاه وأسقطته عام ١٩٧٩م، دندنت إيران الخمينيَّة على ضرورة الاهتمام بالقضية الفلسطينيَّة، وصرَّح الخميني في بعض مجالسه لبعض الزائرين فقال:(كل سياستنا لا قيمة لها إذا لم يكن لنا يد في القضية الفلسطينيَّة)!!

لكن أن يكون لإيران وجود فعلي في فلسطين فلا !

نعم هنالك قلة قليلة أندر من بيض الأنوق ــ كما يقال ــ تشيعوا أو تأثروا بالشيعة لكن لا وزن لهم، ولا ثقل، وإحقاقاً للحق فقد فصلت حكومة حماس أحد خطباء المساجد حين سب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بسبب جرأته عليه وتأثره بأفكار الشيعة الروافض، وزعت الكتب الكثيرة في توضيح عقائد الشيعة ومنها(الوشيعة في كشف كفريات وعقائد الشيعة) للدكتور صالح الرقب.

بل المجلس الذي أعلن عنه قبل سنة ونصف وهو المجلس الأعلى الشيعي في غزة قد انحل من حينه ولم يستمر أو يقوم على ساقه، فالشعب الفلسطيني محب للصحابة الكرام، ولا يرضى أن يقوم أحد بسبهم أو القدح فيهم، ولهذا فشل هذا المجلس، ورد الله كيد أصحابه في نحورهم.

لكن لا يعني هذا أن نبقى نربت على أكتافنا وأنَّ نقول إنَّ فلسطين لا وجود شيعي فيها، بل ينبغي علينا أن نبين خطر الشيعة والرافضة وهذا ما نقوم به كدعاة إلى الله في فلسطين ــ ولله الحمد ــ، وأن نبين عقيدة الشيعة بما لا يدع مجال للشك في كفرياتهم وخبث منهجهم وفكرهم.

أخي الكريم شعبنا الفلسطيني كغيره من الشعوب عاطفي، وحين يرى حسن نصر الله وهو شخص فذ في الدهاء والمكر السياسي حين يراه يتهدد اليهود ويتوعدهم في حرب تموز التي كانت في الصيف الماضي ويقول للناس عبر شاشات الفضائيات انظروا إلى لدبابة الآن أو السفينة كيف تغرق ويضرب على هذا الوتر العاطفي، فإنَّ الشعب الفلسطيني يسعد كثيراً أن يرى عدوه الصهيوني يضرب في مقتل، وحين رأى كيف أبلى حزب الله بقتال اليهود بلاءً واضحاً وكيف كانوا يقصفون الحدود الصهيونية ويقتلون اليهود، فرأوا ذلك شيئاً عظيماً ولهذا صفقوا لعمل حسن نصر الله كعمل قتالي سياسي، وخصوصاً حين كان يقول حسن نصر الله إنَّ صواريخنا ستصل اليهود إلى ما بعد حيفا، ولم تكن حسن نصر الله إلا ديبلوماسية سياسية قتالية وضحكاً على الأذقان!

وكذلك حين يرى الشعب الفلسطيني تقرير لجنة فينوغراد الذي خلص إلى هزيمة اليهود الصهاينة في حرب الصيف السنة الماضية ، وسوء إدارتهم للحرب، فإنَّه يسعد بمثل هذه الأخبار، لأنَّ ذاق من ويلات اليهود ما عانى!

لا يعني هذا أنَّ تأييد الكثير منهم لحزب الله أو إيران صحيح، ولكن فيه شيء من الصحة، فكلنا نحب أن يزول الكيان الصهيوني من الوجود، ولكن نحذر ونتأنَّى من المآرب الشيعية الرافضية، ونحذر من عقائدهم وننبه عليها العوام ونبين قبح معتقدهم، ونفضح مخططاتهم في التمدد الشيعي في العالم العربي والإسلامي تحت حجة محاربة الامبرياليَّة الأمريكية والصهيونية العالمية!!

وأنا أرجو من عموم الإخوة القراء أن يرجعوا لقراءة مقالي بعنوان: المصالح الاستراتيجية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينيَّة، والمنشور في عدة مواقع، وهذا رابط له:

http://qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=2354&Itemid=57

نسأل الله أن يصلح حال المسلمين، وأن يردنا نحن وإياهم إليه رداً جميلا، والله الموفق والمعين.

س٧) ما هو سبيل الحل والعلاج للقضية الفلسطينية من وجهة النظر الإسلامية ؟وكيف السبيل لإعادة الحمية لدى الشباب المسلم وتذكيره بأهمية المسجد الأقصى وفلسطين؟

ج٧) لا يوجد وجهات نظر هنا يا أخي بل الوجهة واضحة وهي العودة إلى الدين، والدعوة والتربية في قلب الشعب الفلسطيني بالتزامن مع قتال اليهود الصهاينة المغتصبين المحتلين، لأننا رأينا أنَّ المفاوضات لم تأت بنتيجة حقيقيَّة بل كلما فاوضنا كلما استهان بنا عدونا أكثر فأكثر وللأسف الشديد.

لقد سئل الفيلسوف اليوناني "ديوجين" حين كان يحمل مصباحه ويدور به في رابعة النهار، ماذا تصنع بمصباحك ؟! فأجاب : أفتِّش عن إنسان !!

إنَّها كلمة أروع من رائعة ، تعطيك معنى ينساب لسويداء القلب ، نستنبط منه أنَّنا نحتاج إلى (إنسان الهم)(ورجل الأمَّة) الذي يفكر في هموم أمَّته ويقدم مصلحتها على مصالحه الشخصيَّة.

والشباب المسلم تعود حميتهم برجوعهم إلى دينهم وردهم إليه رداً جميلا، دون إفراط أو تفريط، فهم ــ باختصار ــ قوم فاعلون لأمَّتهم ، متفاعلون مع قضيَّتهم ، منهمكون في أعمالهم، فلم تجذبهم الأرض فتثاقلوا لها ، ولم تلههم زخارف الحياة الدنيا ، إنَّهم أبعد ما يكون حالهم عن الركون إليها ، والانغماس في أتونها ، وصدق من قال :

إذا الفتى لم يركب الأهوالا

فأعطـــه المـــرآة والمِكْحالا!

واسْـــعَ له! وعُـــدَّه عِيالا!!

والحقيقة أنَّه يؤسفني حال كثير من أبناء الأمَّة المسلمة ، حين تجدهم يتقاطرون علـــى شاشـــات (الحاسب الآلي) أو(الرائي) وينظرون ويستمعون الأخبار والأنباء الساعات الطوال، التي تتحدَّث عن أوضاع أمتنا الإسلامية المكلومة !

ولا ريب أنَّ هذا الأمر فيه جانبٌ من جوانب الخير للمسلم الذي يهتمُّ بأحوال أمَّتـــه، ويتـــابع أخبارها وهمومها ... ولكن هل الاقتصار على متابعة الأخبار والأنباء يكفي دون عمل منهجي ، أو خطَّة إصلاحيَّة مرسومة لنصرة قضايا الأمَّة؟

فالقضية الفلسطينيَّة بأشدِّ الحاجة إلى الدعم والنصرة والتأييد ، بتقديم التبرعات لهـــم ، ونـــصر قضيَّتهم، وجمع الأموال للأُسر المكلومة أو الفقيرة ، وكفالة الأيتام ، ورعاية الأرامـــل، وإنجـــاد الفقراء بالمساعدات الماليَّة ، والتبرع لكلِّ مسلم منهم ثبت أنَّه محتاج لمساعدة ، وقد قـــال الله : (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في ســـبيل الله) النور(٢٢) والوقوف إلى جانبهم بكلِّ ما يحتاجونه !

وإنَّ أعظم خيانة لقضيَّة فلسطين في رأيي أن نسلمها للفلسطينيين فحسب ، ولا يكون للمسلمين جميعهم دور في نصرة هذه القضيَّة ودعمها، أو أن يظن الظان أنَّ تبرعه لإخوانـــه المـــسلمين في فلسطين تفضل منه، بل هو أمر واجب عليه لأنَّ المسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسهر كما قال صلى الله عليه وسلم!

س٨) الأستاذ خباب لك كتاب عن النهضة ومعالمها ؟السؤال كيف ينهض المسلمون ولماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟وكيف تخرج الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة ؟

ج٨) لاحظ يا أخي أننا لا زلنا نسأل هذا السؤال كيف تأخر المسلمون وكيف تقدم غيرهم؟ وما سر هزيمتنا وانتصار عدونا؟ وكيف تنهض أمَّتنا؟ وهذه الأسئلة وإن كانت علامة علـــى صـــلاح النية، إلاَّ أننا لا نزال نسألها أنفسنا منذ أن كتب الأمير شكيب أرسلان لماذا تـــأخر المـــسلمون وتقدم غيرهم؟

وحقاً إنَّه أمر يدعو لإعادة البصر كرة بل كرتين، لكي ننظر نظرة دقيقة تأملية في وسائل النهضة، التي أرى أنَّ المسلمين أغرقوا أنفسهم في الحديث فيها وكل شيخ وداعية وعالم يستطيع أن يطرز كلاماً من هذا القبيل، ولكن حين يأتي العمل والتطبيق فستجد الضعف والخور وللأسف.

دعني أمثل لك بمثال: ما سر هذا التمزق والتشرذم الذي يعيشه المجاهدون في العـــراق؟ جماعـــة تنفصل من الأخرى وجماعة تنضم إلى أخرى، وجماعات يقاتل بعضها بعضاً ؟ مع أنَّهم بين ثلاثـــة نيران: فنار الاحتلال الغربي، ونار أهل النفاق والخيانة، ونار المليشيات السوداء الشيعية، ومـــع هذا فهم في تفرق أكثر فأكثر.

قد تقول أني متشائم: ولكنها يا أخي حقيقة مكشوفة، وصار أهل المقاومة والجهاد عرضة لحديث الناس، مع أنَّ الأصل أن تكون القلوب متفقة أو على الأقل متوحدة على هدف واحد أو علـــى قواسم مشتركة يعمل كل منهم لإنجاحها، وقد يكون تمثيلي هذا لا يروق للكثير ولكننا لا نريـــد أن نغطي رؤوسنا في الأرض كالنعام ونشعر الآخرين أننا غير موجودين وأجسامنا كلها مكشوفة ولو كانت رؤوسنا في التراب!

إنَّ الذي أراه أن تكون بيننا هذه الآيات العظيمة نتمثلها لكي تتحقق نهضتنا ووحدة أمَّتنا، ولـــن أفصِّل في شرحها بل أدع ذلك للقارئ لكي ينظر في هذه الآية فهماً واستنباطاً ورجوعاً لكـــلام المفسرين وشروحاتهم، وكلام دعاة النهضة، وهي على النحو الآتي:

[١] [ففروا إلى الله:] :

[٢] [وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة] :

[٣][ولتسألنّ عمَّا كنتم تعملون] :

[٤] [ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً]:

[٥] [يا أيُّها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون] :

[٦] [أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمَّن يمشي سوياً على صراط مستقيم]:

[٧] [وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمَّرناها تدميرا]:

[٨] [ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم] :

[٩] [فاصبر إنَّ العاقبة للمتقين]:

[١٠] [ولا تيأسوا من روح الله إنَّه لا ييأس من روح الله إلا القوم الخاسرون].

س٩) أستاذ خباب لماذا لا نفكر ؟هل قضية عدم التفكير أزمة عامة تعيشها النخبة والجمـــاهير على حدٍ سواء ؟

ج٩) الذي أراه أنَّ الجميع يعاني من أزمة في التفكير سواء للنخب أو للجماهير، فحتَّى النخـــب التي تتحدث عنها كم هو دورها في التفكير بإصلاح الأمَّة والعباد والبلاد، وهل قامـــت بكـــل

طاقتها ووسعها في ذلك، وهل هي حين تفكر تدرك يقيناً أنَّ الله تعالى يقول(فلا تخشوا الناس واخشون) ويقول(فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين).

نعم هنالك من يفكر ويرجو من الله أن يهديه لأنجع الوسائل وأفضل الأسباب للنهضة بالأمة، والتفكير في صلاح حالها دينياً ودنيوياً، لكنَّهم قلَّة.

نحتاج جميعاً في حال تفكيرنا أن ندرك أنَّ مزيداً من الخوفِ لدى الأمَّة ومفكريها يعني حتماً مزيدا من الخمول والكسل وتبعيَّةِ أمَّتنا لغيرِها من الأمم، وكما قال الأستاذُ عبَّاسُ العقاد:(لا معنى للدينِ ولا للخُلُقِ إذا جاز للناس أن يخشوا ضرراً يصيبُ أجسامهم ولا يخشوا ضرراً يصيب أرواحَهم وضمائرهم ويترلُ بحياتهم الباقيةِ إلى ما دونَ الحياةِ التي ليس فيها بقاءٌ وليس فيها شرفٌ ولا مُرُوءة).

كما أنَّه من المهم جداً أن نعقب التفكير بدحرجة نتيجته في واقع الحياة ودنيا الناس، ولقد كان يقول المفكر الجزائري مالكُ بن نبي ــ رحمه الله ــ:(من المهم جداً أن ننتجَ الأفكار، ولكنَّ الأهمَّ من ذلك أن نقوم بتوجيهها وتطبيقها في الواقع) وحقَّاً إنَّها كلمةٌ عميقةٌ تحتاج إلى تأمُّلٍ في فحواها ومحتواها ! فكما أنَّ من المهم أن نفكر، فإنَّ الأهمَّ منه بل هو غاية مرادنا من خلال التفكير؛ القيام بتطبيق ما فكَّرنا فيه وتحريكه في دوائر العمل، وإلاَّ فستكون أفكارنا عديمة الفائدة في حياتنا، ولا نستفيد منها في واقعنا العملي شيئاً سوى الترف الفكري.

ومن هنا يقول أحد المفكرين : (لدينا أفكار كثيرة لا تجد سبيلها إلى التطبيق، وأعمال كثيرة لم تسبق بأي تفكير).

نعم هنالك نخب إسلامية معاصرة تفكر تفكيراً عميقاً وحيوياً ولكنَّهم قلة قليلة، ولكنَّ الجماهير فالأعم الأغلب يفكر بحدود أكله وعيشه ولباسه، وصار حال التفكير لدى الكثير من أبناء المسلمين كما قال الشاعر المسلم محمد إقبال:

أرى التفكير أدركه خمول *** ولم تعد العزائم في اشتعال

وأمَّا لماذا لا نفكر فهو سؤال قصير وجوابه طويل للغاية، ولكن دعني أختصر عليك المسافة لكي أقول لك: غالبيتنا لا يفكر لأنَّه لا يريد أن يفكر!

تبلد في الناس حس الكفاح *** ومالوا لكسب وعيش رتيب

يكاد يزعزع من همتي *** سدور الأمين وعزم المريب

س١٠)أستاذ خباب ألا تتفق معي أن الخطاب الورقي أو الصوتي يفوق كثيرا الخطاب العملي ؟وهل أصبحت ثقافة (الكلامولوجيا) في العمل الإسلامي هي الثقافة السائدة..وأصبح ثقافة العمل نشازاً ولا تجدها إلا عند من رحم ربي ؟!

ج١٠) الاقتصار على ثقافة (الكلامولوجيا) مثال صارخ وحي وواقعي على ضعف إرادتنا وعزيمتنا وعملنا، والكلام إن كان يعقبه عمل فنعمَّا هو، ولكن أن يبقى المرء على ما يقول، فإنَّها مأساة فالله تعالى يقول:(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ويقول(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما قلبه وهو ألد الخصام* وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) ويقول كذلك عن حال المنافقين:(وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسنَّدة).

الواجب عليَّ وعليك وعلى جميع مسلم يقرأ ما نقوله أن يعرض كلامه على الميزان الشرعي، ومن ثمَّ يحاول قدر جهده وإمكانه وطاقته وقدرته أن يطبقه في الواقع، لأنَّنا سئمنا الصراخ والضجيج الكلامي فحسب، ولقد مثَّل حافظ إبراهيم هذا الأمر تمثيلاً جميلا، حين تحدث بما يقوم به أعداء الإسلام من قتل للمسلمين، ثمَّ يقوم بعض المسلمين بالكلام والصراخ، فما الذي سيفيد ذلك ضد أعداء الدين، ولهذا قال على لسان عدو المسلمين:

قد ملأنا البر من أشلائهم *** فدعوهم يملئوا الدنيا كلاما

إنَّ داء الكلام والتنظير بلا عمل وتطبيق ، أمر قدْ حذَّر الله منه ومقت فاعليه قائلاً في محكم التنزيل [يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون]الصف[٢] ولهذا فلا يستغرب أن تجد أنَّ أكثر من يكثر الكلام لا يحسن إلا ذلك، وليس لديه تجاه تلك النوازل إلاَّ الكلام والمقال ، وصدق الحسن البصري إذ قال :[إنَّ هؤلاء مَلُّوا العبادة ووجدوا الكلام أسهل عليهم وقلَّ ورعهم فتحدثوا] وقال الأوزاعي: [إنَّ المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً وإنَّ المنافق يتكلم كثيراً ويعمل قليلاً] وما أحسن ما قاله عثمان بن عفَّان– رضي الله عنه– موصياً قوماً لقيهم : [أنتم إلى إمام فعَّال؛أحوج منكم إلى إمام قوَّال].

س١١) هناك أطروحات كثيرة حول تجديد الخطاب الديني ...ألا تتفق معي أن معظم من ينادي بهذه الدعوة يريدون بدعوتهم شراً عكس ما يظهرون ...وأن كثيراً منهم مما يعاني شذوذا فكرية ويُحسب على مدارس خارجة عن منهجية أهل السنة والجماعة ؟

ج١١) التجديد بمعناه الأصيل، إعادة ما اندرس وزال من أذهان المسلمين بعد مضي سنين، وماحولته بعثه من جديد في واقع المسلمين، حتى لا ينسوه، فيضلوا ، وهنالك علماء ربانيون ومفكرون إسلاميون قاموا بذلك حق قيام، ولا نزلنا نكرع من علمهم ونرتع في بحار معارفهم ولله الحمد، لكنَّه من سمات أصحاب التوجُّهات العصرانية:احتقار المتَّبعين لـ(منهج أهل السنَّة والجماعة)، والنظر إليهم نظرة دونية، ولمزهم بالسطحية والجمود والتطرف، وأمَّا هم ــ العصريين ــ فهم أهل حضارة وفكر راقي، ومنفتحون ومستنيرون إلى غيرها من الألفاظ البرَّاقة التي يخدعون بها النَّاس، ومن خير ما قرأته ووجدته منطبقاً عليهم مقاساً بمقاس، ما ذكره الشيخ المحدِّث / أحمد شاكر ــ تغمده الله برحمته ــ عن هؤلاء الذين يدَّعون الموضوعيَّة في الكلام والنظرة المنصفة لآثار الكفَّار وتقاليدهم ، حيث قال:(أو من رجلٍ ممَّن ابتليت بهم الأمَّة المصرية في هذا العصر ممن يسميهم أخونا النابغة الأديب الكبير(كامل كيلاني) المجدِّدينات هكذا ــ واللَّه ــ سمَّاهم هذا الاسم العجيب ، وحين سأله سائل عن معنى هذه التسمية أجاب بجواب أعجب وأبدع:(هذا جمع مخنث سالم) فأقسم له سائله أنَّ اللغة العربية في أشدِّ الحاجة إلى هذا الجمع في هذا الزمن!!) انظر/ جامع الترمذي(١/٧١ــ٧٢)بتحقيق: الشيخ أحمد شاكر.

فالإشكال يا أخي وجود فئات ليبراليَّة علمانيَّة تتقمص الدين وتتمسح به بل قد ترى الكثير منهم بلحى ليبراليَّة ، ولكنَّهم ولاء وفكراً وتوجهاً إلى البيت الأبيض، وليس إلى البيت الحرام، وهم في الحقيقة صنائع للاحتلال، فتوماس فريدمان قالها بصراحة(إنَّ المطلوب استنساخ عقل إسلامي على الطريقة الأمريكية في غضون عشر سنوات) وهؤلاء العلمانيون بعد أن صنعهم الاحتلال أو الاستغراب على عينه، يريدون إفساد عقول المسلمين، ومن هنا تنبع المشكلة، حيث يريد هؤلاء تفخيخ عقول المسلمين بهذه الأفكار المتطرفة، ولك أن تعلم أنَّ أحدهم يكتب مقالا في بعض الجرائد المعروفة ويقول: دعونا نحن الليبراليين نقتحم المساجد ونتولى إمامتها، لكي نجدد في الدين ما يحتاج معرفته المسلمون، مع أنَّ هؤلاء جميع الوسائل الإعلامية مفتوحة لهم ، ولكنَّهم يرون أنَّ المساجد لها دور وتأثير كبير فيما يسموه تجديد الخطاب الديني، وما هو إلا تبديد الدين وإفساده عياذاً بالله منهم.

بقي أن أقول وبكل صراحة ومكاشفة : إنَّ هنالك فئات من شباب المسلمين شابهوا الخوارج بتطرفهم وتنطعهم، وصاروا عاراً على المنهج الصحيح(ومنهج أهل السنة والجماعة) مع أنَّهم ينتسبون إليه فسلاسل التكفير سلسلت عقولهم وأطاشت لبهم وأصابتهم بمقتل في فكرهم، و آخرون تربَّعت على صدورهم ألفاظ التبديع والتضليل، بدون أخذ للشروط وانتفاء للموانع

ودراسة الحال والمحل والزمان والمكان، وهذان الصنفين في الحقيقة يفسدون الإسلام من الداخل، ويسيئون لسمعة المسلمين، ويتخذهم المتطرفون العلمانيون ذريعة لمطاياهم، وحقنة لعناوين مقالاتهم لكي يشيروا إليهم بأصابع الاتهام إلى ضيق الأفق لدى منهج أهل السنة والجماعة من خلال تصرفات الطائشين من منتسبي أهل السنة والجماعة.

وكلمة أخيرة: نحن لا ننكر التكفير ولا التبديع ولا التضليل ولكن على منهج الحق والقسط، وبدون إفراط أو تفريط، أو غلو أو مجافاة، وفي زماننا المعاصر كفرة ومرتدون وزنادقة ومبتدعة وضلال، ولكن من هم ولماذا قلنا بذلك... هنا يتضح الخلل بين المتنطعين المتسارعين على التكفير والتضليل والتبديع وبين من يدرسون القضية بكامل أبعادها ويطلقون الحكم الصحيح.

س١٢) نداء تقوم بتوجيهه إلى الشباب المسلم في المواقع والمنتديات وفي كل مكان كيف ينصر قضية الشعب الفلسطيني المسلم ؟ وكيف السبيل لتوعية الشباب أن حربنا مع اليهود قبل أن تكون سياسية دنيوية هي حرب عقيدة ؟

ج١٢) أنا أنصح شباب المسلمين عموما أن يكون لكل واحد منهم قضية يحملها بين جوانحه، ويعيش لها، ويخدمها بكده وتعبه وعرق جبينه ويحتسب فيها الأجر عند الله، وكم والله أستغرب حين أجد أنَّ بلاداً آسيوية يعمل الموظفون فيها لمدة ٧ ساعات لكي يقتاتوا قوت يومهم، ولكنَّهم يأخذون على عاتقهم أن يخدموا لمدة ساعة تطوعية بدون مقابل يومياً لخدمة وطنهم وأمَّتهم وبلادهم، وصدق عمر بن الخطَّاب حين قال:(اللهم إني أعوذ بك من جَلَدِ الفاجر وعجز الثقة).

أفلا يليق بنا نحن شباب الإسلام أن نكرِّس أنفسنا لقضية من قضايا المسلمين ، وعلى سبيل المثال: قضية فلسطين متابعة ونصرة وتواصلا ومواصلة في دعمها بكافة أنواع الدعم.

يعجبني ما كتبه المفكِّر مالك بن نبي ــ رحمه الله ــ حيث قال:(هناك ملايين السواعد العاملة والعقول المفكِّرة في البلاد الإسلاميَّة ، صالحة لأن تُستخدَم في وكل وقت ؛ والمهم هو أن نُدير هذا الجهاز الهائل المكوَّن من ملايين السواعد والعقول في أحسن ظروفه الزمنيَّة والإنتاجيَّة لكل عضو من أعضائه) شروط النهضة/صـ٨٤.

وهاكَ موقفاً لأحد من أسلم يوم غزوة الخندق فقد أتاه الصحابي الجليل نعيم بن مسعود بن عامر ــ رضي الله عنه ــ يوم الخندق فقال: «يا رسول الله! إني قد أسلمت؛ فمرني بما شئت!». فقبِل – صلى الله عليه وسلم – إسلامه، ثم قال له بعد أن طلب منه نعيم بن مسعود أن يأمره بما شاء: «إنما أنت رجل واحد؛ فخذِّلْ عنا ما استطعت؛ فإن الحرب خدعة».

ومن السبل لتوعية شبابنا أنَّ حربهم مع اليهود قبل أن تكون سياسيَّة دنيوية فهي حرب عقيدة، أن نبين لهم خطر اليهود على الإسلام والمسلمين، وأنَّهم أهل مكر وحقد وعداء مستحكم متواصل مع الإسلام وأهله، وأنَّهم يتذرعون الذرائع ويحيكون الخطط لتثبيت مؤامراتهم، ولقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه :(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودي خلفي. فتعال فاقتله. إلا الغرقد، فإنَّه من شجر اليهود) أخرجه الإمام مسلم.

ولك أن تتخيل معي أنَّ اليهود من أكثر ما يغرسون الآن أشجار الغرقد نراها نحن قريبة من مغتصباتهم التي يسمونها مستوطنات، وكأنَّهم يؤمنون بوقوع ذلك، ولذلك نراها من أكثر الأشجار التي يزرعونها في مواطن سكنهم ــ قاتلهم الله ــ

وجزاكم الله خير الجزاء على تواصلكم، وأرجو أن يكون في هذه الإجابات بعض النفع، وقليلاً من الفائدة، والله أسأل لنا ولكم السداد والرشاد في الأقوال والأفعال، وأن يقينا شر أنفسنا وشر كل ذي شر، وأن يبارك في أوقاتنا وأعمالنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

:: سياسة شرعية ::

من يملك تقييد المباح أو الإلزام به

للشيخ/ محمد بن شاكر الشريف

أولت الشريعة ولي الأمر مكانة كبيرة فأمرت بطاعته وحرمت معصيته حتى تستقيم أمور الرعية ويتمكن من تحقيق الغاية التي نصب لها، وهي غاية عظيمة مكونة من شقين:

الأول: حراسة الدين وحفظه على أصوله وقواعده.

والثاني: سياسة الدنيا وتدبير أمر الدولة والرعية بالدين.

وانطلاقا من هذه المهمة العظيمة الموكولة له وما تحمله من مهام جسام تحتاج إلى حرية كبيرة وقدرة واسعة على التحرك وألا يضيق عليه المجال فيه، فإن الشريعة قد أتاحت له كل ما يمكن عمله من فعل أو قول أو تصرف في سبيل القيام بالمهمة الجليلة، التي يتحقق بالقيام بها تحقيق مقاصد الدين من الفلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة، وقد كان من سعة الحركة التي أعطتها الشريعة لولي الأمر الملتزم بأحكام الشريعة أن وكلت إليه تدبير كثير من الأمور الاجتهادية وفق اجتهاده الذي توصل إليه بعد النظر السليم والبحث والتحري واستشارة أهل العلم الأمناء وأهل الخبرة العدول، في القيام بتصرف ما، سواء كان هذا التصرف منعا أو نهيا أو تقييدا أو إلزاما بأمر من الأمور، ولا قيد عليه في تصرفه ذاك إلا التزامه بالشرع وعدم مخالفته لنصوصه، ولقد كان من القواعد التي قررها أهل العلم في ذلك الباب أن "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة"[1]، : "مفاد القاعدة: أن تصرف الأمام وكل من ولي شيئا من أمور المسلمين يجب أن يكون مقصودا به المصلحة العامة، أي بما فيه نفع لعموم من تحت أيديهم وما لم يكن كذلك لم يكن صحيحا ولا نافذا شرعا"[2]، فمتى كانت هناك مصلحة عامة جامعة لشرائطها فإن تصرف الإمام بناء على ذلك تصرف شرعي صحيح ينبغي إنفاذه والعمل به، ولا يصلح التحيل للتخلص منه.

وقد أخذ البعض من هذه القاعدة أن لولي الأمر المسلم سلطة تقييد المباح، أو الإلزام به، ولما كان تقييد المباح أو الإلزام به يشابه التشريع من بعض الوجوه لزم معرفة الضوابط التي ينبغي اتباعها والمحافظة عليها كيلا يفضي ذلك إلى إعطاء حق التشريع لغير الله تعالى، فيحرم ما أحل الشرع انطلاقا من حقه في المنع أو التقييد ويوجب ما لم يوجبه الشرع انطلاقا من حقه في الإلزام،

---

[1] الأشباه والنظائر لا بن نجيم الحنفي 123/1 القاعدة الخامسة

[2] موسوعة القواعد الفقهية د/محمد صدقي بن أحمد البورنو أبو الحارث الغزي 307/4-308

فإن المباح ينبغي أن يظل مباحا كما شرعه الله تعالى لا ينهى عنه أو يقيد، ولا يؤمر به أمر إيجاب وإلزام، وفي محاولة معرفة هذه الضوابط نلجأ إلى النصوص الشرعية وتصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين التي يمكن من خلالها الوصول إلى ذلك

المباح نوعان: النوع الأول مباح ثابت بالنص عليه في النصوص الشرعية كقوله تعالى في إباحة البيع: "وأحل الله البيع وحرم الربا" وقوله تعالى في إباحة الأكل: "كلوا من طيبات ما رزقناكم" وقوله في إباحة التعدد: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء" وقوله في إباحة الطلاق: "إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن"، ونحو ذلك.

والنوع الثاني: مباح ثابت باستصحاب البراءة الأصلية أو الإباحة العامة المستفادة من عدة نصوص كقوله تعالى "هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا"، وقوله تعالى: "وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه" ونحو ذلك من النصوص، ويقول العلماء في هذا النوع: الأصل في الأمور العادية الإباحة، فمباح للإنسان أن يسكن في بيت بالإيجار، ومباح له أن يتملك مسكنا، ومباح له أن يكون المسكن من دور واحد أو من عدة أدوار، ومباح له أن ينتقل من مكان إلى مكان ماشيا، ومباح له أن ينتقل راكبا وهكذا، وكل هذه الإباحات ثابتة باستصحاب البراءة الأصلية ليست ثابتة بنص معين

الحالة الأولى: المباح الثابت بالنص: فإذا كان المباح ثابتا بالنص فتقييده أو الإلزام به تغيير للشريعة، لأن ما نص الكتاب والسنة على إباحته نصا لم يجز لأحد أن يقيده أو يوجبه، لأن في ذلك محادة ومشاقة لله ورسوله، ومناقضة لما شرعه الله تعالى، فقد تبين من مجموع النصوص الشرعية أن التشريع إنما هو لله تعالى وحده قال تعالى: "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك من قبل وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"، وقال تعالى: "أم لهم شركاء شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله" وسواء في ذلك ما جاء النص عليه في الكتاب أو السنة؛ لأن السنة وحي وهي مثل القرآن من هذه الحيثية قال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[٣] فالله تعالى قد شرع ما شرع على صفة معينة وهو يعلم ما شرع ويريد أن يبقى الأمر على ما شرعه.

فمن أمثلة المباح بالنص حل البيع، فقد أحل الله تعالى البيع في قوله تعالى: "وأحل الله البيع وحرم الربا" فالبيع مباح بالنص فلا يملك أحد أن يقيده بأي قيد كان كأن يقيد التبايع بأنواع معينة وأنواع أخرى لا يكون فيها البيع، أو يقيد البيع بزمان كأن يقول يكون البيع يوم كذا ويوم كذا وساعة كذا وساعة كذا من كل أسبوع ويمنع ما سوى ذلك، أو يقيد البيع بمكان فيقول: لا

---

[3] أخرجه ابن حبان في مقدمة صحيحه 186/1، وأبو داود كتاب السنة رقم 4604

يكون البيع إلا في مكان كذا ومكان كذا، ويمنع ما سوى ذلك، وكما لا يجوز التقييد فلا يجوز إيجاب البيع أو الإلزام به، كأن يجبر التجار على بيع ما لديهم من سلع، فإن الله تعالى قد أحل البيع بوصف العموم والإطلاق وتقييده أو الإلزام به مناف لذلك، لكن هناك حالات تبدو صورتها صورة تقييد المباح أو الإلزام به في هذا الجانب الثابت بالنص، وهي ليست كذلك، وإنما هي من باب تعارض تحقيق بعض الأحكام الشرعية الثابتة في بعض الظروف والأحوال، فيعمل ولي الأمر على تحقيق أولى الأمرين بذلك وإن أدى لفوات الآخر

فإذا أخذ القيد أو الإلزام في المباح بالنص صورة الأمر العام بحيث لا يكون مختصا بظرف أو حالة ألجأت إليه، كفوات مصلحة عامة أو حدوث ضرر عام، كان هذا التصرف من قبيل التشريع العام، وهذا ليس من صلاحية البشر، ومن شأن الظروف والأحوال التي تمر بالناس والمجتمعات ألا تكون دائمة وإنما تنتهي بعد فترة قد تطول أو تقصر، ولذا ينبغي أن يكون التقييد أو الإلزام متعلقا بذلك الظرف أو تلك الحالة يوجد بوجودها ويزول بزوالها، فإذا زال الظرف أو الحالة زال التقييد والإلزام، وأما التقييد أو الإلزام الذي لا يستند إلى ظرف ملجئ إليه فهو تشريع وليس ذلك من صلاحية ولي الأمر المسلم أو غيره، ولو قدر أنه حدث فلا يكون واجب النفاذ ولا تجب طاعته فيه.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا مسألة تعدد الزوجات، فهو أمر مشروع بالنص: الكتاب والسنة والإجماع، فإذا قيل مثلا: إن تعدد الزوجات مباح وإن لولي الأمر أن يقيد هذا المباح، فلو أصدر ولي الأمر قانونا بناء على ذلك يمنع التعدد بصفة عامة، وإن زعم أن من وراء هذا مصلحة عامة أو نحو ذلك، كان هذا من التشريع الذي لا ينبغي له ولا يقبل منه، بعكس ما لو قدر أنه حصل تناقص في عدد النساء بالنسبة للرجال بحيث لم يصبح لكل رجل زوجة، (مع أن هذا غير وارد لأن النساء تكثر والرجال يقلون، وإنما هو من قبيل الشرح والتوضيح) فهنا قد تعارض أمران: الحكم بإباحة التعدد، وحق كل رجل في أن تكون له زوجة حتى لا تنتشر الفواحش ويعم الفساد، فلو أصدر ولي الأمر قرارا بمنع التعدد وربطه بتلك الحالة الطارئة لم يحمل هذا على التشريع الدائم المخالف لشرع الله تعالى الممنوع منه كل أحد أميرا كان أو عالما، بل حمل على التقييد الطارئ المرتبط بالظرف أو الحالة التي ألجأت إليه.

وإذا لم يكن لولي الأمر تقييد الزواج بعدد، فليس له أيضا تقييده بصفة كأن يمنع زواج المرأة الحاصلة على مؤهل جامعي برجل أدنى منها في المؤهل الدراسي أو العكس، أو يمنع التزاوج بين أهل القرى وأهل المدن ونحو ذلك من التقييدات، وكذلك الأمر في الإلزام فلا يملك أحد أن يصدر قانونا عاما ملزما لكل رجل أو امرأة بالزواج لأن في هذا إيجاب لما لم يوجبه الشرع، وفي

مقابل الزواج الطلاق ومع أن الطلاق تترتب عليه أمور كثيرة غير مرغوب فيها، إلا أن الشرع أباحه لما في حصوله من دفع ضرر كثير ليس هنا موضع تفصيله، والطلاق مباح بالنص فلا يملك ولي الأمر أن يقيده بصفة أو يمنعه منعا عاما فإن هذا القيد أو المنع تشريع لا يقبل منه ولا من غيره، وإن زعم أن من وراء ذلك مصلحة إذ لا مصلحة فيما يخالف المنصوص عليه، والذي شرع هذا الحكم وأباحه أعلم من كل أحد بالمصالح والمضار سبحانه وتعالى وهو بكل شيء عليم

ومن الأمثلة على ذلك أيضا مسألة إباحة الأكل والشرب من الطيبات فالمسلم مباح له الأكل والشرب من الطيبات التي أحلها الله تعالى لعباده، وهذا الحل قد جاء النص عليه فقال تعالى: "كلوا من طيبات ما رزقناكم" وقال تعالى: "كلوا من الطيبات واعملوا صالحا" وقال تعالى: "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه" إلى غير ذلك من الآيات، وقد جاء ذلك بصفة الإطلاق والعموم، فلا يجوز لأحد حاكما كان أو غيره أن يقيد هذا المباح كأن يمنع تناول طعام أو شراب معين، أو يحدد الكمية التي يتناولها الفرد، أو كم مرة في الأسبوع أو الشهر يتناول ذلك، لأن صورة القيد هنا صورة التشريع لأنه قيد غير مرتبط بظرف ألجأ إليه كثبوت الضرر في نوع معين من الأطعمة، وكذلك الحال بالنسبة للإلزام فليس له أن يلزم الناس بتناول طعام معين ونحو ذلك، لكن لو قدر أنه حصل تناقص في الأقوات وأصبحت الأقوات لا تكفي للشعب فهنا قد تعارض حكمان: حكم إباحة الأكل من الطيبات وتناول الكمية التي يريدها، وحق كل مسلم في أن يجد القوت الذي يسد به جوعته ويحفظ عليه حياته المأمور بالمحافظة عليها، فهذا ظرف أو حال يمكن أن تُلجئ إلى إصدار قانون ينظم هذا التناول لفترة محددة، فلو أصدر ولي الأمر قرارا ينظم هذه المسألة وربطه بتلك الحالة الطارئة لم يحمل هذا على التشريع الدائم المخالف لشرع الله تعالى الممنوع منه كل أحد أميرا كان أو عالما، بل يحمل على التقييد الطارئ المرتبط بالظرف أو الحالة التي ألجأت إليه يوجد بوجودها ويزول بزوالها، وهنا حالة حدثت في الزمن الأول يمكن تفسيرها في ضوء الكلام المتقدم، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، والمسلم مباح له أن يدخر قوته ومباح له أن ينفقه على غيره، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قيد الادخار بثلاثة أيام، وألزم بالإنفاق فيما زاد عن ذلك، فلما كان من العام المقبل سأله الصحابة عن ما يفعلون في ضحاياهم، فقال: كلوا وادخروا إنما نهيتكم من أجل الدافة التي جاءت المدينة[4]، فبين أن هذا التقييد والإلزام هو إجراء مؤقت لسد

---

4 أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه قال: قلت لعائشة: "أنهى النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث، قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغني الفقير"، وأخرجه مسلم من حديث عمرة قالت: سمعت عائشة تقول: "دف أهل أبيات من أهل البادية حضرة الأضحى زمن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « ادخروا ثلاثا ثم تصدقوا بما بقى ». فلما كان بعد ذلك قالوا: يا رسول الله إن الناس يتخذون الأسقية من

جوعة المسلمين الفقراء الذين قدموا إلى المدينة في ذلك العام، فلما زال الظرف الطارئ رجع الأمر إلى ما كان عليه، وينبغي عند تشريع مثل هذا أن تكون هناك رأفة ورحمة تراعي نفسيات الناس فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يلزمهم بذلك في كل أموالهم، وإنما جعل ذلك قاصرا على لحوم الأضاحي.

وكذلك الإلزام فليس لأحد أن يوجب على الناس الأكل من طعام معين،أو الشراب من مشروب محدد، لكن لو حدث أن أحدا امتنع عن الأكل أو الشرب بما يهدد حياته فإذا ألزم هذا الممتنع لم يكن الإلزام تشريعا عاما لأنه مرتبط بحالة امتناعه يوجد بوجوده ويزول بزواله، وهو في الوقت نفسه ليس من باب الإلزام بالمباح، وإنما تطبيق لنص آخر وهو قوله تعالى: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" وغيره من النصوص في هذا الباب.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا تحديد سن الزواج، فمن الأمور التي تعد من قبيل التشريع العام الذي لا يسوغ لأحد فعله تحديد سن معين للزواج بحيث يمنع منه قبل الوصول إلى هذه السن، فالأصل أنه لا سن محدد للزواج فمتى أمكن القيام بتبعات هذا الأمر جاز الزواج، ولو كان في سن صغير، فتقييد الزواج بسن معين بصورة عامة من غير ارتباط بضرورة أو حاجة ملجئة تجعله داخلا في التشريع الذي لا يسوغ لأحد

وهذا التقييد أو الإلزام في الأمور المنصوص على إباحتها يمكن أخذ جوازه من القاعدة المشهورة "الضرورات تبيح المحظورات" فإذا كان للضرورة أثر في المحظور فمن باب أولى يكون لها أثر في المباح، والقاعدة التي تقول: "الحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة"، وهذا يعني أن هذا التصرف بالتقييد أو الإلزام في الأمور المباحة بالنص لا يباح إلا عند الضرورة الملجئة إليه أو الحاجة العامة، فإذا زالت الضرورة أو الحاجة رجع الحكم إلى أصله.

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قيد بعض المباح كما مر وألزم ببعض، فإنه امتنع عن تقييد المباح في مواضع أخر مثال ذلك رفضه صلى الله عليه وسلم تقييد بيع السلع بسعر محدد فالتسعير لم يكن ضرورة ولم تلجئ إليه حاجة، ولم تكن المصلحة في تقييده مصلحة عامة بل هي مصلحة ينتفع بها أقوام ويضر بها آخرون، فالتاجر يباح له أن يبيع بضاعته بالسعر الذي يناسبه ويرى فيه تحقيق مصلحته ويحقق له المكسب المناسب لتجارته، ولا يجوز أن يجبر على البيع بسعر محدد لأن هذا القيد وإن انتفع به المشترون لكن فيه مضرة للتجار البائعين، كما أن فيه مضرة على المجتمع إجمالا حيث يدفع ذلك التجار إلى إخفاء السلعة ومحاولة بيعها من الأبواب

ضحاياهم ويحملون منها الودك، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « وما ذاك »؟. قالوا: نهيت أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاث، فقال « إنما نهيتكم من أجل الدافة التى دفت، فكلوا وادخروا وتصدقوا" دفت: جاءت مسرعة، الدافة: الجماعة من الناس

الخلفية، وهذا يستلزم إيجاد جهاز كبير من ولي الأمر لمراقبة هذا الأمر وهكذا يدفع التصرف غير الصحيح إلى تصرفات غير صحيحه في الجانب المقابل، فعن أنس بن مالك قال: "غلا السعر في المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس: يا رسول الله غلا السعر، فسعر لنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله هو المسعر، القابض، الباسط، الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال"[٥].

فلما زادت أسعار السلع وأراد الصحابة أن يجعل الرسول لها سعرا محددا ولا يترك ذلك للتجار فقالوا: سعر لنا، لكنه لم يفعل وقال: "إن الله هو المسعر"، فإذا كان غلاء الأسعار نتيجة حقيقية لغلاء السلعة على التجار ولم يكن من قبيل تلاعبهم بالأسعار أو نتيجة للاحتكار، لم يجز لأحد أن يسعر عليهم بحيث يتقيدون بما وضعه من سعر فلا يزيدون عليه، بل هذا من الظلم كما دل عليه الحديث السابق، وذلك بعكس ما إذا كان هذا الغلاء راجعا إلى تلاعب التجار بالأسعار أو راجعا للاحتكار، فإن للحاكم أن يسعر عليهم في هذه الحالة.

فالبيع في أصله أمر مباح لا يقيد بغير القيود الشرعية ولا يؤمر به أمر إيجاب، فلا يجبر أحد على البيع، لكن لو شحت الأقوات وقاربت على النفاذ وامتنع التجار عن البيع فإن للحاكم أن يلزمهم بالبيع أو يجبرهم عليه، إذا كانت السلعة من الأقوات أو مما يحتاج الناس إليه حاجة عامة ولم يكن من الكماليات، وهذه أيضا حالة مؤقتة ليست دائمة

ومن أمثلة تقييد المباح بالنص ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حيث قيد حكم إباحة الزواج من الكتابيات، فمنع من ذلك كبار الصحابة وأهل القدوة فيهم حتى لا يقتدي المسلمون بهم في ذلك فتروج سوق الكتابيات وتكسد سوق المسلمات، كما أن عمر رضي الله تعالى عنه نظر نظرة أخرى في هذا الأمر وهو أن كثيرا منهن لسن عفيفات فالزواج منهن قد يفضي للزواج بالمومسات، أما العفيفة منهن لغير أهل القدوة فلا منع من الزواج منها، وتقييد عمر رضي الله تعالى عنه لهذا الأمر ليس على سبيل المنع منه أو التحريم ولكن على سبيل اختيار الأفضل والأولى في حق أهل القدوة وإلا لو خالفه في ذلك أحد من كبار الصحابة لم يعاقبه على المخالفة، ثم هو في الوقت نفسه تقييد ليس على سبيل العموم وإنما تقييد خاص بفئة معينة، روى ابن جرير الطبري عن شقيق قال: "تزوج حذيفة يهودية، فكتب إليه عمر: خَل سبيلها، فكتب إليه: أتزعم أنها حرام فأخَلي سبيلها؟ فقال: لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن"[٦] وقد علق ابن جرير على ذلك فقال: "وإنما كره عمر لطلحة وحذيفة رحمة الله

---

5 رواه الترمذي كتاب البيوع رقم1314 وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود أبواب البيوع رقم 3541 وغيرهما وصححه ابن حبان

6 تفسير ابن جرير الطبري 366/4، قال ابن كثير في التفسير 583/1: "وهذا إسناد صحيح"

عليهم نكاحَ اليهودية والنصرانية، حذارًا من أن يقتدي بهما الناس في ذلك، فيزهدوا في المسلمات، أو لغير ذلك من المعاني، فأمرهما بتخليتهما"[٧]

لكن هذا التقييد أو الإلزام في هذا الباب يرد عليه قيدان لا بد من تحققهما:

أولا: أن تكون الحالة الملجئة حالة حقيقية وليست مفتعلة فينبغي قبل الفتوى بجواز القيد أو الإلزام أن يتأكد المفتي من صدق الحالة المعروض عليه الإفتاء فيها لاسيما إن كان ولي الأمر سوف يلزم بها الناس، ولعل من ذلك ما كان من الشيخ عز الدين بن عبد السلام حينما أراد ولاة الأمر في زمنه فرض ضرائب على الناس زائدة عن زكاة أموالهم لمواجهة نفقات المواجهة مع التتار، فامتنع عن الفتوى بذلك حتى يخرج الأمراء المماليك من أيديهم وأيدي جنودهم ما معهم من أموال أخذوها من بيت المال، فلما قام الأمراء بذلك واستهلك بيت المال ولم يعد فيه ما يكفي لنفقات جهاد التتار أصدر الفتوى بجواز أخذ مال زائد عن الزكاة من الأغنياء والموسرين، وهي حالة مؤقتة ليست دائمة مرتبطة بظرفها الذي ألجأ إليها

وثانيهما: أن لا يكون هناك طريق آخر أو مخرج يمكن تحقيق المراد به غير هذا التقييد أو الإلزام، فإن كان ثم طريق أو مخرج غيره لم يجز اللجوء إليه، وذلك لفقدان المسوغ وهو الضرورة الملجئة إليه أو الحاجة العامة، ولأن ذلك يدخله في باب التشريع، ويكون الظرف والحالة المدعاة حينئذ ستارا لإحداث التشريع

الحالة الثانية: المباح الثابت بالإباحة العامة (البراءة الأصلية أو الاستصحاب): وفي هذا النوع ينبغي أن يكون التقييد أو الإلزام محققا لمصلحة حقيقية عامة ليست مصلحة موهومة أو مصلحة خاصة لبعض الناس وضارة بآخرين، فإن أي تصرف في الغالب لا ينفك عن أن يكون فيه بعض المصلحة، وهذه الحالة فيها تطبيق مباشر للقاعدة التي تقدم ذكرها وهي: "أن تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة"، فمراعاته في تصرفه للمصلحة هي التي تسوغ تصرفه وتلزم بطاعته والتقيد به وعدم تجاوزه، وكمثال على هذا التصرف لو قدر أن هناك أنواعا من الحيوانات أو الأسماك على وشك الانقراض نتيجة لكثرة الاستهلاك أو الذبح فإذا قيد الحاكم الذبح بكونه في الذكور لا في الإناث، وقيد صيد الأسماك بالأحجام الكبيرة دون الأحجام الصغيرة يتغيا بذلك المصلحة العامة التي تعود على مجموع الأمة من ذلك ولفترة محددة يحدث فيها التوازن بين ما ينتج منها وما يستهلك، كان هذا من التقييد الذي يظهر منه أنه تقييد للمصلحة بعكس ما لو كان التقييد لترويج سلعة بعض أصدقائه أو أقاربه، بحيث لا يكون لها منافس في الأسواق لم يكن ذلك

---

7 تفسير ابن جرير الطبري 366/4

من قبيل المصلحة العامة، فالقيد الذي يضعه ولي الأمر غير محقق للمصلحة فهو قيد وضع بخلاف القاعدة التي أجازت له ذلك، فإذا خالفها فقد فقد مسوغ الجواز.

والأمثلة على هذا النوع كثيرة، فالإنسان مباح له أن يتحرك بالكيفية التي تناسبه، وينتقل من مكان إلى مكان بالوسيلة التي تروق له، ولكن بعد التطور السريع في وسائل المواصلات وما يمكن أن يترتب عليها من حوادث ضارة بالرعية فإنه يحق لولي الأمر أن يقيد ذلك ببعض القيود التي يترتب على الالتزام بها تحقيق المصلحة، كتحديد السرعة القصوى التي تختلف باختلاف نوع الطريق، وكتخصيص طرق معينة للمشاة فقط ونحو ذلك.

ولعل من ذلك ما ورد من النهي عن كتابة الحديث، فالكتابة مباحة في أصلها فيباح للمسلم كتابة ما يحتاج إليه من العلوم أو الحقوق، لكن الرسول الكريم صلى الله عليه أراد في بداية الإسلام أن تتوجه همة المسلمين إلى كتابة القرآن وحده وحفظه، وألا يشغل المسلمون أنفسهم بكتابة وتدوين شيء غير القرآن فقال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه"[٨] ففي هذا تقييد للمباح أو منع منه لكن لما تحقق الغرض الذي من أجله نهى صلى الله عليه وسلم عن الكتابة لم يبق للنهي مسوغ، فكتب من الصحابة من كلامه صلى الله عليه وسلم ما كتب وذلك بعلمه صلى الله عليه وسلم وأمره

والمسلم يباح له السكن في أي بقعة من دار الإسلام يقيم فيها متى شاء ويرحل عنها إذا شاء، ولا يجوز لأحد أن يقيد إقامته فيجعلها في مكان دون آخر، أو أن يحظر عليه دخول بعض المدن ونحو ذلك، لكن قد توجد بعض الأحوال التي تبيح هذا التقييد إذا كان يترتب عليه مصلحة عامة، ومن ذلك ما فعله عمر رضي الله تعالى عنه حينما منع كبار الصحابة من مغادرة المدينة واستبقاهم إلى جانبه ليكونوا له بمثابة المشيرين الذين يرجع إليهم إذا ادلهمت الأمور، وذلك أنه لم يكن من السهل جمعهم من البلاد المتباعدة في وقت قصير لو تفرقوا عن المدينة، ولكن في ظل وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة يمكن جمع العشرات بل والمئات في ساعات معدودة، فلا يحتاج إلى هذا التدبير العمري، ومع ذلك قد تجد هناك أمور وأحوال تجعل ولي الأمر يقيد الحل والترحال لبعض الأشخاص إذا كان في ذلك مصلحة عامة للمسلمين، كما فعل عمر أيضا مع نصر بن حجاج حينما أخرجه من المدينة لما رأى من افتتان بعض النساء بجماله، وليس من ذلك ما يفعله بعض الحكام من تحديد إقامة بعض الناس ومنعهم من الحل والترحال إذا خالفوا رأيه في بعض الأمور، فليس في ذلك مصلحة للمسلمين، ولهذا جاء في كلام أهل العلم: "إذا كان فعل الإمام مبنيا على المصلحة فيما يتعلق بالأمور العامة لم ينفذ أمره شرعا إلا إذا وافقه، فإن خالفه لم

---

[٨] أخرجه مسلم كتب الزهد والرقائق رقم 83004

ينفذ"[9]، وذلك حتى لا يتحول ولي الأمر إلى رجل يستبد برأيه ويمضيه على الرعية بغير مصلحة حقيقية في ذلك، وفي تحفة المحتاج للشربيني: "الذي يظهر أن ما أمر به (ولي الأمر) مما ليس فيه مصلحة عامة لا يجب امتثاله إلا ظاهرا فقط (دفعا للأذى) بخلاف ما فيه ذلك (مصلحة عامة) يجب باطنا أيضا"، وهذا يعني أن الملزم فقط من تصرفاته ما كان فيه مصلحة عامة وما كان بخلاف ذلك فإن للمسلم أن يسعى في عدم التقيد أو الالتزام به يحتال المسلم لعدم الالتزام بما ليس فيه مصلحة عامة من هذه الامور

ومن ذلك وضع شروط لممارسة مهنة معينة، إذا كانت هذه الشروط يحتاج إليها في تلك المهنة، والالتزام بها يحقق مصلحة عامة ولم تكن شروطا تعسفية، ومن الأمثلة على ذلك تنظيم بناء المصانع وتحديد الأماكن التي يجوز فيها إنشاؤها فالمسلم مباح له أن يبني مصنعه أورشته للصيانة في أي مكان يراه أنسب له ما دام ذلك يحدث في ملكه من غير تعد على الآخرين، لكن إذا كانت هذه المصانع أو الورش من النوع التي يخرج منها أدخنة وأبخرة قد تضر بالناس والبيئة، أو كانت مما يصدر ضجيجا يتأذى بسماعه الناس، وكل ما كان من هذا القبيل ونحوه فإن لولي الأمر أن يقيد هذه الإباحة فيحدد الأماكن التي يجوز إنشاء هذه المصانع أو الورش فيها بحيث لا يترتب عليها ضرر، وأمثلة المباح من هذا النوع قد لا تنحصر.

وإذا كان التقييد للمصلحة فإنه لا يعارض به ما أثبته الشرع، وكمثال على ذلك فإن صورة الزاوج الشرعية هي الإيجاب من ولي الزوجة والقبول من الزوج وأن يشهد على ذلك شاهدان عدل، فإذا فشا بين الناس التناكر والتجاحد في الإثبات فلو قيد ولي الأمر عقد النكاح بأن يوثق هذا العقد أمام جهة ما يحددها كان له ذلك، لما في ذلك من المصلحة العامة، ودرا المفسدة المتوقعة، لكن لو قدر أن أحدا من الناس أتي بالأمور الشرعية المذكورة حيث حصول الإيجاب من ولي الزوجة والقبول من الزوج وأشهدا على ذلك شهيدين عدل ولم يوثقا هذا الزواج أمام الجهة المسئولة فإن الزواج صحيح يترتب عليه كل ما يترتب على الجواز الصحيح.

وغير خاف أن هذه التصرفات بالتقييد أو الإلزام ليس لها صفة الديمومة بل هي مرتبطة بمن أصدرها، فإذا فقد ولي الأمر منصبه بموت أو نحوه، فإنه من الجائز لمن يخلفه أن يغير فيها لما يرى أنه الأوفق والأفضل، وجائز له أن يبقيها على ما هي عليها فإذا أبقاها لزمت كما لزمت في الأول

وفي نهاية هذا المقال نحاول أن نوجز ما تقدم بسطه:

–هناك مقاصد عظيمة اتفق أهل العلم على أنها مقاصد الدين وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال، فينبغي أن يكون كل تصرف في المباح من ولي الأمر عاملا على تحقيق

---

9 الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي 124/1 القاعدة الخامسة

مقصد من هذه المقاصد، أو ملتزما بها غير خارج عليها فإذا عارضت تصرفاته أحد هذه المقاصد كانت تصرفات باطلة لمخالفتها لمقاصد الدين

-هذه التقييدات أو الإلزامات ينبغي أن تكون صادرة بعد دراسات عميقة من أهل العلم وأهل الخبرة، حتى تكون محققة الغرض الذي من أجله وضعت وحتى لا تترتب عليها نتائج عكسية.

-ما جاءت إباحته بالنص لا يجوز تقييده أو منعه أو الإلزام به على صفة العموم والديمومة؛ لأن في ذلك مصادمة للشرع ومنعا لما أحل الله، أو إيجابا لما أباحه الشرع ولم يلزم به، ولو كانت هناك ضرورات ملجئة أو حاجات عامة لنوع من المنع أو التقييد أو الإلزام، ولا يوجد حل لها غير ذلك التصرف، فإن الأخذ به لا يعني جواز تقييد المباح لولي الأمر أو الإلزام به، وإنما هو من قبيل الضرورات تبيح المحظورات، والحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة، فهو منع أو تقييد أو إلزام مؤقت متقيد بالضرورة أو الحاجة زمانا ومكانا وحالة، يزول بزوالها ليس له صفة الدوام

-ما كانت إباحته من قبيل الإباحة العامة التي لا تستند إلى نص خاص فإن لولي الأمر أن يقيده إذا كان في ذلك مصلحة عامة؛ كما أن له الإلزام به، لأن تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة، فإذا لم تكن هناك مصلحة عامة لم يجز التقييد ولا الإلزام

-أن ما يتدخل فيه ولي الأمر بالتقييد أو الإلزام من المباح هو ما كان من الشئون العامة، أما ما كان من الأمور الخاصة الشخصية التي تخص آحاد الرعية فليس له أن يتدخل فيه بمنع أو إلزام، فإن التدخل في مثل هذه الأمور سوف يفسد على الناس حياتهم، ويضخم مؤسسة الحكم حتى تتدخل في كل شأن

-الموازنة بين المصلحة وما يترتب عليها، فينبغي أن لا يترتب على التقييد أو الإلزام أمور تفسد هذه المصلحة المدعاة فإن كثيرا من الأمور لو قيدت بقيد نتج عنه كوارث مجتمعية تفسد المجتمع كله، فلو قيد أحد الطلاق بصفة ما فإذا أراد المطلق أن يطلق فقد يدعي توافر هذه الصفة حقا أو باطلا، ويؤدي هذا إلى كشف أسرار الناس وسوآتهم، وإذا ضيق على الناس في أبواب التجارات مثلا فإن ذلك سوف يفتح باب التهرب والتحيل على ذلك كما يفتح باب الرشا، فلا بد أن تكون النظرة عامة فلا ينظر فقط إلى ما يمكن تحقيقه من فائدة ويغض الطرف على ما يترتب على ذلك من مفسدة، وللسبكي رحمه الله تعالى كلام جميل في هذا الأمر ننقله بطوله ليكون مسك الختام يقول رحمه الله: "يجب على السلطان أو نائبه الذي له النظر في ذلك أن يقصد مصلحة عموم المسلمين ومصلحة ذلك المكان والمصالح الأخروية، ويقدمها على الدنيوية والمصالح الدنيوية التي لا بد منها وما تدعو إليه من الحاجة والأصلح للناس في دينهم، ومهما أمكن حصول المجمع

عليه لا يعدل إلى المختلف فيه إلا بقدر الضرورة، فإذا تحقق عنده مصلحة خالصة أو راجحة نهى عنها (أي المختلف فيها)، ومتى استوى عنده الأمران أو اشتبه عليه فلا ينبغي له الإقدام بل يتوقف حتى يتبين له، ومتى كان شيء مستمر لم يُمكِّن أحدا من تغييره حتى يتبين له وجه يسوغ التغيير، ومتى كان شيء من العبادات حرص على تكميله واستمراره وعدم انقطاعه وعدم إحداث بدعة فيه وحفظ انضمامه على ما هو عليه .

ومتى كان شيء من المحرمات اجتهد في إزالته جهده وكذلك المكروهات، ومتى كان شيء من المباحات فهو على ما هو عليه من تمكين كل حد منه، وعدم منع شيء منه إلا بمستند، ويرجع إلى عقله ودينه وما يفهمه من الشرع وممن يثق في دينه؛ ولا يقلد في ذلك من يخشى جهله أو تهوره أو هواه أو دسائس تدخل عليه، أو بدعة تخرج في صورة السنة يلبس عليه فيها كما هو دأب المبتدعين، وذلك أضر شيء في الدين وقل من يسلم من ذلك، فعلى الناظر في ذلك التثبيت وعدم التسرع حتى يتضح بنور اليقين ما ينشرح به صدره ويبين أمره، وليس ما فوض إلى الأئمة ليأمروا فيه بشهوتهم أو ببادئ الرأي، أو بتقليد ما ينتهي إليهم والسماع من كل أحد، وإنما فوض إليهم ليجتهدوا ويفعلوا ما فيه صلاح الرعية، بصواب الفعل الصالح وإخلاص الناس، وحمل الناس على المنهج القويم والصراط المستقيم "[١٠]، والموضوع بعد ذلك طويل ولعل أمثلته لا تنحصر فلعل فيما تقدم ما يكفي لإضاءة هذه المسألة والله الموفق المعين

[10] فتاوى السبكي 186/1

:: دراسات في العقيدة ::

الإسلام توحيد المُشرِّع ومتابعة المُبلِّغ

د . محمد محمد بدري

جاء الإسلام – ككل دين جاء من عند الله – عقيدة وشريعة ، العقيدة ثابتة لا تتغير [اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ..]، والشريعة في أسمى صورها وأكملها .. فآمن بالإسلام قوم فأصبحوا مسلمين ، وأبى قوم فأصبحوا في كفر وجاهلية .. وبمرور الزمن والبعد عن عهد النبوة ، ومضي القرون المفضلة وفشو الجهل في الناس وانحسار كثير من مد الإسلام ، أخذ مفهوم الإسلام في الانحسار حتى بات عند كثير من الناس لا يعدو النطق بلا إله إلا الله ، وإن لم يعمل قائلها بمقتضاها .. وأصبح (مثقفونا) يتساءلون في استنكار : ما للإسلام والاقتصاد ؟ ! .. ما للإسلام والسياسة والحكم ؟ ! .. وأصبح الفرد من عامة المسلمين يقول : لا إله إلا الله ، ثم لا يجد حرجاً أن يرى شريعة الله لم تعد هي الفيصل فيما يعرض له من مشاكل .

ومن هنا كان من الضروري أن نبين حقيقة الإسلام الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم وإليه دعا .. ونقيم الدليل على بديهيته الأولى وهي : توحيد المُشرِّع ، وتصديق ومتابعة المُبلِّغ – صلى الله عليه وسلم– .

١– حقيقة الإسلام وجوهره : الإسلام هو دين الرسل جميعاً ، وإن تنوعت شرائعهم ومناهجهم ، كما قال تعالى : [ومَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ..]والآيات في ذلك كثيرة والأحاديث منها قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– : » الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد « (صحيح البخاري ، كتاب : فضائل الأنبياء) .

ولهذا كانت الكتب السماوية المتواترة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قاطعة أن الله لا يقبل من أحد ديناً سوى الحنيفية وهي الإسلام العام ، قال تعالى : [إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ..]وقال عز وجل : [ومن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ].. [١] ولفظ الإسلام يتضمن الاستسلام والانقياد ، ويتضمن الإخلاص ، مأخوذ من قوله سبحانه

: [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ورَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ].

فلا بد في الإسلام من الاستسلام لله وحده ، وترك الاستسلام لما سواه ، .. وهذه حقيقة قولنا لا إله إلا الله ، فمن استسلم لله ولغير الله فهو مشرك والله لا يغفر أن يشرك به ، ومن لم يستسلم له فهو مستكبر عن عبادته ، وقد قال تعالى : [إِنَّ الَذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ][٢] ولذلك فإن قدم الإسلام لا يثبت الا على ظهر التسليم والاستسلام [٣] ، (والانسان أمام طريقين لا ثالث لهما ، فإما أن يختار العبودية لله ، وإما أن يرفض هذه العبودية فيقع لا محالة في عبودية لغير الله) [٤] ، فإفراد الله بالعبادة هو جوهر الإسلام وحقيقته ، وهو المدلول العلمي لشهادة أن لا إله إلا الله ، .. والتلقي في كيفية هذه العبادة عن رسول الله هو حقيقة تصديقه فيما أخبر ، وهو المدلول الحقيقي والعملي لشهادة أن محمداً رسول الله .

(فدين الإسلام مبني على أصلين : أن نعبد الله وحده لا شريك له ، وأن نعبده بما شرعه من الدين ، وهو ما أمرت به الرسل أمر إيجاب أو استحباب) [٥] ، وهذان الأصلان هما حقيقة قولنا : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ولهذا لما جاء نفر من اليهود إلى النبي فقالوا : نشهد إنك لرسول لم يكونوا مسلمين بذلك ، لأنهم قالوا ذلك على سبيل الإخبار عما في أنفسهم أي نعلم ونجزم أنك رسول الله ، قال : فلم لا تتبعوني ؟ قالوا : نخاف من يهود .. فعلم أن مجرد العلم والإخبار عنه ليس لإيمان حتى يتكلم بالإيمان على وجه الإنشماء المتضمن للالتزام والانقياد مع تضمن ذلك الإخبار عما في أنفسهم ، .. فالمنافقون قالوا مخبرين كاذبين ، فكانوا كفاراً في الباطن ، وهؤلاء قالوها غير ملتزمين ولا منقادين ، فكانوا كفاراً في الظاهر والباطن ، وكذلك أبو طالب قد استفاض عنه أنه كان يعلم بنبوة محمد وأنشد عنه : ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً .. [٦] (ولم تدخله هذه الشهادة في الإسلام ، ومن تأمل ما في السير والأخبار الثابتة من شهادة كثير من أهل الكتاب والمشركين له – صلى الله عليه وسلم – بالرسالة وأنه صادق فلم تدخلهم هذه الشهادة في الإسلام ؛ علم أن الإسلام أمر وراء ذلك ، وأنه ليس هو المعرفة فقط ، ولا المعرفة والإقرار فقط ، بل المعرفة والإقرار والانقياد والتزام طاعته ودينه ظاهراً وباطناً) [٧] .

فالإسلام الذي نحرص عليه ، ولا نرضى بغيره ديناً ، ليس مجرد تصديق الرسول فيما أخبر بل لا بد من الإسلام من تصديق الرسول فيما أخبر وطاعته فيما أمر ذلك أن حقيقة الإسلام (توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، والإيمان بالله ورسوله وطاعته فيما جاء به ، فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم) [٨] ...

وهذا أصل عظيم ينبغي معرفته لما قد لبس على الناس أصل الإسلام حتى صاروا يدخلون في

أمور عظيمة هي شرك يتنافى مع الإسلام لا يحسبونها شركاً .

إن حقيقة الإسلام وجوهره : أن لا نعبد إلا الله ، وأن لا نعبده إلا بما شرع .. إن حقيقة الإسلام : أن يستسلم العبد لله رب العالمين ، ولا يستسلم لسواه .

٢- الإسلام .. وتوحيد المُشَرَّع : التشريع في الإسلام لا يكون إلا لله .

ومن زعم لنفسه الحق في التشريع بغير سلطان من الله ، فقد تجاوز حد العبودية ، وتطاول إلى مقام الألوهية ، وجعل نفسه نداً لله تعالى ، فالمُشرّع هو الله وحده ، ولا تشريع إلا ما شرعه سبحانه ، قال تعالى : [أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ]فالتشريع المطلق حق خالص لله وحده لا ينازعه في ذلك أحد كما قال تعالى : [إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ][يوسف : ٤٠] ، لذلك أوجبت الشريعة التحاكم إلى الشرع وجعلته شرط الإيمان ، قال تعالى : [فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ والرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ]، وقال سبحانه : [ومَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ][الشورى : ١٠] .

(فالشرع المنزل من عند الله تعالى وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله ، ليس لأحد من الخلق الخروج عنه ، ولا يخرج عنه إلا كافر) .. [٩] فلا إسلام لمن منح البشر اختصاص الربوبية والرسالة من حق التشريع ، والخضوع والإذعان التام لغير الله ورسوله .. لأن معنى الإسلام – كما بينا – هو الاستسلام لله ورسوله بالطاعة والخضوع للأوامر الصادرة منهما ، ولا يصح إسلام من يتمرد على حكم الله ورسوله .

(فمعنى الإسلام : الاستسلام والطاعة لشريعة الله ، .. ومعنى عدم الاستسلام لهذه الشريعة ، واتخاذ شريعة غيرها في أي جزئية من جزئيات الحياة ، هو رفض للاعتراف بألوهية الله سبحانه وسلطانه ، سواء كان هذا الرفض باللسان ، أو بالفعل دون القول) .. [١٠] بل المسلم يتبع حكم الله في كل شأن من شؤون حياته (فالحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله ، والدين ما شرعه الله ورسوله) .. [١١] .

وقبول المسلم لشرع الله هو رفض لشرع غيره .. وقبوله لأي جزئية من جزئيات شرع غير الله هو رفض لشرع الله في هذه الجزئيات ، وهذا يعني رفض شرع الله كما قال تعالى : [قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ][آل عمران : ٦٤] ، (ومعنى لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله : أي لا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلا منهم بعضنا .. بشر مثلنا وهو نظير قوله تعالى : [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ورُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ]معناه أنهم أنزلوهم منزلة ربهم في قبول تحريمهم وتحليلهم مما لم يحرمه الله ولم يحله الله) ..

[١٢] وعلى هذا فالتحاكم إلى البشر عن رضى وطواعية هو خلع لربقة الإسلام من الأعناق ، .. وقبول شريعة أي بشر وتقديمها على الكتاب والسنة هو الكفر بعينه .. فالله هو المشرع وهو الحكم ، وكتابه هو المهيمن ، .. والناس ليس لهم مع القرآن والسنة سوى التنفيذ والتطبيق (وقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عن من لم يحكموا النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما بينهم نفياً مؤكداً مكرراً بتكرار أداة النفي وبالقسم ، قال تعالى : [فَلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً].. [النساء ٦٥] وتأمل قوله عز وجل [فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ]فإن اسم الموصول (ما) مع صلته من صيغ العموم عند الأصوليين وغيرهم ، وهو من ناحية الأجناس والأنواع ، كما أنه من ناحية القَدْر فلا فرق بين نوع ونوع ، كما أنه لا فرق بين القليل والكثير) .. [١٣] .

فقبول شرع الله كله ، ورفض شرع سواه كله هو الإسلام وليس للإسلام حقيقة سواه ، (والرضا بالقضاء الديني الشرعي ، واجب وهو أساس الإسلام وقاعدته ، فيجب على العبد أن يكون راضياً بلا حرج ولا منازعة ولا مدافعة ولا معارضة ولا اعتراض ، قال تعالى : [فَلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً].. فالله عز وجل أقسم أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحتى يرتفع الحرج من نفوسهم من حكمه ، وحتى يسلموا لحكمه تسليماً ، وهذه حقيقة الرضا بحكمه ، فالتحكيم في مقام الإسلام ، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان ، والتسليم في مقام الإحسان) [١٤] .

وإذا كان يكفي لإثبات الإسلام أن يتحاكم الناس إلى شريعة الله وحكم رسوله ، فإنه لا يكفي في هذا الإيمان هذا ما لم يصحبه الرضى النفسي والقبول القلبي ، وإسلام القلب والجنان في اطمئنان .. [١٥] ، ولا يجتمع التحاكم إلى غير شريعة الله ، أو رفض التحاكم إلى شريعة الله ، .. لا يجتمع هذا أو ذاك مع الإسلام في قلب عبد بأي حال من الأحوال (ومن رد شيئاً من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله فهو خارج من الإسلام سواء رده من جهة الشك فيه ، أو من جهة ترك القبول والامتناع عن التسليم) [١٦] .. فقبول شرع الله سبحانه يتحقق بعدم رد أمر الله عليه ، وقبول شرع غيره يُعرف بعدم الرد ، فإن منع من رفض ورد شريعة غير الله الإكراه ، فلا بد من كره القلب ، وهذا يعني عدم مظاهرة القائمين على شريعة غير الله .. حاكماً كان أو حزباً أو طبقة .

إن المسلم يلتزم بمقتضى إسلامه أن يتبع حكم الله في كل شأن من شؤون حياته ، قال تعالى : [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ].. هذه

واحدة .

والثانية أن المسلم ملزم بمتابعة الرسول فيما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر ، قال تعالى : [ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا]وهذا أمر عام في الأمر والنهي ، والحلال والحرام ، وكذلك في الحكم والاحتكام ، قال تعالى : [فَلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً]]النساء : ٦٥] ، فهذه الآية تجعل من أساسيات الإسلام ؛ التحاكم إلى شريعة الله ومتابعة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي بلغها عن الله .

إن المُشرّع هو الرحمن ، وليس البرلمان .. إن الشريعة هي الكتاب والسنة ، وليس إرادة الأمة .. إن الإسلام عقيدة وشريعة ، وشريعته هي الترجمة الواقعية لعقيدته .. إن الإسلام لا بد فيه من توحيد المُشرِّع ، ومتابعة المُبَلِّغ .

---

(١) راجع الفتاوى – ابن تيمية ج ١ ص ٣٣٥ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم – ابن تيمية ص ٤ ٤٥ ، التدمرية ص ٤٦ .

(٣) شرح الطحاوية – لأبي العز ص ١٢١ .

(٤) العبودية – ابن تيمية ص ٦ .

(٥) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة – ابن تيمية ص ٤١ .

(٦) راجع مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٧ ص ٥٦١ .

(٧) زاد المعاد – ابن القيم ج ٣ ص ٤٢ .

(٨) طريق الهجرتين – ابن القيم .

(٩) الفرقان – ابن تيمية ص ٦٥ .

(١٠) في ظلال القرآن – سيد قطب ج ٢ ص ٨٨٩ .

(١١) اقتضاء الصراط المستقيم – ابن تيمية .

(١٢) راجع تفسير البيضاوي والقرطبي والنسفي وابن كثير للآيات .

(١٣) تحكيم القوانين – الشيخ محمد بن إبراهيم ص ٦٥٠ .

(١٤) مدارج السالكين – بن القيم ج ٢ ص ١٩٢ .

(١٥) في ظلال القرآن – سيد قطب ج ٥ص ١٣٠ .

(١٦) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص .

:: فتاوى أعلام الموقعين ::

الإيمان قول وعمل

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – السعودية –

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد : فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من عدد من المستفتين المقيدة استفتاءاتهم بالأمانة العامة لهيئة كبارالعلماء برقم (٥٤١١) وتاريخ ١٤٢٠/١١/٧هـ ، ورقم (١٠٢٦) ، وتاريخ ١٤٢١/٢/١٧هـ ، ورقم (١٠١٦) ، وتاريخ ١٤٢١/٢/٧هـ ، ورقم (١٣٩٥)، وتاريخ ١٤٢١/٣/٨هـ ، ورقم (١٦٥٠) ، وتاريخ ١٤٢١/٣/١٧هـ ، ورقم (١٨٩٣) ، وتاريخ ١٤٢١/٣/٢٥هـ ، ورقم (٢١٠٦) ، وتاريخ ١٤٢١/٤/٧ هـ ، وقد سأل المستفتون أسئلةً كثيرةً مضمونها : « ظهرت في الآونة الأخيرة فكرة الإرجاء بشكل مخيف ، وانبرى لترويجها عدد كثير من الكتاب يعتمدون على نقولات مبتورة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، مما سبب ارتباكاً عند كثير من الناس في مسمى الإيمان ؛ حيث يحاول هؤلاء الذين ينشرون هذه الفكرة أن يخرجوا العمل عن مسمَّى الإيمان ، ويرون نجاة من ترك جميع الأعمال وذلك مما يسهل على الناس الوقوع في المنكرات وأمور الشرك وأمور الردة إذا علموا أن الإيمان متحقق لهم ولو لم يؤدوا الواجبات ويتجنبوا المحرمات ولو لم يعملوا بشرائع الدين بناء على هذا المذهب .

ولا شك أن هذا المذهب له خطورته على المجتمعات الإسلامية وأمور العقيدة والعبادة ؛ فالرجاء من سماحتكم بيان حقيقة هذا المذهب وآثاره السيئة وبيان الحق المبني على الكتاب والسنة ، وتحقيق النقل عن شيخ الإسلام حتى يكون المسلم على بصيرة من دينه ، وفقكم الله وسدد خطاكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي : هذه المقالة المذكورة هي مقالة المرجئة الذين يُخرِجون الأعمال عن مسمَّى الإيمان ، ويقولون : الإيمان هو التصديق بالقلب ، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط ، وأما الأعمال فإنها عندهم شرط كمال فيه فقط وليست منه ؛ فمن صدق بقلبه ونطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم ، ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات وفعل المحرمات ، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيراً قط ؛ ولزم على ذلك الضلال لوازم باطلة منها حصر الكفر بكفر التكذيب والاستحلال القلبي ، ولا شك أن هذا قول باطل وضلال مبين مخالف للكتاب والسنة وما عليه أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً ، وأن هذا يفتح باباً لأهل الشر والفساد للانحلال من الدين وعدم التقيد بالأوامر والنواهي والخوف والخشية من الله سبحانه ، ويعطل جانب الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويسوِّي بين الصالح والطالح ، والمطيع والعاصي ، والمستقيم على دين الله والفاسق المتحلل من أوامر الدين ونواهيه ، ما دام أن أعمالهم هذه لا تُخِلُّ بالإيمان كما يقولون ، ولذلك اهتم أئمة الإسلام قديماً وحديثاً ببيان بطلان هذا المذهب والرد على أصحابه ، وجعلوا لهذه المسألة باباً خاصاً في كتب العقائد ، بل ألَّفوا فيها مؤلفات مستقلةً كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وغيره .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – في العقيدة الواسطية : « ومن أصول أهل السنة والجماعة : أن الدين والإيمان قول وعمل .

قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح ، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية » .

وقال في كتاب الإيمان : « ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان ، فتارةً يقولون : هو قول وعمل ، وتارةً يقولون : هو قول وعمل ونية ، وتارةً يقولون : قول وعمل ونية واتباع السنة ، وتارةً يقولون : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح ، وكل هذا صحيح ».

وقال – رحمه الله – : « والسلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من الإيمان ، ولا ريب أن قولهم بتساوي إيمان الناس من أفحش الخطأ ؛ بل لا يتساوى الناس في التصديق ولا في الحب ولا في الخشية ولا في العلم ، بل يتفاضلون من وجوه كثيرة » وقال – رحمه الله – : « وقد عدلت المرجئة في هذا الأصل عن بيان الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، واعتمدوا على رأيهم وعلى ما تأولوه بفهمهم للغة وهذه طريقة أهل البدع » انتهى .

ومن الأدلة على أن الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان وعلى زيادته ونقصانه بها ، قوله تعالى : [

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ](الأنفال : ٢) .

وقوله تعالى : [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ](المؤمنون : ١-٩) .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .

والحياء شعبة من الإيمان » . قال شيخ الإسلام – رحمه الله – في كتاب الإيمان أيضاً : « وأصل الإيمان في القلب وهو قول القلب وعمله .

وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد . وما كان في القلب فلا بد أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح.وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه .

ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب ومقتضاه ، وهي تصديق لما في القلب ودليل عليهوشاهد له . وهي شعبة من الإيمان المطلق وبعضٌ له .

وقال أيضاً : بل كل من تأمل ما تقوله الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان علم بالاضطرار أنه مخالف للرسول .

ويعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان .

وأنه لم يكن يجعل كل من أذنب ذنباً كافراً .

ويعلم أنه لو قدر أن قوماً قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : نحن نؤمن بما جئتنا به بقلوبنا من غير شك ، ونقر بألسنتنا بالشهادتين ؛ إلا أنَّا لا نطيعك في شيء مما أمرت به ونهيت عنه ؛ فلا نصلي ، ولا نصوم ، ولا نحج ، ولا نصدق الحديث ، ولا نؤدي الأمانة ، ولا نفي بالعهد ، ولا نصل الرحم ، ولا نفعل شيئاً من الخير الذي أمرت به ، ونشرب الخمر ، وننكح ذوات المحارم بالزنا الظاهر ، ونقتل من قدرنا عليه من أصحابك وأمتك ، ونأخذ أموالهم ؛ بل نقتلك أيضاً ونقاتلك مع أعدائك .

هل كان يتوهم عاقل أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم : أنتم مؤمنون كاملو الإيمان ، وأنتم أهل شفاعتي يوم القيامة ويرجى لكم أن لا يدخل أحد منكم النار ؟ بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم : أنتم أكفر الناس بما جئت به ، ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك » انتهى .

وقال أيضاً : « فلفظ الإيمان إذا أُطلق في القرآن والسنة يراد به ما يراد بلفظ البر وبلفظ التقوى وبلفظ الدين كما تقدم .

فإن النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن أن الإيمان بضع وسبعون شعبةً أفضلها قول : لا إلٰه إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .

فكان كل ما يحبه الله يدخل في اسم الإيمان .

وكذلك لفظ البر يدخل فيه جميع ذلك إذا أطلق وكذلك لفظ التقوى .

وكذلك الدين أو دين الإسلام .

وكذلك رُوي أنهم سألوا عن الإيمان فأنزل الله هذه الآية : [لَيْسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ](البقرة : ١٧٧) .

إلى أن قال : والمقصود هنا أنه لم يثبت المدح إلا على إيمان معه العمل .

لا على إيمان خال عن عمل » .

فهذا كلام شيخ الإسلام في الإيمان .

ومن نقل عنه غير ذلك فهو كاذب عليه .

وأما ما جاء في الحديث أن قوماً يدخلون الجنة لم يعملوا خيراً قط فليس هو عامّاً لكل من ترك العمل وهو يقدر عليه .

وإنما هو خاص بأولئك لعذر منعهم من العمل أو لغير ذلك من المعاني التي تلائم النصوص المحكمة وما أجمع عليه السلف الصالح في هذا الباب .

هذا واللجنة الدائمة إذ تبين ذلك فإنها تنهى وتحذر من الجدال في أصول العقيدة لما يترتب على ذلك من المحاذير العظيمة وتوصي بالرجوع في ذلك إلى كتب السلف الصالح وأئمة الدين المبنية على الكتاب والسنة وأقوال السلف ، وتحذر من الرجوع إلى الكتب المخالفة لذلك ، وإلى الكتب الحديثة الصادرة عن أناس متعالمين لم يأخذوا العلم عن أهله ومصادره الأصيلة .

وقد اقتحموا القول في هذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد ، وتبنوا مذهب المرجئة ، ونسبوه ظلماً إلى أهل السنة والجماعة ، ولبَّسوا بذلك على الناس ، وعززوه عدواناً بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – وغيره من أئمة السلف بالنقول المبتورة ، وبمتشابه القول وعدم رده إلى المحكم من كلامهم .

وإنَّا ننصحهم أن يتقوا الله في أنفسهم ، وأن يثوبوا إلى رشدهم ، ولا يُصَدِّعوا الصف بهذا المذهب الضالِّ .

واللجنة أيضاً تحذر المسلمين من الاغترار والوقوع في شراك المخالفين لما عليه جماعة المسلمين أهل

السنة والجماعة .

وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ عضو عبد الله بن عبد الرحمن الغديان

عضو بكر بن عبد الله أبو زيد عضو صالح بن فوزان الفوزان

الرقم : ٢١٤٣٦التاريخ : ١٤٢١/٤/٨هـ

:: قراءة في ::

عقلية إبليس

بقلم/ محمد جلال القصاص

لا تعجب من عنوان مقالي ، ولا تحسب أن الهمة للنبش عن الغريب ، بل عن الجديد المفيد ؛ نعم لإبليس عقل يفكر به ، وله قضية يهتم بها ، وهاأنذا أبين لك قضيته التي انتصب لها ، وطريقته التي يفكر بها ، وآليته التي يعمل بها .

قدمتُ في مقالٍ آخر (أثر الشيطان في تحريف الأديان) أن الشيطان وراء كل انحراف في حياة البشر ، وبينت ذلك باستقراء عددٍ من الانحرافات في حياة البشرية . وبعد مزيد من التأمل والقراءة في تلك الانحرافات ومحاولة البحث عن الآلية التي يعمل بها إبليس تبين التالي

قضية إبليس الرئيسية

الثابت عند إبليس هو لمن يكون (التحليل والتحريم) . . (الأمر والنهي) . . (التشريع) ؟ أو بتعبير آخر مَن يُعَظَّم باتباع أمره واجتناب نهيه ؟ من يُتَّبع بتعظيم أمره ونهيه ؟! وهذه هي العبادة على الحقيقة ، قال الله تعالى :{ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }[يس : ٦٠] ، وعبادتهم له طاعتهم إياه[1]. { اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ }[التوبة : من الآية٣١] ، والمعنى (يحلون لهم ما حرم الله ، فيحلونه ، ويحرمون لهم ما أحل الله فيحرمونه ، ويشرعون لهم من الشرائع والأقوال المنافية لدين الرسل فيتبعونهم عليها) كما يقول السعدي [2].

هذه هي قضية إبليس الأولى .

ويمكن التعبير عنها بصيغة أخرى ، وهي القول بأن اللعين يهتم بإخراج العمل من الإيمان ، يهتم بأن يبقى الإيمان معرفة خبرية ، يهتم بأن يكون الإيمان نظرية ، والدعوة تكون لعدد من المفاهيم التي لا تظهر على جوارحِ مَنْ يقتنعُ بها . يهتم بأن يكون التوحيد فقط في شقه الأول (المعرفي الخبري) (الربوبية والأسماء والصفات) .

أو يمكن القول جملةً بأن قضية إبليس هي صرف العبادة عن الله ــ سبحانه وتعالى وعز وجل ــ .

هذه هي قضيته الأولى .

ومن البديهي أن كل معرفة تتطلب عملاً .. كلَّ معرفةٍ تدفع صاحبها لطلبِ محبوبٍ أو دفعِ مكروهٍ ، فكيف لا تحدث المعرفة بالله أثراً في القلب ؟ كيف ينحرف إبليس بالناس عن عبادة الله وهم يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم ومحيهم ومميتهم ؟ كيف يتبع الناسُ إبليسَ وهم يعلمون أنه عدوهم اللدود ؟

الإجابة تحت هذا العنوان .

آلية إبليس في الغواية

الواضح أن إبليس له نوعان من الخطاب ، نوع يوجه لعوام الناس ، ونوع يوجه لخواصهم . عوام الناس يخدعهم بالوسائط بينهم وبين الله ، ويأتيهم من قبل حرصهم على دنياهم ، ولذا تراهم (متدينون) أو (مبتدعون) ، وتراهم معرضون رضوا بالحياة الدنيا واطمئنوا بها وتراهم عن آيات ربهم غافلون ، لا ترتفع همتهم عن فروجهم وبطونهم ، وخواص الناس وهم الزعماء وهم الملأ يأتيهم من قبل حبهم للرياسة ، وأن الدين سيذهب بسلطانهم أو بملذاتهم ، ويجندهم لحرب الدين ، ولذا تراهم يجحدون ، يعرفون الحق وهم له منكرون .. يضللونَ العامة من الناس .

بكلمة واحدة :يأتي إبليس الناسَ من قبلِ ما يحبون .

فأتى آدم ــ عليه السلام ــ وغرَرَ به حتى أنزله من جنة الخلد ، يقول الله تعالى واصفاً ما حصل من إبليس تجاه آدم وزوجه : { فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ } [الأعراف : ٢٢] ، وهذه الجملة من المعجز بياناً ومما لا يطيقه بشر ، بل مما لا يطيق بيانه بشر في قليل من الكلام ، تقذف في قلبك بمعان كثيرة ثقيلة و كبيرة ، وتختصر أياماً من الفعال ، تشي الآية بأن إبليس أنزل آدم وزوجه من الجنة بهدوء .. بغرور .. أو (أنزلهما من رتبتهما العالية ، التي هي البعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها)[3] .

والآية الكريمة تصف خطة إبليس في الغواية ، فهو يزل الناس للكفر من حيث لا يشعرون ، يأتيهم من قبل ما يحبون ، ويعالجهم على مهل ... بهدوء تام ، فعل هذا مع قوم نوح ، فقد خطط ونفذ في أجيال وليس في جيل واحد ، بدأ العمل في جيل وأثمر عمله بعد هذا الجيل بأجيال كثيرة ، وكذا مع العرب ، وكذا مع كل من تكلم بالفداء والصلب .

ومَعْلَمٌ آخر واضح في عقلية إبليس اللعين ، وهو أنه لا يدعوا الناس للكفر في الغالب ، بل للابتداع ، فتجد كل جاهلية تدعي الإيمان ، تجد كلَّ جاهلية تنتسب لله أو تدعي الصواب ، مشركوا العرب حكى القرآن حالهم بقوله تعالى :{ وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ } [الأعراف :] ، والذين كفروا من أهل الكتاب ينتظرون (الملكوت) ثواباً على كفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما بالزنا (كما يهود) أو بولادة (الإله) منها عليها السلام (كما النصارى) ، تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً.

والكل يقيم بعض (الطقوس) الدينية التي يخادع بها الشيطانُ النفسَ ، فشيءٌ من الرحيل لهذا الوثن أو ذاك (ما يعرف بالحج ، وكلهم يحجون) ، وشيء من العكوف في أماكن العبادة (الكنائس) أو (بجوار الأصنام) أو (الأضرحة) أو أمام (بقرة) أو (فأرٍ) أو (فرج امرأة) في حالة من الخشوع الكاذب .وهو الشيطان يخدعهم ، يسوقهم للجحيم من حيث لا يشعرون لا يهم عند إبليس أن يقول المرء أنني مؤمن بالله ، بل تجده يحرص على أن يبقى الجميع منتسبون لله .. عبادٌ لله أو (أبناء) الله أو غير ذلك ، فالعصيان بالابتداع أحب إليه من التمرد الصريح .

إن الذي يحرص عليه إبليس .. إن الثابتَ عند هذا اللعين هو أن لا يطاع الله ، أن لا يحل ما أحل الله ولا يحرم ما حرم الله ، أن تصرف العبادة (الطاعة) لغير الله . كوسيط (يشفع عند الله) أو كفادي (أنزله الله ليفتديهم من الخطايا) .

ويمكن سحب هذه المقدمة على الانحرافات الموجود على ظهر المعمورة اليوم ، والتي وجدت من قبل ، والأمر سهل يسير بحول الله وقوته ، ولكن المقام مقال ولذا أكتفي بعرض بعض التطبيقات.

قضية التجسد من أجل الفداء

يرتكز إبليس ـــ كما قدمت ـــ على إتيان الإنسان من قبل ما يحب .. الخلد .. تعظيم الصالحين .. عرف الآباء .. رؤية الله عز وجل .. السلطة .. التعالي بين الناس ، ثم هو لا يدعوهم للكفر بل للابتداع .

ومن ذلك موضوع (التجسد) من أجل (الفداء) وهي خطة شيطانية تكررت فيما نعلم سبعة عشر مرة ، وكان آخرها لا أولها ما عليه عباد الصليب اليوم .
استغل إبليس شوق الناس إلى لقاء الله عز وجل ، استغل ما فطر عليه الإنسان من حب التعرف على الله ، وكل الناس يحبون التعرف على الله حتى الأنبياء { وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ }[الأعراف : من الآية١٤٣] ، أتاهم من هذا الباب ، وقال لهم بأن الله تجسد ـــ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـــ ونزل على الأرض ليعيش بينهم فيتعرفوا عليه أكثر .!!

وكذب ، فلو سلمنا جدلاً أن الله يتجسد فقد صار إنساناً يأكل ويشرب ، فكيف يتعرفون عليه وقد خرج عن طبيعته ؟! هذا لو سلمنا جدلاً أنه تجسد ، فالتجسد ليس وسيلة للتعرف على الله ، هذا ما يفهمه العقل ، ثم كذب عليهم كذبة أخرى ، وادعى أن (الله) حين تجسد جاء ليقتل فداءً لهم من خطيئة آدام الموروثة فيهم !!

ولم يقل بهذا إلا إبليس اللعين ، فالخطيئة لا تورث { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ }[المدثر: ٣٨] ، { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }[الزمر: ٧] وفي كتابهم "[٢٠] اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ."[حزقيال :١٦: ٢٠] .وفي العهد الجديد .. في يوحنا [٥ : ٢٩] [٢٩] فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ."

فالناس محاسبون بأعمالهم إن خيراً أو شراً في (التوراة)[4] و(الإنجيل)[5] والقرآن ، ثم جاء الشيطان وتكلم على لسان (بولس) بما تكلم به من قبل على لسان أناسي كثيراً في مصر والهند وأيرلندا والعراق وفارس وغيرهم . وقبل الناس .!!

ولكن كيف قبل الناس ؟

أتاهم من قبل ما يحبون ، قال لهم إنكم لا تنفكون عن الخطيئة ، والخطيئة في حق الله ، ولا يكفر عنها إلا الله بموته بينكم ، فـ (الله) قد نزل ومات من أجلكم !! .. الله يحبكم ولذلك قد حمل عنكم أوزاركم . وما عليكم سوى أن تصدقوا .. فقط تصدقوا بعقيدة الفداء . وفرح المعرضون المنشغلون بلذاتهم ، المستثقلون للعبادة.

والعجيب أنهم يقولون لنا حين يواجهوننا اختر بين إله تتعب من أجله وإله يتعب من أجلك .

ولو صدقوا مع أنفسهم لقالوا قد اختر بين أن تكون عبداً وأن تكون معبوداً . فحقيقة الأمر أن الرب أصبح عندهم عبداً والعبد رباً ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولو صدقوا مع أنفسهم لعلموا أن الله لا يتجسد ، ولا يحتاج للتجسد والقتل من أجل غفران الخطيئة ، الله هو الغفور الرحيم ، يغفر الذنوب جميعاً ، والله هو العزيز الحكيم ، لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين ، ولو سلمنا بعقيدة الفداء فإنه لا بد من موت (الله) كي تذهب الخطيئة .

فالخطيئة لا تمحى إلا بموت (الإله) ـــ بزعمهم ـــ فإن سلمنا بقولهم فقد مات الله . وإن لله وإن إليه راجعون .!!

ألا ما أخف تلك العقول .

وشيء آخر هو أن قصة الصلب من أجل الفداء تكلم بها الشيطان على لسان (بولس) ، لم يتكلم بها المسيح ـــ عليه السلام ـــ لم يقل المسيح صراحةً أنه هو الله متجسداً أو ابن الله ـــ بنوة نسب ـــ فضلاً عن أن يقول أنه جاء ليصلب تخليصاً لخطايا الناس ، بل نص ـــ كما مرَّ ـــ على أن الناس مؤاخذون بأعمالهم . ونص على أنه عبد الله ورسوله .

هو الشيطان يأتي الناس من قبل ما يحبون ، يخدعهم ، ثم يوم القيامة يخزيهم وينادي فيهم { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[إبراهيم : ٢٢]

خدع الناس بأن مقام الألوهية عالٍ لا يستطيع الناس أن يصلوا إليه من تلقاء أنفسهم ، فعليهم أن يتخذوا بينهم وبين الله وسطاء ، من الصالحين ، يعبدوهم ليقربوهم إلى الله زلفى . فكانت الأصنام وكانت الأبقار والفئران والفروج والنيران ، يتمسحون بها ويقفون أمامها في خشوعٍ كاذب ، ويقدمون لها القرابين ، يصرفون لها العبادة ، يقولون تقربنا إلى الله !!، وانخدع العوام بهذا الأمر . وفرح به الملأ ، الذين يعرفون الحق وهم له معرضون .

فرح العوام إذ أنه دين سهل لا أمر فيه ولا نهي ، فرح العوام لأنهم يحبون أن يكون معبودهم بين أيديهم .. يحسونه { اجْعَل لَّنَا إِلَـــهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ }[الأعراف : ١٣٨]، وفرح الملأ المجرمون إذ أنهم هم الآمرون الناهون على الحقيقة ، فالأصنام لا تأمر ولا تنهي ، والأبقار والأشجار والتماسيح وباقي المعبودات لا أمر لها ولا نهي وإنما سدنتها المجرمون .
عرف إبليس من أين يأتي الناس . عوامهم وخواصهم .

وقد أعطيت تفاصيل أخرى في شرح فترة الجاهلية في الفترة المكية .

[1] كما يقول الطبري وابن كثير والقرطبي
[2] وهو حديث عدي بن حاتم المشهور حين قدم على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مسلماً ، والحديث عند أحمد /
[3] السعدي
[4] التوارة ليست هي العهد القديم ، وإنما تطلق عليه مجازاً .
[5] والإنجيل الذي في يد النصارى اليوم ليس هو تعاليم المسيح ــ عليه السلام ــ ولا الإنجيل الذي نزل عليه من السماء ، وإنما أناس يكتبون من رأسهم ، كما الحكايات والقصص ، وأطلق عليها الإنجيل مجازاً . راجع إن شئت للكاتب (من قال إنه مقدس؟) بالصفحة الخاصة في صيد الفوائد وطريق الإسلام .

:: سياســـــة شرعية ::

غربة الإسلام وغياب الشريعة والهجوم على الحدود

أبو الفداء القاهـــــــري

بسم الله رب العالمين وأرحم الراحمين وأحكم الحاكمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ورشدًا وهداية للخلق أجمعين، من اتبع سنته رشد ومن عصاها غوى، وبعد:

مقدمة وتوصيف:

فإن النبي – صلى الله عليه وسلم - قد أخبرنا بعودة غربة الإسلام؛ فقال – صلى الله عليه وسلم –: "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ" رواه مسلم وغيره.

فكما بدأ الإسلام غريبًا على من اعتنقه أو دعا إليه فسيعود كذلك ولابد، وقد تحقق هذا الحديث غاية التحقق في زماننا؛ فقد أصبح المتمسك بدينه غريبًا يستغرب الناس فعله، ويطالبونه بعدم سلوك هذا الطريق، وإن كانت الدوافع مختلفة أحيانـــاً؛ فمنهم من يُطالب المتمسك بدينه الملتزم به أن يتركه كرهًا للإسلام والمسلمين، ومنهم من يرى أنه بذلك يحافظ عليه من الأعداء، المهم أن غربة الإسلام ظاهرة لكل عاقل.

وأصبح الإسلام نفسه اسمًا يجمع فِرقـــًا عديدة، فمن شيعة غارقين في الضلال بعيدين عن الإسلام، ومن خوارج إباضية وصوفية مُنحلة وأشعرية ذات عقيدة مُخلة، وأصبح أتباع السلف الصالح من الصحابة والتابعين المتمسكين بالإسلام الصافي عقيدة ومنهجًا أصبحوا نادرين.
فلذلك ولمعاداة الكفار والمنافقين والعلمانيين أصبح الالتزام بالإسلام على منهج السلف الصالح صعبًا يحتاج إلى رجال بحق، وذلك أيضًا أخبرنا عنه نبينا محمدٌ – صلى الله عليه وسلم – فقال: " يأتي على الناس زمان ، الصابر فيهم على دينه ، كالقابض على الجمر" صححه الألباني في الصحيحة.

المطالبة بتطبيق شريعة الله أصبحت غريبة!

ومن الأشياء التي أصبحت غريبة: (الحكمُ بدين الإسلام)، فإذا طالب أحدٌ بهذا يستغرب الناس، ويصل الأمر ببعضهم أنه يُعاقب من يطلب ذلك ويدعو إليه، والعجيب أن المُعاقِبين ينتمون للإسلام اسمًا! وفي دستورهم مكتوب أن الشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع!

ولكننا في زمن فـــُرِّقَ فيه بين القول والعمل على كافة المستويات، والذين يرفضون أن يُحكموا بالإسلام لهم دوافع دفعتهم لذلك، منها أنهم يخشون على حياتهم المليئة بالإباحية والعُري والفسوق أن يتحكم فيها الإسلام، فيأمر وينهى فتضيع لذاتهم وتذهب عنهم ممارسة شهواتهم المُحرَّمة، ولأن كثيرًا من مرافق دولهم تعتمد على نشر خدمات الباطل والحرام وتجني بذلك أموالا طائلة،

ولأنهم يكرهون الإسلام وإن قالوا غير ذلك وتغنوا به.

أصبحنا نرى مجالس الشعب تُناقش فيها شريعة الله أو جوانب منها من حيث التطبيق أو الرفض، ومن حيث كونها مناسبة أو لا، بل وأصبحنا نرى من يُعلن علنـــاً أن دولتنا دولة علمانية أي لا

دين لها، ومنهم رئيس مجلس قال إننا في المجلس هذا لا نحكم بالشريعة، قال ذلك عندما قال له أحد الأعضاء إن القانون الفلاني يُخالف شريعة الله – تعالى –
، وبعد ما قال هذه القولة الآثمة قام أحد المنافقين بالتصفيق له مشجعًا له مصفقاُ له كما تفعل النساء في الأفراح!!

موقف معاصر

وقد قامت إيران المجوسية مؤخرًا بتطبيق حد الرجم على بعض الزناة، ومما يؤسف له أن تقوم هذه الدولة المجوسية الشيعية بتطبيق هذا الحد الشريف وتتركه الدول التي جمهور أهلها سُني!
المهم أن منظمات حقوق الإنسان (كما يزعمون) ومؤسسات إخبارية طالبوا بوقف هذا الحد، وطرحوا استفتاء عنوانه: (هل تؤيد إلغاء العقوبات الجسدية؟) وبالطبع هذا عنوان فاسد؛ فإن اسمها: (الحدود الشرعية) والمشاركة في هذا الاستفتاء كفر؛

لأن شريعة الله غير قابلة للأخذ والرد ومن يرى ذلك ويعتقده ولم يتفوه به حتى فهو كافر؛ لأن المسلم يعتقد أن شريعة الله ملزمة وصالحة لكل زمان ومكان لأن الله – تعالى – هو الذي أنزلها وفرضها، أما البشر فنحن نلمس ونشهد أن قوانينهم مختلفة ومتخلفة ولا تكاد تستقر، وإذا نظرنا إلى شريعة المسلمين مثلا من عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى سقوط الخلافة العثمانية نجد أن الشريعة لم تتغير ولم تتبدل ولم يشتكِ الناس؛

بل كان الإسلام هو السائد الآمر، وكان المسلمون متقدمين على الأمم كلها في شتى المجالات، وكانت العزة شعارهم والكرامة دثارهم، أما الآن بعد ترك شريعة الله صار المسلمون أهون الأمم على الأمم، وبيدهم أمرهم إذا رجعوا إلى سابق حالهم رجعوا إلى سابق حالهم.

حول حد الرجم

وفي الشريعة الإسلامية السامية يتم قتل الزاني المُحصَن (وهو الذي جامع في نكاح صحيح سواء كان رجلا أو امرأة، حتى لو انفصل عن زوجه) رجمًا بالحجارة، ويتم ذلك على مشهد من الناس لكي لا

يُقدم أحدٌ على هذا الفعل القبيح، وبذلك تنتشر الطهارة في المجتمع، ويُرمى بحجارة لا صغيرة ولا كبيرة، لا صغيرة تجعل موته بطيئـــاً ولا كبيرة تُعجلُ بهلاكه فيفوت المقصود بالرجم.

ومن ارتكب جريمة الزنا وطُبق عليه حد الزنا لا يُعاقبه الله يوم القيامة، قال عبادة بن الصامت – رضي الله عنه –: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس،

فقال: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا – وقرأ هذه الآية كلها – فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارته ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه" . رواه البخاري وغيره.

وقد يقول قائل إن هذا ليس من باب إحسان القِتلة، فنرد عليه أن الشريعة واتباعها فيها الحسن كله، فمن أمر بإحسان القتلة هو الذي شرع الرجم، والحُسن والقبح راجع للشريعة لا للذوق؛ فالبشر لا يعلمون حق مصلحتهم؛ بل يدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير، وبذلك تتسق أمور الشريعة،

وما انتشرت الإباحية والعري والفسوق إلا لغياب شريعة الإسلام الرادعة، فالله يعلم ما يُطهر عباده، ولأن هذه الشهوة محببة إلى النفس وجب إلزام النفس بعقاب شديد إذا أخرجتها في الحرام، وبالطبع لا يقوم بتطبيق الحدود والتعذيرات إلا الإمام أو نائبه، نسأل الله أن يُولي علينا حكامًا شرعيين مؤمنين.

خاتمة

لن تعود الأمة إلى رشدها ومجدها إلا إذا رجعت إلى كتاب ربها – سبحانه – وإلى سنة نبيها – صلى الله عليه وسلم –

قال الله – تعالى – ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ الرعد،

أي: لا يغير ما بقوم من مصائب وابتلاءات إلى أن يغيروا ما بهم من مخالفات ومعاصٍ، ولن يتم النصر لنا إلا إذا نصرنا الله في كل كبيرة وصغيرة

ونسال الله أن يخرجنا من هذه الدنيا على خير وعلى طاعة وسُنة وأن يعيد لأمتنا مجدها وأن يمكن لنا في أرضه.

:: واقعنا المعاصر ::

هل هما مشروعان متضادان ؟

د. محمد العبـــــدة

إن أكثر ما يؤلم المتابع لما يجري في المنطقة العربية وما حولها، هو هذه السذاجة والسطحية في تناول الأمور وتقويمها والحديث عنها، وهي أمور خطيرة تستحق الرصد التاريخي والاستناد إلى المعلومات الوفيرة والمتابعة الدقيقة اليومية لخفايا التصريحات واللقاءات، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الحديث المتكرر عن المشروع الأمريكي والمشروع الإيراني، وكأنهما مشروعان متضادان لا يلتقيان، هذا الحديث الذي تعيده وتكرره وسائل الإعلام والمتحذلقون من الصحفيين والكتاب والذين يرددونه دون تفكير وإنما متابعة لما يسمعون، وكأن هذه المقولة بديهية لا تحتاج إلى مناقشة أو بحث والحقيقة التي نعلمها علم اليقين وبدأت تتكشف في الكتب والمقالات هي أن المشروعين المذكورين متنافسان لا متضادان ، يختلفان في بعض الأمور ويتفقان في معظم الأمور والاختلاف هو اختلاف المحاصصة واقتسام الغنيمة ، والغنيمة هنا هي المنطقة العربية السنية.

إذا كان المشروع الأمريكي يريد تفتيت المنطقة (أكثر مما هي مقسمة) على أسس عرقية ودينية وطائفية فإن إيران وحلفاؤها في المنطقة هم الذين ينفذون هذا المخطط كما هو الواقع في العراق ومحاولات الهيمنة في لبنان من طائفة معينة، وكما هو في سورية حيث تسيطر طائفة صغيرة مما يساعد على تمزق وحدة الدولة والوطن ويؤجج للنزعات والحروب .

وإذا كان المشروع الأمريكي يريد حماية إسرائيل فإن العلاقات بين إيران وإسرائيل علاقات قديمة والمصالح والمنافع متبادلة ولكنها غير مكشوفة، لأن إيران لا تريد أن تخسر العالم العربي لتستطيع نشر التشيع فهي تهاجم إسرائيل في العلن إرضاء للشارع الإسلامي وتقيم علاقات مع إسرائيل بما يمليه عليها مصالحها "ففي بداية ١٩٨٠ زار إسرائيل أحمد الكاشاني النجل الأصغر لأبي القاسم الكاشاني من أجل البحث في صفقات الأسلحة والتعاون العسكري لضرب المفاعل النووي العراقي وانتهت رحلته بموافقة (بيغن) على شحن عجلات لطائرات الفانتوم ، بالإضافة إلى

أسلحة للجيش الإيراني ، وقد فعل (بيغن) ذلك معارضا للحظر الأمريكي على إيران، وقد حدثت مشادة بين بيغن وكارتر انتهت بفرض حظر على شحن قطع عسكرية لإسرائيل وقد أدى دفاع بيغن عن إيران إلى سماح الخميني بنقل الآلاف من يهود إيران بالحافلات سرا إلى باكستان ومنها إلى إسرائيل"(١)

"وعندما سئل الخميني عن مدى شرعية التعامل مع إسرائيل كان جوابه طالما لم يكن التعامل مباشرا فإنني لا أبالي"(٢)

وأثناء الحرب العراقية الإيرانية وبعد دخول العراق إلى الأراضي الإيرانية "قطع موشى ديان وزير خارجية إسرائيل زيارة خاصة إلى النمسا وعقد مؤتمرا صحفيا حث فيه أمريكا على نسيان الماضي ومساعدة إيران للاحتفاظ بدفاعاتها .."(٣)

وفي موضوع الهجوم على المفاعل النووي العراقي فقد تم التباحث بشأنه بين إسرائيل وإيران "وقد وفرت إيران لإسرائيل الصور الفوتوغرافية والخرائط المفصلة وقد تم الاجتماع بين موفد إسرائيل وممثل للخميني في فرنسا قبل شهرين من ضرب المفاعل، وشرح الإيرانيون تفاصيل هجومهم غير الناجح على المفاعل العراقي في ١٩٨٠/٩/٣٠ وسمحوا للطائرات الإسرائيلية بحق الهبوط في مطار تبريز في حال الضرورة"(٤)

وحسب كلام (محسن ميردامادي) أحد أعضاء البرلمان الإيراني، فإن فريق (نتنياهو) كان يود إصلاح العلاقات مع طهران وكرد على هذا الانعطاف دفع الإيرانيون حزب الله إلى الموافقة على وقف إطلاق النار في شهر ابريل عام ١٩٩٦ "وفي عام ٢٠٠٠ كان (باراك) مصمما على حل النزاع الفلسطيني ، ولأنه يعرف أن إيران تعرقل الاتفاق لأنه لا يعطيها دورا، فقد قرر في ٢٠٠٠/٤/١٧ أن ينسحب من لبنان ويسلب من إيران وسورية ورقة مهمة حتى لا تتعطل الصفقة مع الفلسطينيين ولكن إيران وسورية وجدوا في الانسحاب نصرا ودليلا على نجاح المقاومة"(٥)

"وفي عام ٢٠٠٢ ضبط عتاد عسكري إسرائيلي في ألمانيا كان متوجها إلى إيران، وهذا يكشف عن العلاقات السريّة مع الشركات الإسرائيلية"(٦)

وإذا كان المشروع الأمريكي يريد نفط المنطقة فإن أمريكا تهيمن على نفط العراق بالعقود المذلة التي وقعتها مع الحكومة هناك وإيران تنهب أيضا نفط العراق عن طريق العصابات في الجنوب حيث يباع النفط لإيران بأسعار زهيدة.

وأما المشروع النووي الإيراني فربما لا تكون أمريكا راغبة في أن تتحول إيران إلى دولة نووية ولكن الواقع الذي يجري أمامنا هو أن إيران تماطل وتستفيد من الوقت، وأوروبا لا تحبذ الحروب

وتفضل الحل الدبلوماسي ، وروسيا والصين لهما مصالح مع إيران، وحتى لو أوقفت إيران برنامجها النووي فإن الثمن المقابل الذي تريده سيكون باهظا وعلى حساب المنطقة العربية.

١- تريتا بارس : تحالف الغدر ، التعامل السري بين إسرائيل وايران وامريكا /٩٥

٢- المصدر السابق/٩٥

٣- المصدر السابق ١٠٥

٤- المصدر السابق ١٠٧

٥- المصدر السابق /٢١٩

٦- القدس العربي . ٢٠٢/٩/١

:: واقعنا المعاصر ::

حقوق النمـــل !!!!

بقلم: رضا أحمد صمدي

ridaahmadsamadi@gmail.com

سطت مجموعةٌ من النمل على مَقَرِّ عمل منظمة العفو الدولية لحقوق الإنسان، حيث يتم الاستعداد لحفل سيقيمه رئيس المنظمة الإسرائيلي الجنسية، والمستشار القانوني للمنظمة الأمريكي الجنسية، بمناسبة بلوغ عدد المرتدين عن الإسلام في أفغانستان مليون نسمة، وبداية عصر جديد من الحرية الدينية في أفغانستان وذلك بعد مرور عشرين سنة على ارتداد عبد الرحمن الأفغاني، فكان هذا الاحتفال لأجل تأبين عبد الرحمن الأفغاني الذي كان فاتحة عهد جديد للحرية الدينية، كان الحفل زاخرًا بكل فنون الأطعمة والأشربة، ومع أن مكتب المنظمة في الطابق الثلاثين من مبنى الأمم المتحدة والمقام على أشلاء مقبرة قديمة للهنود الحمر إلا أن رائحة الأطعمة جذبت النمل، وجعلته يكابد الأهوال لصعود كل هذه الأدوار ليحصل على بعض الفتات من تلك الأطعمة

دخل رئيس المنظمة ومعه مسئول العلاقات العامة البريطاني ليعاين غرفة الاحتفال، ويتأكد بنفسه من جودة الأطعمة ورونق الترتيب الذي أراد منه أن يعكس حفاوة المجتمع الدولي بهذا الحدث الجلل

ما أن دخل رئيس المنظمة حتى وجد خطًا أسود طويلا يمر عبر الخميلة البيضاء الناصعة التي غطت مائدة الطعام، فاقترب من المائدة وصدق ظنه حين رأى قطارًا طويلا من النمل،

فتتبع القطار حتى وجد جيشًا هائلا قد غطى الكرواسون (نوع من أنواع الخبز الفرنسي) الذي تبرع به السفير الفرنسي خصيصًا؛ حيث تم استيراده من مخبز شهير في باريس معروف بدعمه للأنشطة التنصيرية، فصرخ الرئيس في وجه مسئول العلاقات العامة قائلا: كيف حدث هذا؟ من أين أتى النمل؟ إنني أعمل في هذا المبنى منذ تأسيسه، بل كنت ألعب فيه صغيرًا حينما كان والدي المقاول اليهودي الشهير في نيويورك يبنيه طابقًا طابقًا، لم أرَ في حياتي نملة، من أين جاء هذا النمل؟

اضطرب مسئول العلاقات العامة وقال: سيدي! سآتي بمبيد حشري حالا لأقضي على هذه الجحافل، إنه مبيد فعال، ومخصوص لقتل النمل.

صرخ الرئيس في وجه مسئول العلاقات العامة: أيها الغبي! كيف تفعل هذا في منظمة العفو الدولية؟! ألا تعرف أن الإبادة جريمة من جرائم الحرب؟ قبل أن نبدأ حرب الإبادة يجب استدعاء مجلس الأمن ومناقشة هذا الحادث الجلل.

نعم سيدي، سأتخذ اللازم فورًا.

قالها مسئول العلاقات العامة وبادر إلى مكتبه لاتخاذ اللازم.

ما هي إلا لحظات حتى تم فتح قاعة اجتماعات مجلس الأمن الذي يترأسه في هذه الفترة دولة إسرائيل أيضًا؛ حيث تقدم بمشروع لإبادة النمل الذي اعتدى على أطعمة مبنى الأمم المتحدة

كان من ضمن أعضاء مجلس الأمن في دورته الحالية إمارة الشيشان التي استقلت لتوها بعد حرب شعواء، واضطرت روسيا لوقف الحرب معها إثر زلزال ضخم دمر مدينة موسكو فكان الشعب الذي مد يد العون وبادر للمساعدة هو الشعب الشيشاني وعلى إثر ذلك اتخذت منظمة المؤتمر الإسلامي قرارها بالاعتراف بدولة الشيشان الوليدة مما أجبر الأمم المتحدة على الاعتراف بهذه الدولة

قرأ رئيس المجلس مشروع القرار بإدانة الاعتداء الذي قام به النمل المتوحش على الكرواسون الفرنسي، وطالب المجتمع الدولي باتخاذ كل الإجراءات بإجبار النمل على التقهقر وتعويض الأمم المتحدة عن الخسائر التي تعرضت لها، مع ربط القرار بالفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يتيح استخدام القوة لتطبيق القرار.

سكتت كل الدول الأعضاء خلا مندوب دولة الشيشان الإسلامية (حقاني عادلوف) لقد كان

رجلا طوالا، يرتدي بزة شيشانية تقليدية، ويعلو رأسه قلنسوة شيشانية أنيقة، ويتحلى وجهه بلحية كثة مهيبة، رفع حقاني يده طالبًا الإذن في التعليق فسمح له الرئيس بالكلام،

فقال حقاني: لي ثلاث ملحوظات مهمة أرجو من الأعضاء أن يتأملوا فيها:

الأولى: أن النمل المعتدي غير موجود، ووقائع الاعتداء لا يعرفها أحد إلا رئيس منظمة العفو ومسئول علاقاتها العامة، ولن يتسنى للأعضاء الموقرين النظر في الاعتداء المزعوم وما لو كان مخالفًا للقانون الدولي أم لا، لذلك أطالب باستدعاء مندوب عن النمل المعتدي حتى يتم التحقيق في الأمر، وقانون بلادي الإسلامي يمنعني من الحكم في قضية ما لم أسمع فيها كل الأطراف.

الثانية: أن التقرير الذي قدمه رئيس منظمة العفو لم يتضمن الخسائر التي تعرض لها مبنى الأمم المتحدة، فمن المحتمل أن تكون تلك الخسائر لا تستدعي إصدار قرار إدانة، لذلك أطالب أن يتضمن التقرير حجم الخسائر حتى نستطيع تقدير الأضرار ومن ثَمَّ تقدير الحلول المناسبة.

الثالثة: أقترح استدعاء رئيس منظمة العفو ليمثل أمام المجلس بحضور مندوب النمل المعتدي، حتى نستطيع سماع كل الأطراف والصدور عن رأي عادل لكل الأطراف.

ما أن فرغ حقاني من ملحوظاته إلا وخطف مكبرَ الصوت مندوبُ فرنسا العضو الدائم في مجلس الأمن، وقال بصوت غاضب محتد: إن هذا مخالف للوائح المجلس، لا يمكن أن نقبل بمثل هذه التنازلات، إن سمعة فرنسا صارت في الحضيض من جراء اعتداء النمل المتوحش على الكرواسون الفرنسي، كما أنه لم يحدث في تاريخ المجلس أن يحضر مندوب لدولة غير عضو في الأمم المتحدة، والنمل شعب غير معترف به في قوانين الأمم المتحدة. فبادر حقاني قائلا: وهل مناقشة مثل هذه الأمور مسموح بها في لوائح المجلس أصلا أيها المندوب الفرنسي؟! إننا نناقش حالة فريدة، ولولا أن رئيس المجلس الإسرائيلي هو صاحب مشروع القرار وعلمي المسبق بضرورة مناقشة هذا المشروع وأنه لا مفر منه لما قبلت مداولته أصلا، ولكنني شعُرت بأهميةٍ ما في هذه القضية.

في امتعاض سكت المندوب الفرنسي وقال: لا بأس إذًا، ولكن يجب أنْ يدخل مندوب النمل مقيدًا، باعتباره مجرم حرب!

اعترض حقاني قائلا: كيف نجرِّم النمل ولَمَّا نتحقق من جريمته؟

قال مندوب فرنسا: طيب، يأتي مندوب النمل بشرط أن يعترف بدولة إسرائيل!

قال حقاني : إنك تربط قضيتنا بمسألة مستعصية بل ما زالت متداولة في المجلس منذ قرن من الزمان، كما أن النمل دولة غير معترف بها، فماذا تطمح إسرائيل من اعتراف دولة غير معترف بها أصلا في الأمم المتحدة ؟!

قال مندوب فرنسا: طيب طيب، أحضروا مندوب النمل.

تدخل رئيس المجلس الإسرائيلي وقال: أعتقد أن ملحوظات المندوب الشيشاني عادلة ومتوائمة مع لوائح المجلس؛ ولكنني أطالب بحضور دولة الفاتيكان كعضو مراقب في هذا التحقيق!

قال حقاني: لماذا؟

قال المندوب الإسرائيلي: لأن الحفل الذي تعرض للاعتداء مقام خصيصًا لتأبين عبد الرحمن الأفغاني المتنصر، وبلوغ عدد المتنصرين الميون في أفغانستان، ومعلوم أن عبد الرحمن هذا كان يعمل في منظمة تنصيرية تابعة لدولة الفاتيكان، ومن حق الفاتيكان أن تتابع هذا التحقيق لما يترتب عليه من ضمان حقوق إقامة حفل تأبين عبد الرحمن الأفغاني ودوره في إحياء الحرية الدينية في أفغانستان.

تدخل حقاني قائلا: إن إقامة مثل هذا الحفل مخالف لأنظمة الأمم المتحدة أصلا، لأن فيه تحديًا للسلطة التشريعية والقضائية في دولة عضو في الأمم المتحدة، ومعلوم أن المسألة ما زالت تحت المناقشة منذ عشرين سنة، وعبد الرحمن الأفغاني مات أصلا في حادث اغتيال شهيرة، ولا أفهم مقصود منظمة العفو من الاحتفال بأمر مرَّ عليه أكثر من عشرين سنة!

ومع ذلك فأنا لا أعترض على حضور مندوب الفاتيكان فلعل في حضوره منفعة لدولة النمل.

ضرب مندوب بريطانيا على المائدة المستديرة التي يجلس عليها أعضاء مجلس الأمن وقال: أطالب العضو الشيشاني بسحب عبارة: (دولة النمل)؛ فالنمل دولة غير معترف بها في الأمم المتحدة .

قال حقاني: أسحبها إلى حين.

في اليوم التالي بدأت مراسم جلسة الاستماع، حيث حضر مندوب النمل، ومعه رئيس منظمة العفو الدولية، ودخلا قاعة الاجتماع وسط وجوم الأعضاء واندهاشهم.

ابتدأ رئيس المجلس الاجتماع ببيان خطة جلسة الاستماع، حيث طلب من رئيس منظمة العفو التقدم بتقرير الجريمة مع بيان الخسائر، ثم السماح لمندوب النمل بالدفاع عن موقفه.

ابتدأ رئيس منظمة العفو بسرد وقائع الحادث الذي وصفه بأنه بشع، ومخالف للأعراف الدولية وحقوق الإنسان من كل وجه؛ ففي تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل قمتُ مع مسئول العلاقات العامة بمعاينة قاعة الاحتفال للتأكد من الاستعدادات للحفل، المزمع إقامته في الساعة الخامسة فجرًا من يوم السابع من مارس لعام ٢٠٢٦، تدخل مندوب دولة السودان متسائلا: ولماذا هذا اليوم بالذات؟ تلجلج رئيس منظمة العفو وقال: أبدًا عادي ليس هناك شيء ما! ولماذا تسأل؟ المشكلة ليست في اليوم.

قال مندوب السودان: طبعًا المشكلة ليست في اليوم، ولكن في تحديد اليوم؛ فهذا هو يوم التنصير العالمي، فلماذا تم اختياره من دون كل الأيام؟ ولماذا الساعة الخامسة فجرًا؟

همس مندوب الفاتيكان في مكبر الصوت طالبًا الإذن في الحديث وقال: سيادة الرئيس، ليس هناك شيء يستحق أن نخفيه أو نستحي منه، عبد الرحمن الأفغاني تم تعميده في الساعة الخامسة فجرًا في السابع من مارس في قدس الأقداس من الكنيسة البطرسية في الفاتيكان، وكان قتله حدثًا مروعًا للعالم أجمع، لأن عبد الرحمن الأفغاني كان بطلا ورمزًا لحقوق الإنسان، ومن آكد حقوقه حقه في التدين بأي دين.

سمع الحضور خشخشة في قاعة الاجتماع، لقد كان صوت النمل وهو يضحك ويشير بأصبعه لمندوب الفاتيكان في استهزاء: حق التدين؟

آه لو سمعتك ملكتي! لقطعتك إربًا، دين الإسلام هو دين الرب، دين الخالق، دين من يطعمنا ويسقينا ويحيينا ويميتنا، فأي حق لكم أن تتدينوا بغير دين من خلقكم؟ وهل من حق الابن أن يختار أبًا غير أباه، أو أما غير أمه؟

خرج مندوب الفاتيكان عن هدوئه المفتعل وصاح قائلا: أيتها النملة المجرمة، كيف تجرؤين على تهديدي، كما أن هذه ليست قضيتك، قضيتك ستأتي بعد قليل.

صاح رئيس المجلس قائلا: أيها السادة أرجوكم شيء من النظام لو تكرمتم، أكمل يا أستاذ (يخاطب رئيس منظم العفو).

قال رئيس منظمة العفو: وأثناء معاينة القاعدة أبصرت خطًا أسود على الخميلة البيضاء فوق مائدة الطعام، فإذا به قطار طويل من النمل وقد استولى على طبق كامل من الكرواسون المستورد من فرنسا، والذي قدمه السفير الفرنسي هدية واستورده خصيصًا من مخبز مشهور معروف بدعمه للأنشطة التنصيرية.

تدخل مندوب دولة الصومال متسائلا: كم طبق كرواسون كان موجودًا على المائدة؟

أجاب رئيس المنظمة: هناك أكثر من مائة وخمسين طبقًا من الكرواسون، بخلاف عشرين صنفًا آخر من الأطعمة الأخرى.

فغر مندوب الصومال فاه قائلا: إن هذا الطعام ينقذ سكان مقديشو من مجاعة العام، لماذا كل هذا البذخ؟

قال رئيس المنظمة: إن هذا الحفل حرصنا أن يكون زاهدًا لأبعد الحدود لأن ميزانية الأمم المتحدة لهذا العام فيها عجز كبير منذ أن خرج ابن كوفي عنان (الذي خلف والده في الكرسي)

بفضيحة فساد مدوية.

سأل مندوب فنزويلا: كم هي ميزانية الحفل ؟

أجاب رئيس المنظمة: حوالي مليون دولار!

قال مندوب دولة بنين (في أفريقيا) مليون دولار كرواسون؟

أجاب رئيس منظمة العفو: لا يا سيدي ، الكرواسون والأطعمة تم التبرع بها، فالجبن تبرعت به الدانمارك، ولحم الديك الرومي تبرعت به النرويج، والاستيك البقري تبرعت به أمريكا، والكباب الضاني تبرعت به أستراليا، أما المليون دولار فنصفها جوائز مقدمة للمنصرين الذين قاموا بجهود جبارة للمطالبة بحقوق الإنسان في التدين! والنصف المليون الآخر مكافآت لمندوبي منظمة العفو الدولية الذين قضوا شهورًا عديدة لجمع المعلومات عن المرتدين في العالم الإسلامي !

تكرر صوت الخشخشة، قالت مندوب النمل: والله ما رأيت صفاقة كهذه

صاح رئيس المجلس الإسرائيلي: اسكتي أيتها النملة وإلا أمرت بإخراجك فورًا.

استكمل رئيس منظمة العفو تقريره قائلا: لقد كانت خسائر المنظمة ضخمة جدًا، فالنمل كاد يلتهم طبق الكراوسون كاملا، مما أدى إلى تأجيل موعد الحفل، لذلك أطالب بالسماح لي ولطاقمي بإبادة النمل المعتدي بالمبيد الحشري.

قال حقاني (المندوب الشيشاني): أرجو أن يتم السماح لمندوب النمل بالدفاع عن موقفه.

قامت النملة ومجدت الله وسبحته بما هو أهله وقالت:

ما أظلمكم وأجهلكم يا بني البشر!

أبدتم أممًا وشعوبًا، أتلفتم من الأطعمة ما لا يعد ولا يُحصر، أفسدتم في الأرض فسادًا كبيرًا، وتريدون أن تجرموا بضع مئات من النمل يسعى في توفير طعام شتاء قارص في أرض نيويورك؟

تدخل مندوب أمريكا قائلا: ليس لكم أية حقوق في هذه الأرض، أنتم معتدون أيها النمل، هذه البناية موجودة منذ عشرات السنين ولم تشهد اعتداء من النمل بهذا الحجم، فمن الذي سمح لكم أن تأتوا إلى هنا أصلا؟

قالت النملة: بل أنتم ما الذي أتى بكم؟

أنا أعيش هنا منذ ملايين السنين، أعشاشي في أعماق هذه الأرض قبل أن يطأ كولومبس بقدميه شواطيء أمريكا منذ ملايين السنين، فأتيتم أنتم واحتللتم أرضي وأرض أجدادي وأبدتم وقتلتم ملايين الأعشاش من النمل المسالم، بل أنتم الظالمون يا بني البشر.

طأطأ المندوب الأمريكي رأسه ولم يستطع الرد على كلام النمل لكنه قفز من فوره متلعثمًا: إنها ليست أرضكم أيها النمل ، بل أرض الهنود الحمر!

قالت النملة: ما أغلظ قفاك أيها المندوب الأميركي! فكم قبيلة هندية أبدتموها حتى تبنوا هذا المبنى؟

إن أمم الأرض المتحدة في هذا المكان لا يعرفون أنهم يديرون أعمالهم فوق مقبرة جماعية للهنود الحمر دفن فيها خمسة آلاف هندي ساقهم الأمريكان من أرجاء أمريكا، ومنظمة العفو الدولة تحتل غرفة في هذا المبنى الذي يطل على نهر غرق فيه أكثر من مائتي امرأة تحمل طفلا في حضنها، أجبرهم رعاة البقر الأمريكان على السباحة بعد اغتصابهم فماتوا غرقًا.

ألا تستحق هذه الجريمة جلسة استماع أيها السادة؟! قالت النملة في صوت واثق ثابت.

طأطأ الجميع رأسه؛ ولكن رئيس المجلس الإسرائيلي قال: إنها جريمة ولا شك؛ ولكن لوائح المجلس لا تسمح بمناقشة جرائم مرت عليها أكثر من مائة سنة، لأن هذا يستدعي أن نناقش جرائم المغول في العالم الإسلامي، وجرائم الحروب الصليبية في أراضي المسلمين، وجرائم محاكم التفتيش في أوروبا.

ابتسمت النملة ساخرة: ولكن جريمة بئر سبع وصبر وشاتيلا والبوسنة والهرسك وكوسوفا وهيروشيما وناكازاكي لم تمر عليها مائة سنة؛ فلماذا لا تعقد لها جلسات استماع لمعرفة المجرمين ومحاكمتهم ؟!

قال مندوب أمريكا: يبدو أننا سنخرج عن الموضوع الأصلي الذي جئنا من أجله أرجو من سيادة الرئيس الاستمرار في جلسة الاستماع

قال مندوب الفاتيكان: أنا أعتبر الأضرار التي تعرض لها الحفل جريمة كبرى تستحق إبادة النمل .

قام حقاني (مندوب الشيشان) وقال: أية جريمة أيها المندوب؟ إنه طبق كراسون مُتبرَّع به! إن النمل لم يقرص؛ بل لم يتعرض لأي واحد من بني البشر أصلا؟ فكيف تقتلون النمل ولم يؤذِ أحدًا منكم؟

قال رئيس منظمة العفو: هل تريدنا أن ننتظر حتى يهجم علينا النمل لنتحرك؟

قالت النملة: لو هجمنا عليكم لهجمنا عليكم من زمان، ومع ذلك لو هجمنا عليكم فلكم أن تقتلونا، لكننا كنا نطلب رزقنا، وقد كانت عساكر البشر تطأنا منذ القدم، وما كنا نعترض

عليهم، بل نتحاشاهم، كما حصل مع النبي سليمان، ومندوب الفاتيكان عنده الخبر اليقين.

قال مندوب الفاتيكان: عم تتحدثين أيتها النملة، إنها حادثة ذكرت في سفر النبي سليمان، وكثير من فصوله مُنتحلة!

قال حقاني: كيف منتحلة وقد صدقها القرآن في سورة النمل؟

قال مندوب الفاتيكان: أرجو ألا تحرجني أيها المندوب المحترم، فأنا لا أعتقد صدقية القرآن أصلا .

قال حقاني: فهل تعتقد أن في وصايا المسيح جواز إبادة النمل لأنه أكل من فتات الطعام.

ابتلع مندوب الفاتيكان لعابه كأنما أُلقم حجرًا، ثم قال: أوافقكم أن المسيح جاء بالصفح والعفو، ولكن جريمة النمل لا تغتفر.

قالت النملة: وهل أكل طبق من الكرواسون لا يحتمله عفو منظمة العفو؟

تكلم رئيس منظمة العفو بصوت مضطرب قائلا: لا تخلطي الأوراق أيتها النملة، إنك تذكريني بحادثة منذ ثلاثين سنة حينما كنت ضابط الموساد المكلف بتقديم المعلومات المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل الموجودة في العراق، فمع أن الأدلة كانت واضحة إلا أن مندوب العراق كان يتلاعب بالألفاظ كما تتلاعبين الآن.

قال حقاني: أيها الأعضاء، إن ملف القضية بدأت تتضح ملامحه؛ فالذي قام به النمل هو الأكل من طبق الكراوسون، والخسائر المزعومة هي طبق الكرواسون، صارت المسألة سهلة جدًا، هل ما قام به النمل يعتبر جريمة ؟

وهل تلك الخسائر تعتبر خسائر في عرف منظمة الأمم تستدعي صدور قرار إدانة أو إبادة؟

قال مندوب الصين: نعم، تأصيل السيد حقاني معقول وعادل.

قال رئيس منظمة العفو: ما هذا الهراء؟ ما هذا التسطيح؟ إنكم تحاولون التغطية على الجريمة البشعة التي قام بها النمل المتوحش المعتدي؛ إنها جريمة بكل المقاييس والمعايير، قال حقاني: دعني أقول لك يا رئيس منظمة العفو إنك أسوأ موظف في الأمم المتحدة التقيت به، ثم دعني أخبرك أن قانون بلادي الإسلامي يمنع قتل النمل بدون سبب أو مبرر؛

لوجود نص صريح عن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بالنهي عن قتل النمل.

تمتمت النملة قائلة: اللهم اغفر لحقاني اللهم اغفر لحقاني .

أكمل حقاني قائلا: ومع ذلك؛ فكل قوانين الدنيا، وكل قوانين الإنسان في كل بقعة من هذا الكوكب لا تعرف جريمة بتلك المقاييس التي تتحدث عنها، ولو أنك تبرعت وأريتنا أي نص قانوني يثبت أو يصف جريمة كتلك التي تريد أن تلصقها بالنمل سأكون شاكرًا ممتنًا.

تلجلج رئيس منظمة العفو وقال: يا أستاذ حقاني، هل تريد أن تلعب نفس اللعبة التي لعبتها لأجل أن تحظى باعتراف دولتي إسرائيل بدولتك، هل تريدني أن أعترف بحقوق النمل لمجرد أنها وردت في الشريعة الإسلامية كما كنت تطالب بحق دولة الشيشان في الاستقلال والاعتراف لمجرد أنهم شعب متميز بعرقه وتقاليده وثقافته وديانته؟!

رد حقاني قائلا: إن استقلال بلادي مع أنه حق مكفول في قوانيننا الإسلامية إلا أنه مكفول أيضًا في قوانينكم الأرضية، وما كنتُ إلا مطالبًا أن تطبقوا علينا قوانينكم التي ألزمتم بها أنفسكم.

وها هنا أطالبكم بأن تلتزموا بلوائحكم التي ألزمتم أنفسكم بها؛ فليس هناك في القوانين الدولية ولا أعرافها تجريم على أكل الكرواسون، وخاصة لو كان الآكل نملا!

قال مندوب الفاتيكان: أين حمرة الخجل؟ وأين أضرار تأخير حفل تأبين عبد الرحمن الأفغاني؟

قال حقاني: أذهبها سواد الجرأة على الله يا مندوب الفاتيكان.

تستغلون مبنى الأمم المتحدة للدعوة لردة المسلمين والاحتفال بتنصيرهم تحت غطاء منظمة العفو الدولية، وتستخدمون ميزانيتها في الترويج لحقوقكم المزعومة في الكفر بالله، ثم تتنكرون لحقوق النمل الضعيف في أكل بعض الكرواسون ؟!

أكمل حقاني: دعوني أسأل منظمة العفو: أليس في ميثاقكم الدعوة لإلغاء عقوبة الإعدام، فكيف بالإبادة؟

قال رئيس المنظمة: لكن هؤلاء نملا وليسوا أُناسًا!

قال حقاني: حياة النمل كحياة البشر، لا يجوز التعدي عليها إلا بسبب وجيه عادل، هكذا يقول إسلامنا.

قال مندوب الفاتيكان: عدنا للإسلام من جديد؟! يا سيد يا محترم أنت في منظمة لها قانون وعرف وأنظمة لا تعترف بالإسلام.

قال حقاني: فهل قوانين الأمم المتحدة وأعرافها وأنظمتها تسمح بمحاكمة وتجريم وإبادة النمل؟

تكهرب جو القاعة وسكت الأعضاء لفترة ليست بالقصيرة، وقطع الصمت صوت مندوب أستراليا قائلا:

أنا أقترح أن يتم سجن النمل في سجون جماعية كما حصل في سجون أبي غريب منذ عشرين سنة، ريثما يتم التحقيق مع كل النمل في الجريمة المذكورة.

صاح مندوب كوبا قائلا :مستحيل، لا يمكن أن نقبل بهذا، هل تريدون أن تضيفوا لسجلات الأمريكان فضيحة أخرى، سيتم سحل النمل سحلا لاستخراج الاعترافات منهم، وأخشى ما أخشى أن يتم اغتصاب النمل، فالجنود الأمريكان معروفون بالشذوذ الجنسي! وأنا أتعجب من

سكوت منظمة العفو الدولية عن جرائم السجون الأمريكية ضد مواطنيها، فبعد هزيمة أمريكا في حربها مع القاعدة، بنت أمريكا سجونًا ضخمة في بلادها، وصارت تمارس نفس طريقة التعذيب التي كانت تمارسها ضد العراقيين وأعضاء القاعدة في جوانتنامو، أنا لدي وثائق وشهادات مهمة لجنود أمريكان طلبوا اللجوء السياسي لكوبا على إثر انتهاء عقد تأجير جزيرة غوانتنامو الكوبية، إنها تدخل في نطاق جرائم الحرب، ولكن منظمة العفو سكتت عنها تمامًا، وتأتي الآن لتحاسب النمل على أكل الكرواسون!

علت نحنحة واضحة لمندوب أمريكا، وقال على إثرها: يا سادة حاولوا أن تركزوا في الموضوع، موضوعنا عن النمل المتوحش الذي أكل الكراوسون، لماذا تشرقون وتغربون؟ إن السيد الرئيس جورج إم بوش، ابن الرئيس السابق جورج إف بوش، وحفيد الرئيس السابق جورج دبليو بوش الذي هو ابن الرئيس السابق جورج بوش حريص كل الحرص على إصلاح أوضاع السجون الأمريكية، وقد قمنا بإدخال كل الضباط المحققين دورات تأهيلية لعلاجهم من الأمراض النفسية المزمنة وخاصة التبول اللاإرادي الذي سببته هجمات سبتمبر الثانية التي دمرت مبنى البانتجون عن بكرة أبيه؛ فحاولوا أن تلتمسوا لأمريكا والجنود الأمريكان العذر.

خشخشت النملة وقالت: فلماذا لا تلتمسون لنا العذر نحن أيضا؟ نحن لم نؤذِ أحدًا، ولم نضر أحدًا، فلماذا تريدون إبادتنا؟

قال المندوب الأمريكي: هناك فرق أيتها النملة العزيزة!

كما أننا سمعنا أن القاعدة قد أجرت معك اتصالات لأجل تدمير مبنى الأمم المتحدة، وهذه المعلومات قيد التحقق وسنكشف عنها في وقتها.

صاح رئيس منظمة العفو قائلا: يا للهول! أيها المندوب الأمريكي لماذا لم تذكر هذه المعلومة مبكرًا؟ إننا أمام جريمة خطيرة لا يمكن أن نمررها بهذه السهولة؟ إن القاعدة كما تعلمون خطر إرهابي دولي يجب أن نقف له جميعًا بالمرصاد، وبما أنه ثبت أن النمل له اتصالات بالقاعدة؛ فيجب أن نتخذ موقفًا جماعيًا صارما تجاه جريمة النمل.

قال حقاني (مندوب الشيشان): هون عليك يا رئيس منظمة العفو، القاعدة أعلنت عن حل نفسها على إثر خروج الجنود الأمريكان من أراضي المسلمين بعد أحداث سبتمبر الثانية.

قال المندوب الأمريكي: معلومات حل القاعدة نفسها ليست صحيحة، فقد أصدرها موقع المختصر وموقع المفكرة وهما من المواقع المختلفة مع القاعدة أصلا فكيف يمكن أن نصدقها؟

قال حقاني: طيب، فما هي الأدلة التي عندكم والتي تثبت اتصال القاعدة بالنمل الذي أكل الكرواسون؟

تلجلج المندوب الأمريكي، ثم قال: الواقع أن الأدلة عبارة عن إشارات تم التقاطها عبر الأقمار الصناعة من أيام أحداث سبتمبر الثانية، وفيها يقول أحد منفذي الهجمات لمساعده: لا تقتل النمل، فاستنتجت منها أن هذا النمل لا بد أن يكون على علاقة بالقاعدة بوجه ما.

ضحك حقاني وقال: أيها المندوب الأمريكي، عبارة (لا تقتل النمل) كانت كلمة السر لأعضاء تلك المجموعة كما ورد في مذكرات قائدها أسامة بن مادونا الأمريكي الجنسية وابن المغنية المشهورة الذي أسلم وانتمى للقاعدة وقضى نحبه في سجونكم بعد عمليات تعذيب بشعة، فما علاقة شيء حدث منذ عشر سنوات أو يزيد بموضوع أكل النمل للكرواسون؟

قال رئيس مجلس الأمن: يا أستاذ حقاني، أشعر أنك تريد أن تقول شيئًا، بل أشعر أنك نصبت نفسك مدافعًا عن النمل، فهل من الممكن أن تختصر مرافعتك؟

قال حقاني: أيها الأعضاء، إن عالمنا عاش فترة طويلة من الظلم الاعتداء على حقوق الآخرين، وما زال عالمنا يئن تحت وطأة الاعتداءات التي يرفض مجلسنا مجرد مناقشتها، كموضوع فلسطين وبترول بحر قزوين الذي تخطط أمريكا لنهبه، وذهب أفريقيا الجنوبية التي أعلنت نفسها دولة إسلامية ولكن بريطانيا وفرنسا تأبى إدخال ذهب تلك الدولة في سوق الذهب العالمي، ومشكلة رفض الأمم المتحدة للوحدة بين ماليزيا وتايلند وكمبوديا وفيتنام ولاوس إثر دخول مواطني تلك الدول في دين الله أفواجًا، وغيرها من مشكلات المسلمين، أفعندما يأكل النمل الكرواسون، تهبون لتجريم هذا النمل الضعيف؟

إن النمل لم يعتدِ على أحد، لم يقتل أحدًا، لم يعذب أحدًا، لم يسخدم الأسلحة، لم يستخدم القنابل النووية، لم يحتل الأراضي، لم يقتل النساء والذراري، لم يبقر بطون الحوامل، لم يغتصب العذارى، لم يسرق ثروات البلاد، لم يتلاعب في اقتصاديات أسواق المال، لم يتعامل مع الآخرين بطريقة مص الدم الربوية، إن النمل لم يكن سبب انتشار الإيدز أو انفلونزا الطيور أو وباء (الديستروويد) الذي تفشى بين تلاميذ وطلبة المدارس والجامعات في أمريكا إثر تفشي الزنا والفاحشة بينهم، إن النمل لم تكن له يد في جرائم قطع أشجار الغابات وتدمير البيئة في العالم، لم يكن النمل هو الذي دمر الحياة على كوكبنا، لقد كنتم أنتم من فعل هذا كله، ومع ذلك لم تُحاكموا على جرائمكم، بل لم تسمحوا لبني البشر أن يقترحوا مناقشة هذه الجرائم في مجلس الأمن؛ فكيف تريدون أن تجعلوا أكل النمل للكرواسون أشد جرمًا من تلك الجرائم التي ذكرتها لكم؟!

تكلم رئيس المجلس بصوت مضطرب قائلا: يا أستاذ حقاني، إن مناقشة جريمة النمل لهو دليل

على أننا معنيون بحقوق النمل والإنسان أيضًا، ولو كنا ظلمة لما سمحنا بمناقشة حقوق النمل أصلا؟

قال حقاني: أية حقوق للنمل تلك التي تناقشونها؟

أنكم تريدو أن تجرموا النمل لأنه أكل طبقًا من مائة وخمسين طبقًا من الكرواسون المتبرع به في حفلة مشبوهة وشريعتنا الإسلامية جاءت بحفظ حقوق النمل منذ ألف وأربعمائة عام أو يزيد، فما بالكم تتعامون عن السماع لصوت الحق من غيركم؟

إنكم لأشد ما تكونون حاجة لمعرفة تعاليم الإسلام، عالمكم الذي بنيتموه على القتل والفساد والسرقة والاحتلال والإبادة يئن من وطأة حكمكم، يصرخ من ظلمكم، حتى النمل في جحورها، حتى الطير في وُكُناتها، حتى الحيوانات في البراري، بَلْهَ الأناسِيّ في كل بقعة على هذا الكوكب.

لا تخدعوا أنفسكم، أفيقوا من غفلتكم، إنكم تحتالون على ميزان الحق، ومعيار العدل، إنكم من المستحيل أن تحفظوا حقوق النمل وقد أهدرتم حقوق الإنسان، أما المسلمون فمن المستحيل أن يهدروا حقوق الإنسان لأنهم حفظوا حقوق النمل.

ولأن المسلمين طائفة تحفظ حقوق النمل فقد صاروا هم والنمل عرضة للنهب والاغتصاب ممن لا يقيم وزنًا لا لحقوق الإنسان ولا لحقوق النمل، وصار الذي يتحدث عن حقوق النمل في مجلسكم هذا يحتاج ولا بد أن يطالب بحقوق المسلمين أيضًا، فأي مفارقة عجيبة تلك التي تجعلني أطالب بحقوق أمتي وأنا أطالب بحقوق النمل؟!

إنني أطالب بإعادة الحقوق المغتصبة للمسلمين، وبإعادة كل الحقوق المغتصبة للنمل، كما أطالب بحل هذا المجلس نفسه فلا فائدة في مجلس للأمن يهدر حقول النمل!

:: مصطلحات ومفاهيم ::

الجهـــــــاد

د . عثمان جمعة ضميرية

إن كلمة « الجهاد » مصطلح إسلامي ، أو حقيقة شرعية ذات معنىً محدّدٍ ، يستعملها الفقهاء وسائر علماء الإسلام ، كما يستعملون غيرها من الكلمات التي تؤدي معناها أو جزءاً منه ، كالقتال والحرب والغزو ...

وقد واجهت فريضة الجهاد كثيراً من الشبهات والتشويه ، كما عملت دوائر كثيرة داخلية وخارجية على إضعافها في نفوس المسلمين أو حصرها في مجال ضيِّق ، ولهذا كان من الضرورة أن نعود بالأمر إلى نصابه ، وأن نزيح ما علق بهذا المصطلح من شوائب ، وأن نتعرف عليه في مصادرنا الإسلامية الأصيلة ، دون أن يكون عجزنا أو ضعفنا مسوّغاً لتحريف الكَلِمِ عن مواضعه ، وبالله التوفيق .

١ – أصل اشتقاق هذا المصطلح هو حروف : الجيم والهاء والدال .

(والجَهْد) : أصله المشقة .

ثم يحمل عليه ما يقاربه من المعاني .

وقيل : هو المبالغة والغاية .

(والجُهْد) : الوسع والطاقة .

وجَهَده : حمّله فوق طاقته .

وقيل : هما لغتان في الوسع والطاقة .

فأما في المشقة فيقال : الجَهْد بالفتح لا غير .

وقيل بالضمّ والفتح في كلٍّ منهما ، والجهاد والمجاهدة مصدران لقولك : جاهدت العدوَّ ، إذا قابلتَه في تحمُّل الجَهْد ، أو بذل كلّ واحدٍ منكما جُهْده .

ثم غلب استعماله في الشرع على قتال الكفار خاصة .

بينما هو في اللغة أعمُّ من هذا المعنى الفقهي[١] .

– ٢ – وجاءت كلمة « الجهاد » في القرآن الكريم والسنة النبوية بمعانٍ أربعة :

أ – الجهاد بالنفس : وهو جهاد الكفار ، بالخروج للقتال ومباشرته بالنفس ، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة تعزّ على الحصر .

ب – الجهاد بالكلمة أو القول : ويشمل مجاهدة الكفار والمنافقين بالحجة والبرهان والبيان ، كما في قوله تعالى : [وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً](الفرقان : ٥٢) أي : جاهدهم بهذا القرآن .

ج – الجهاد بالعمل : ببذل الجهد في عمل الخير ليكون نفعه عائداً على صاحبه بالاستقامة ، كما في قوله تعالى : [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا](العنكبوت : ٦٩) .

د – الجهاد بالمال : ويكون بإنفاق المال في السلاح والإعداد ، وبإنفاقه على غيره ممن يجاهد ، قال تعالى : [وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ](التوبة : ٤١) .

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم أنواع الجهاد في سياق واحد فقال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » [٢] .

وفسَّر الجهاد لمن سأله عنه فقال : « أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم » [٣] .

– ٣ – كما أن النصوص الشرعية دلَّت أيضاً على مستويات الجهاد أو مراتبه ، وهي : مجاهدة النفس ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة العدو الظاهر .

وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى : [وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ](الحج : ٧٨) ، وفي الحديث : « المجاهد من جاهد نفسه في الله »[٤] .

وقال تعالى : [إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً](فاطر : ٦) ، وقال : [لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ....](النساء : ٩٥) .

– ٤ – وفي اصطلاح الفقهاء :

عرّفه بعضهم بأنه : « بذل الوسع في القتال في سبيل الله مباشرة أو مُعاونةً بمالٍ أو رأي ، أو تكثير سوادٍ أو غير ذلك » .

أو هو : « بذل الجهد في قتال الكفار » ، وعرّفه بعضهم بأنه : « الدعاءُ إلى الدين الحقِّ، والقتالُ مع مَنْ امتنع ولم يقبلْه إما بالنفس أو بالمال » .

وهي مع غيرها من التعريفات متلاقية من حيث المعنى والنتيجة .

وقد نصَّ الفقهاء في غالبية كتبهم على أن الجهاد يطلق أيضاً كما جاء في المعنى الشرعي بالقرآن والسنة على مجاهدة النفس والشيطان والفُسَّاق والمنافقين ؛ ولكنه عند الإطلاق ينصرف إلى قتال

الكفار لإعلاء كلمة الله .

ولهذا قال العلاَّمة ابن رشد الجدُّ : « كلُّ من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله ؛ إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أُطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون » [٥] .

ويحسن التأكيد مرة أخرى : أن هذا اللفظ لفظ إسلاميٌّ لم يعرف أنه ورد في أيِّ نصٍّ جاهلي ، لا بمعنى الحرب والقتال ولا بغيرهما .

وهو لا يضاف إلى أي لفظ آخر في الاستعمال الاصطلاحي ؛ فليس هناك جهاد مقدس ، وإنما هو الجهاد ، فضلاً عن أن يكون هناك جهاد غير مقدَّس .

فالجهاد لفظ ديني خالص لا يستعمل إلا إذا كانت الشروط الواردة في الشريعة قد استوفيت حتى تكون الحرب مشروعة ؛ فعندئذ تكون جهاداً .

كذلك لا يقال : جهاد مشروع ؛ لأنه ليس عندنا جهاد غير مشروع [٦] .

٥ – ومما يتصل بالجهاد من مصطلحات :

القتال ، والحرب ، والرباط ، والغزو ، أما القتل فهو في الأصل إزالة الروح عن الجسد كالموت ، وقد جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة بعضها يعني العمليات القتالية أو الحربية ، ولكن في بضع آيات فقط ، ولم تأخذ صفة المصطلح العام المشتهر .

وأما الحرب فهي تعني المقاتلة والمنازلة والتباعد والبغضاء .

وقد جاءت في القرآن الكريم في ستة مواضع بمعنى الكفر ، وبمعنى القتال .

والرباط : جاءت في القرآن والسنة بمعنى ملازمة الثغور والإقامة على جهاد العدو بالحرب .

والغزو أيضاً : جاءت في الحديث بمعنى قصد العدو للقتال .

وعند الموازنة بين هذه المصطلحات نجد أن الإسلام قد أعلى من مكانة الجهاد حتى في استعماله مصطلحاً شائعاً دون غيره ، ولعل ذلك بسبب ما تثيره تلك الكلمات في النفوس وما يشوبها أحياناً من إسقاطات بخلاف كلمة الجهاد [٧] .

– ٦ – وإذا كان الجهاد بمعناه العام الذي يشمل كلّ جهد لمجاهدة النفس والشيطان مشروعاً منذ المرحلة المكية ؛ فإن الجهاد بمعنى قتال الأعداء حتى يسلموا أو يعطوا الجزية إنما جاء تشريعه متدرجاً تحقيقاً للحكمة الربانية في مواجهة الواقع الذي عاصره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحكام مرحلية ، تواجَه كلُّ مرحلة بما تتطلبها وبما يتفق مع قدرة المسلمين وعلاقتهم بالأعداء ؛ فقد نزل الأمر بالجهاد مرتباً متدرجاً وفق خطوات الإعداد التربوي لهذه الأمة التي حمَّلها الله تعالى مسؤولية إبلاغ هذا الدين للعالمين .

فقد بدأ نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أمره الله تعالى بالدعاء إلى الدين بالوعظ والمجادلة بالتي هي أحسن ، فكان القتال محظوراً قبل الهجرة ، ثم أذن الله لنبيه بالهجرة إلى المدينة وتأسيس المجتمع الجديد وأمره بالصبر والكفّ ، ثم فرض القتال إذا كانت البداية من الكفار ، دفعاً لعدوانهم ، وكان قبلها مباشرة مأذوناً فيه فحسب ، ثم أمر الله تعالى بقتال المشركين في بعض الأحوال والأزمنة .

وأخيراً جاء الأمر بالقتال للمشركين كافة .

فكانت هذه هي المرحلة الأخيرة التي استقرَّ عليها أمر الجهاد .

وصار أهل الأرض عندئذ ثلاثة أقسام هي : مسلمٌ مؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومسالم له آمن أهل ذمة وخائف محاربٌ [٨] .

– ٧ – وقد أجمع علماء المسلمين منذ العصور الأولى على أن الجهاد فريضة مُحْكَمَةٌ يكفر جاحدها ، وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة ، والنصوص في ذلك كثيرة متضافرة .

ولكن وقع الخلاف بعد ذلك في نوع هذه الفرضية : هل هي فرض عين على كل مكلّف ، أم فرض كفاية يطلب من مجموع المكلفين القيام به ، فإذا قام به بعضهم سقط التكليف عن الباقين ؟ والحال لا يخلو من أحد افتراضين : (أحدهما) : ألاَّ يكون النفير عاماً ، وفي هذه الحال يكون الجهاد فرض كفاية يقوم به بعض المكلفين ، والباقون في سعة من تركه .

وتحصل الكفاية بأن يشحن إمام المسلمين أو رئيسهم الثغور بجماعة يكافئون مَنْ بإزائهم من الكفار ، أو أن يدخل الإمام دار الكفر بنفسه أو بجيشٍ يؤمِّر عليه نائباً عنه .

وذهب بعض التابعين إلى أن الجهاد فرض عَيْنٍ مطلقاً على كل مسلم ، وقال آخرون : هو فرض عين على من يكون بجانب الكفار .

(ثانيهما) : أن يكون النفير عامّاً ؛ وهنا يجب على كل قادر مستطيع ؛ لأن دفع الكفار لا يحصل إلا بهم جميعاً ؛ فالقادر يباشر الجهاد بنفسه ، وغير القادر على الجهاد بنفسه يخرج لتكثير سواد المسلمين ويجاهد بماله .

ونصَّ العلماء على أن الجهاد يتعيَّن فرض عين في الأحوال الآتية : أ – أن يهجم العدو فجأة على بلدة معيّنة من بلاد المسلمين ، أو أن يحيط بها ويدخلها ، فيجب الجهاد عيناً على أهل تلك البلدة وعلى من يكون قريباً منهم إن لم يكن بأهلها كفاية .

ب – أن يعيّن ولي الأمر قوماً يستنفرهم للجهاد ، فيصبح في حقهم فرضاً عينياً إلا مَنْ له عذر قاطع .

ج – إذا التقى الزحفان وتقابل الصفَّان : حَرُمَ على من حضر الانصرافُ والفرار ، وتعيّن عليه

المقام والثبات ؛ إذ قد تعيّن عليه الجهاد ، إلا أن يكون متحرِّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة .

وبهذا التفصيل الموجز يظهر حكم الجهاد في كثير من الحالات والأحوال المعاصرة ، ويظهر أيضاً تقصير المسلمين عامة وتخاذلهم عن القيام بواجبهم ، وقد ذكر العلماء أن امرأة لو سبيت بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها ولو جاء ذلك على أموال بيت مال المسلمين .

كما يجدر الإشارة هنا إلى أن العلماء قالوا : لا يأثم من عزم على الخروج للجهاد في الأحوال الواجبة ولكنه لم يخرج لعدم خروج الناس وتكاسلهم أو قعود الحاكم عن ذلك ، أو منعه من الخروج .

والله أعلم [٩] .

– ٨ – وأما غاية الجهاد فقد حدّدها الإسلام بإعلاء كلمة الله ، أو في سبيل الله ؛ فقال الله تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ }(النساء : ٧٦) ، وقال عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حميَّة ويقاتل رياءً ، أيُّ ذلك في سبيل الله ؟ قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل » [١٠] .

والأصل في ذلك : أن القاعدة الأساسية التي ينبغي أن نذكرها دائماً هي أن الإسلام هو قاعدة الحياة البشرية ، وهو ضرورة إنسانية فطرية ، وبذلك أصبح الإسلام ديناً عاماً للبشرية كلها ، ختم الله به جميع الدعوات وجعله مهيمناً عليها وناسخاً لها ، فلا يقبل الله من الناس ديناً غيره ، ومن حق البشرية أن تستمع لهذا المنهج وأن تتبيّنه دون أن يقف أحد في طريقها يصدُّها عنه ويثير الشبهات حوله ، ولا بدَّ أن تُتْرك البشرية بعدها في حرية تامة لاعتناقه إذا أرادته دون إكراه ، وإن لم تفعل فهي تخضع لنظامه العام وتسالمه بعقد الذمة وأداء الجزية ، وينشأ عن هذا أن واجب الجماعة المسلمة هو تحطيم كل قوة تعترض طريق الدعوة وإبلاغها للناس في حرية ، أو تهدد حرية اعتناق العقيدة وتفتن الناس عنها ؛ ليكون الدين كله لله ، بمعنى استعلاء الدين ورفع كلمة الله وتبليغها ، لا بمعنى إكراه أحد على الدخول في الدين إذْ { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ }(البقرة : ٢٥٦) .

ومن هنا حدّد الإسلام غاية الجهاد بأن يكون في سبيل الله ، دون أن يشوب هذا المقصد غاية أخرى من حب الغلبة المجردة ، أو الشهرة أو الظهور والتسلط أو الإفساد .

وبهذا يفترق الجهاد عن الحروب المعروفة اليوم التي تدفع إليها العصبية العنصرية والمصالح المادية والقومية ونحوها [١١] .

– ٩ – وهذه الغاية للجهاد تحدد لنا الأسباب التي يجاهد المسلم من أجلها ، وهي كلها مما ينضوي تحت شعار وكلمة « في سبيل الله » ، وهي :

أ – نشر الدعوة الإسلامية وتأمين حريتها ، والتخلية بينها وبين من يريد اعتناقها ليكون الدين كله لله .

وهذا لا يعني كما تقدم الإكراه على العقيدة ، فلا يجوز الخلط بين هذا وذاك ، وينبغي التفرقة بين الدخول في الإسلام : عقيدةً وإيماناً ، وبين الخضوع للإسلام بالتزام نظامه القانوني العام .

ب – الدفاع لردّ أيّ اعتداء يقع على المسلمين أو يتوقع وقوعه عليهم في ديارهم أو نفوسهم أو أعراضهم أو أموالهم .

وهي أيضاً مسألة أجمع عليها العلماء قاطبة .

ج – حماية دار الإسلام وبلاد المسلمين وإنقاذ المستضعفين من المسلمين في أي دولة كانوا ؛ لأن بلاد المسلمين بلدة واحدة في حكم الإسلام والمسلمون جميعاً إخوة .

د – المحافظة على العهود والمواثيق ، ودرء الفتنة ومنع البغي في الداخل والخارج[١٢] .

– ١٠ – والجهاد في سبيل الله قد يكون دفعاً للأعداء عند هجومهم على المسلمين أو عند الاعتداء عليهم وقد يكون ابتداءاً طلباً للأعداء وهجوماً بعد الدعوة والإنذار .

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى أن الإسلام لا يبيح جهاد الطلب والابتداء (الهجوم) وإنما يبيح فقط الجهاد رداً على عدوانهم على المسلمين ، واحتجوا على ذلك ببعض الآيات الكريمة التي اقتطعوها من سياقها لتعطي المعنى الذي يريدون ، وببعض النصوص التي جاءت تواجه مرحلة معينة من مراحل تشريع الجهاد ، وببعض القواعد الشرعية وأحكام القتال في منع قتل الأطفال والنساء ...

وهذا كله لا يساعد على ما ذهبوا إليه ؛ فقد انعقد الإجماع على أن الجهاد عند العدوان فرض عين ، ويبقى فرض كفاية فيما عدا هذه الحالات ؛ وقد أجمع العلماء على فرضية الجهاد فرض كفاية ما لم يكن عدوان .

وهذا يعني أن الجهاد مشروع في هذه الحالات وليس ممنوعاً .

كما أنه من الناحية الواقعية هناك حرب مشبوبة على الإسلام والمسلمين من كل الأعداء بصورة من الصور ؛ والأدلة على هذا كثيرة متضافرة [١٣] .

– ١١ – ومما يتصل بهذا : شبهة يثيرها المغرضون بهدف تشويه صورة الجهاد في النفوس ، وعند رد هذه الشبهة يصل الأمر ببعضهم إلى حدّ إسقاط فريضة الجهاد ، وهذه الشبهة هي أن الإسلام لم ينتشر إلا بالقوة والسيف .

بمعنى إكراه الناس على العقيدة .

وهذا الزعم لا يتفق مع النصوص الإسلامية كقوله تعالى : { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ }(البقرة : ٢٥٦) ، وكقوله في رسم الصورة الصحيحة للدعوة : { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ }(الغاشية : ٢١) ...

إلخ ، كما أن العقائد لا يمكن أن يؤثِّر فيها الإكراه .

ومن حيث الواقع العملي : نجد أن الإسلام قد انتشر في كثير من أصقاع العالم دون أن يكون هناك قوة عسكرية أو قتال .

ولذلك قام عقلاء الأوروبيين والمسيحيين يفنّدون هذه الشبهة ويردون عليها كما فعله توماس كارليل في كتابه عن « البطولة وتقديس الأبطال » والمستشرقة الإيطالية لورا فاغليري ... وغيرهما .

أما إن كان المراد بانتشار الإسلام بالسيف : أن الجهاد له دور في فتح البلاد وضمها إلى دار الإسلام ، وإخضاع الناس لنظام الإسلام دون إكراه على العقيدة .. فهذا أمر صحيح ولا غبار عليه ، وهو أمر مشروع بحكم الإسلام .

والعجب أن هؤلاء النصارى الذين يثيرون هذه الشبهة ينسون أن كتبهم تبيح التدمير والقتال وتقول : « ما جئت لألقي على العالم سلاماً .. » وأن الحروب بين النصارى المخالفين لهم في المذهب استمرت قروناً ولا تزال حتى وقتنا هذا ! ! [١٤] .

– ١٢ – وفي ختام التعريف بهذا المصطلح الشريف لا بد من الإشارة إلى بعض الأفهام المغلوطة من باب الموازنة والمقارنة .

* فبعض الفرق أو الاتجاهات كالصوفية جعلت الجهاد محصوراً في مجاهدة النفس ؛ إذ إنه هو الجهاد الأكبر ، واستدلوا على ذلك بكلام لبعض السلف ظنوه حديثاً نبوياً ، وحتى ولو كان صحيحاً لكان معناه : أن الإنسان ينبغي أن يجاهد نفسه ويتغلب عليها ليكون ذلك سبيلاً للتغلب على العدو الخارجي .

أما مفهومهم لهذا الأثر ولموضوع التفريق بين الجهاد الأكبر والأصغر ؛ فإنه يؤدي إلى إسقاط فريضة الجهاد وإنزالها عن مكانتها العليا في دين الإسلام .

* وأما بعض الجماعات المنحرفة عن الإسلام والخارجة عنه كالقاديانية والبابية و البهائية فإنها أسقطت فريضة الجهاد كي تقرَّ عيون أسيادها من المستعمرين الإنجليز وعامة الصليبيين ، وفي هذا يقول القادياني : « اليوم ألغي حكم الجهاد بالسيف ، ولا جهاد بعد هذا اليوم ؛ فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمي نفسه غازياً يكون مخالفاً لرسول الله الذي أعلن قبل ثلاثة عشر

قرناً بإلغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود ...

» وإن فرقة القاديانية لا ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره ولا تستحلّه .

* وأما البابية التي أسسها علي محمد الشيرازي وأعلن نفسه بأنه : (باب المهدي) فتقول : « إن البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في الظهور الأعظم لجميع أهل العالم : محو حكم الجهاد من الكتاب » ، وقال الباب : « حُرِّم عليكم حمل آلات الحرب » .

وقال عبد البهاء عن أبيه : « محا آية السيف ونسخ حكم الجهاد » [١٥] .

* وأما المنظمات الدولية كعُصبة الأمم وهيئة الأمم فلها موقفها من الحروب ومنعها ، ووجوب اللجوء إلى التحكيم الدولي ونشر السلام العالمي كما تزعم ومنع الفتح وكسب الإقليم عن هذا الطريق ، ونزع السلاح ، وهذا كله تطويق لفريضة الجهاد ، وإخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الدولة أو الدول الكبرى التي تمتلك هي أضخم ترسانة أسلحة ، وتمدُّ يدها هنا وهناك لبسط النفوذ وإرهاب العالم بتلك الحجج الواهية السابقة .

* وأما في المصادر الكتابية (أهل الكتاب) فلا نجد فيها مصطلح الجهاد ، وإنما نجد عندها إحالة إلى مادة « لعب » و « ألعاب » ! ! [١٦] ، ويقسمونها إلى قسمين : فردية إظهاراً للقوة وتمريناً للجسد ، وكان اليهود لا يستنكفون عنها ؛ كالركض والسعي والمقاليع أداة لرمي الحجارة والقسم الثاني : عمومية ، ولم يكن مرغوباً فيها عند العبرانيين ...

وأما في واقعهم المعاصر وغير المعاصر فإنهم هم الذين كانوا يثيرون الحروب والعداوات بين الناس ، ولا يتقيدون بشيء من المبادئ الأخلاقية في حروبهم ولم يعرفوا الرحمة فيها ، إلا ما استفادوه بعد حروبهم الصليبية من المسلمين ثم نسبوه لأنفسهم تحت اسم مبادئ الفروسية ...

والواقع التاريخي شاهد صادق على ذلك .

---

(١) انظر هذه المعاني بالتفصيل في : « الصحاح » : ٤٦٠/٢ ، « لسان العرب » : ١٣٣/٣ ١٣٥ ، « مقاييس اللغة » : ٤٨٦/١ ، « النهاية في غريب الحديث » : ٣١٩/١ ، « مفردات ألفاظ القرآن »، ص (١٠١) ، « تفسير البغوي » : ٧٩/٤ ، « معاني القرآن » للفرّاء : ٤٤٧/١ .

(٢) أخرجه أبو داود : ٣٦٦/٣ ، و النسائي : ٧/٦ وصححه ابن حبان ، ص (٣٩٠) ، و الحاكم٨١/٢ ووافقه الذهبي .

(٣) أخرجه أحمد : ١١٤/٤ ، و عبد الرزاق ، ١٢٧/١١ ، و البيهقي في شعب الإيمان ، ٤٨/١ ، وإسناده صحيح .

(٤) الترمذي : ٢٥٠/٥ ، وابن حبان برقم (٢٥) والحاكم : ١١/١ ، والبغوي : ٣٥٣/١٠ وإسناده صحيح.

(٥) « المقدمات الممهدات » لابن رشد : ٣٤٢/١ وراجع : « أحكام القرآن » للجصاص : ٣/ ١١٨ ، « حاشية ابن عابدين » ١٢١/٤ ، « كشف القناع » : ٢٨/٣ ، « شرح السنة » : ٣٤٥/١٠ .

(٦) انظر : « الجهاد والحقوق الدولية » للأستاذ ظافر القاسمي ، ص (٨٦ ، ٨٧) .

(٧) انظر بالتفصيل : « أصول العلاقات الدولية » ، عثمان جمعة ضميرية : ٩٠٨/٢ ٩٢٩ .

(٨) انظر : « زاد المعاد » ، لابن القيم : ١٦٠/٣ ، « المبسوط » ، للسرخسي : ٢/١٠ ، ٣ ، « تفسير القرطبي » : ٣٨/٣ ، « في ظلال القرآن » : ١٨٥/١ ، ١٨٦و ١٤٣٩/٣ وما بعدها .

(٩) انظر : « المغني » ، لابن قدامة : ٣٤٠/٨ ٣٤٦ ، و « القوانين الفقهية » ، لابن جزي ، ص (١٥١) ، « فتح القدير » ، لابن الهمام : ٢٧٨/٤ ٢٨٢ ، و « المحلّى » ، لابن حزم : ٤٦١/٧ ، ٤٦٢ .

(١٠) أخرجه البخاري : ٢٧/٦ ، و مسلم : ١٥١٢/٣ .

(١١) انظر : « منهج الإسلام في الحرب والسلام » ، عثمان جمعة ضميرية ، ص (١٣١ ١٣٣) .

(١٢) انظر : « الجهاد والقتال في السياسة الشرعية » ، د محمد خير هيكل : ٥٨٣/١ وما بعدها ، « أهمية الجهاد » ، د علي العلياني ، ص (١٥٨) ، « أصول العلاقات الدولية » ، د عثمان جمعة ضميرية: ٩٣٦/١ ٩٦٩ .

(١٣) انظر : « أصول العلاقات الدولية » : ٩٧٠/٢ ٩٧٨ ، « الجهاد والقتال في السياسة الشرعية» : ٥٠٦/١ وما بعدها .

(١٤) انظر : « منهج الإسلام في الحرب والسلام » ص (١٣٤ ١٤٢) .

(١٥) انظر : « أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية » ، د علي بن نفيع العلياني ، ص (٤٩٩) وما بعدها .

(١٦) انظر : « قاموس الكتاب المقدس » ، تأليف نخبة من اللاهوتيين ، ص (٢٧٦ ، ٨١٧) .

:: شبهات حول قضايا المرأة ::

بأقلامهن : الطلاق

بقلم: شمـــــوخ نجـــد

ويعترض بعضهم على جعل الطلاق في يد الذكور دون الإناث،في زمن الحرية والمساواة ويريدون سلب هذا الحق من الرجال بحجة المصلحة العامة،وانقضاء عصر(الحريم)الأميات اللاتي راعى القرآن وقت نزوله وتشريع أحكامه مناسبة تعاليمه لهن، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

ولنقض هذه الشبهة إليك الآتي:

1-عليك أن تتأمل مفهم الطلاق في الديانات المحرفة ودين الإسلام ليتبين الفرق في التشريع ومراعاة المصالح ،وكأني انظر إلى أعداء الدين لرمي الإسلام بما يشينه على منهج رمتني بدائها وأنسلت.

إن المدون في شرعة اليهود وما جرى عليه العمل عندهم أن الطلاق يباح بغير عذر كرغبة الرجل أن يتزوج من أجمل من امرأته ولكنه لا يحسن في مثل هذه الحالة والأعذار عندهم قسمان:

الأول:عيوب خلقيه ومنها: العمش،الحول،البخر والعرج.

الثاني:عيوب الأخلاق :وذكر منها الثرثرة والوقاحة والوساخة والزنا وأقوى الأعذار عندهم ،وأما المرأة عندهم فليس لها أن تطلب الطلاق مهما تكن عيوب الزوج ولو ثبت عليه الزنا ثبوت.

_وأما الطلاق في المذاهب المسيحية الراجعة إلى ثلاثة مذاهب رئيسية:

الكاثوليكي والأرثوذوكسي والبروتستنتي فالمذهب الكاثولوليكي يحرم الطلاق تحريما باتا ولا يبيح فصم الزواج لأي سبب مهما عظم شأنه وحتى الخيانة الزوجية وكل ما يبيحه في حال الخيانة هو الفصل الجسدي فقط.

والمذهبان المسيحيان الآخران الأرثوذكسي والبروتستنتي يبيحان الطلاق في بعض الحالات المحدودة من أهمها الخيانة الزوجية ولكنهما يحرمان على الرجل والمرأة الزواج بعد ذلك.

2-خصت الشريعة الإسلامية الرجل بجعل حق الطلاق في يده بعد ما رسمت منهجه وضبطت طريقه،

وذلك لسببين:

الأول:كون الرجل في طبيعته وفطرته أقرب من المرأة على وجه العموم إلى تحكيم النظر العقلي وكونها فيما يقابل هذا أقرب منه إلى تحكيم العاطفة وانفعالاتها وأسرع في الاستجابة لها منه مما يجعلها إن أعطيت حق الطلاق أصلا أسرع إلى النطق به عند احتدام النزاع.

السبب الثاني:أن الرجل الذي تكلف بكل مطالب الزواج والحياة من مهر ونفقات هو الذي تصيبه خسارة الطلاق في ماله ومما لا شك فيه إن هذا عامل يجعل الرجل لا يستعجل في أمر الطلاق ويفكر كثيرا قبل الإقدام عليه.

3-إن الطلاق لم يبيح الطلاق مطلق بل اختلفت آراء الفقهاء في حكم الطلاق ولعل الراجح من هذه الأقوال من رأى حظر الطلاق إلا لحاجة وللحنابلة تفصيل حسن في حكم الطلاق جعلوه واجب في حالات ومباح في حالات ومندوب إليه ومحظور.في حالات....

فالطلاق لا يباح على إطلاقه في الإسلام ولا يمنع بل له حالات يظهر منها رعاية الإسلام لأحوال الناس.

3-الطلاق في الإسلام آخر مراحل العلاج،فقد مضى منهج الإسلام في علاج نشوز الزوجة بالوعظ ثم الهجر ثم الضرب ومعالجة نشوز الزوج ببعث حكما من أهله ومن أهلها وحين لا تجدي سبل العلاج فإن القطع هو الدواء وأكرهه وقد حث الإسلام في عدم التسرع في إيقاع الطلاق والصبر على النساء يقول تعالى : (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا).

4–الطلاق في الإسلام له أحكام وآداب يجب التقيد بها ويحرم مخالفتها وفيها من حفظ حق المرأة ما لا يخفى:

1–أن لا يصار إليه إلا بعد مسيس الحاجة وبعد أن تستنفد الوسائل الأخرى لحل مشكلات الزوجين.

2–الطلاق لا يقع إلا وفق الصورة الشرعية وهو طلاق المرأة في طهر لم يصبها فيه أو وهي حامل.

3–إتاحة الفرصة للرجعة قبل انقضاء العدة وتحديد العدد الذي يملك الرجل الرجعة فيه بمرتين وإلزام الرجل بنفقة المعتدة وتحريم إخراجها من بيتها يقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)

4–تحريم أخذ المطلق من مطلقته ما كان أعطاه إياها من المهر أو النفقة.

5– من طلق زوجته طلاقا بائنا أي طلقها ثلاث طلقات فليس في استطاعته أن يتزوجها مره أخرى حتى تنكح زوج غيره.

6–يحرم عضل المرأة من قبل وليها للرجوع إلى زوجها بعقد جديد إن كان الطلاق رجعيا.

5– إن لحل رابط الزوجية ثلاث طرق :فسخ الحاكم للعقد والخلع والطلاق والأول مشترك بينهم والثاني خاص بالمرأة والثالث خاص بالرجل.

وإن كان الإسلام جعل الطلاق في يد الرجل فقد جعل للمرأة حق في فراق الرجل من طريقتين:

1–فسخ عقد النكاح:وللمرأة إن تفسخ العقد لعيب خلقي في الرجل لها ذلك دون أن تدفع تعويضا ماليا على لفسخ لوجود العيب في الزوج.

2–الخلع:وهو افتداء المرأة من زوجها الكراهة له بمال تدفعه إليه لتخلى عنها وللخلع ثلاث شروط هي :

1–ن يكون البغض من الزوجة.

2-ألا تطلب الزوجة الخلع حتى تبلغ درجة من الضرر تخاف معها أن لا تقيم حدود الله في نفسها أو في حقوق زوجها.

3-إن لا يتعمد الزوج أذية الزوجة حتى تخلع منه.

6-من المفارقات العجيبة في الوقت الذي تحتج فيه المرأة الناعقة بأقوال الغربيين على الطلاق تحتج المرأة الإنجليزية على أبدية الزواج وتتضرر المرأة الأمريكية من مساواتها بالرجل فيه وقد بلغت نسبة الطلاق في أمريكا أكثر من 50%.

كاتبة بمجلة أنا المسلم مسؤولة عن شؤون الأسرة والطفل.

:: دراسات تأريخية ::

أثر الضعف الخلقي في سقوط الأندلس (١من ٢)

د . حمد بن صالح السحيباني :: مجلة البيان العدد ٤٨

حينما دخل المسلمون الفاتحون بلاد الأندلس ، كانوا قد انصهروا في بوتقة الإسلام ، حيث تأدبوا بآدابه ، فاتبعوا أوامره ، واجتنبوا نواهيه ، كما مثلوا أخلاقياته وما يدعو إليه من قيم سامية واقعاً ملموساً ، أدركها جميع أهل تلك الديار ، فأعجبوا بها .

فقد قال أحد قادة لذريق في رسالة بعث بها إليه يصف بها جيش المسلمين الأول الذي عبر إلى الأندلس بقيادة طارق بن زياد : (لقد نزل بأرضنا قوم لا ندري أهبطوا من السماء أم نبعوا من الأرض) [١] .

وقد بقي المسلمون خلال القرون الثلاثة الأولى من وجودهم هناك ، محافظين على تلك القيم ، معتزين بها .

ولكن مع مضي الزمن بدأ البعض منهم بالتحلل منها مما أفقدهم شيئاً من مقومات أصالتهم ووجودهم هناك وقد أدرك هذه الحقيقة ابن خلدون حين قال : (إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طريقها ، وهذا ما حدث في الأندلس وأدى فيما أدى الى ضياعه) [٢] .

كما أدركها كوندي – أحد الكتاب النصارى – حيث قال : (العرب هَوَوْا عندما نسوا فضائلهم التي جاؤوا بها ، وأصبحوا على قلب متقلب يميل الى الخفة والمرح والاسترسال بالشهوات) [٣] .

وصدق الله العظيم إذ يقول [وإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً][الإسراء ١٦] .

ومنذ أن بدأ الضعف في الجانب الخلقي عند بعض مسلمي الأندلس بالظهور كعرض من أعراض بعدهم عن منهج الله انتاب الوجود الإسلامي هناك نوع من الضعف وذلك لأن كل تقدم حضاري وسياسي وسمو فكري وارتفاع معنوي وأية عزة في السلطان كان مرده إلى التمسك بالإسلام ، ومرتهنا بمقدار الالتزام بشريعته [٤] .

ولما كان هذا العامل من أهم عوامل سقوط بلاد الأندلس رأيت أن أكتب حول هذا الموضوع حيث سأقوم – بعون الله – برصد هذه الظاهرة منذ بدايتها كعامل أثر على الواقع السياسي والعسكري للمسلمين هناك ، منذ عصر ملوك الطوائف حتى خروج المسلمين من تلك الديار .

ونظراً لتشعب الموضوع فإن دراستي هذه ستقصر على عصر ملوك الطوائف وذلك لأن المرحلة الاولى من مراحل سقوط الأندلس بدأت فيه آملاً أن تتاح لي الفرصة مستقبلاً لإكمال رصد تلك الظاهرة حتى نهايتها .

وفي البداية قد يكون من المناسب أن نبين قبل حديثنا عن عوامل سقوط بلاد الأندلس حقيقة تاريخية هامة وهي : أن سقوط الأندلس بيد العدو النصراني لا يعني سقوط مملكة غرناطة التي كان يحكمها بنو الأحمر فحسب ؛ بل إن الأمر أعم من ذلك وأشمل ، فسقوط الأندلس بدأ حقيقة في وقت مبكر من تاريخ المسلمين بتلك الديار ، حيث يستطيع الراصد لذلك التاريخ أن يقول : إن بداية الانحسار الإسلامي في الأندلس كان منذ أن سقطت الدولة الأموية هناك ، وبعد أن قام على أنقاضها العديد من الدويلات الإسلامية المتناحرة المتنازعة التي صورها الشاعر بقوله [٥] : مما يزهدني في أرض أندلسٍ أسماء معتمد فيها ومعتضد ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد ولعل مما يؤكد هذه الحقيقة أن مسلمي بلاد الأندلس لم يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم بعد سقوط الخلافة الأموية هناك بل بقوا متنازعين متناحرين فيما بينهم حتى بدأ الضعف بهم واضحاً نتيجة لتزايد الخطر النصراني ضدهم ، الأمر الذي دفعهم إلى الدخول في سلطان دولة المرابطين ثم الموحدين ، ثم الاعتماد بعد ذلك على المساعدات المرينية بشكل قوي وملموس .

وتتأكد هذه الحقيقة إذا تذكرنا أن الخطر النصراني ازداد ضد المسلمين هناك حينما ضعفت مساعدات مسلمي المغرب لإخوانهم مسلمي الأندلس .

وبعد هذه المقدمة السريعة – فإنه بوسعنا أن نقول أن سقوط مدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥م) [٦] كان مقدمة لسقوط غرناطة سنة ٨٩٧ هـ (١٤٩١م) [٧] وأن تراجع مسلمي الأندلس نحو الجنوب منذ القرن الخامس كان هو الخطوة الأولى لعبورهم إلى الشمال الأفريقي في آخر القرن التاسع الهجري ، كما أن غياب أمثال طارق بن زياد وموسى بن نصير

والسمح بن مالك وعبد الرحمن الغافقي وغيرهم عن الساحة الإسلامية قد أتاح الفرصة لظهور مثل رذريق (القمبيطور) والفونسو الثامن ، والفونسو الحادي عشر ، وفرانده الخامس وغيرهم من زعماء النصارى الذين تولوا قيادة الجيوش النصرانية التي تولت مهمة حرب استرداد الأندلس كما يسمونها .

وقد أدرك هذه الحقيقة الشاعر الأندلسي المسلم الذي هز وجدانه سقوط طليطلة سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) فعرف أن ذلك له ما بعده حيث قال محذراً إخوانه المسلمين هناك [٨] : حثوا رواحلكم يا أهل اندلس فما المقام بها إلا من الغلط السلك يُنثَر من أطرافه وأرى سلكَ الجزيرة منثوراً من الوَسَطِ من جاور الشر لا يأمن عواقبه كيف الحياةُ مع الحيات في سَفَطِ وهكذا نرى أن بداية الانحدار لمسلمي الأندلس كان في عهد ملوك الطوائف ، وأن الضعف الذي حل بهم كان ضربة موجعة لم يستطيعوا التخلص من آثارها بعد ذلك بالرغم من التئام شملهم النسبي في عهدي المرابطين والموحدين .

ومما لا شك فيه أن هذا الضعف التدريجي الذي أدى في النهاية إلى خروج المسلمين من تلك الديار ، لم ينشأ من فراغ ، كما لم يكن وليد يومه أو ليلته ، بل إنه كان نتيجة لعدة عوامل وأسباب نشأت في ظروف معينة ، فلما نمت وترعرعت تمخض عنها ضعفهم ، وخروجهم من الأندلس ،

ويمكن إجمال تلك العوامل والأسباب فيما يلي :

انحراف كثير من مسلمي الأندلس عن منهج الله .

٢- موالاة العدو النصراني والتخلي عن الجهاد .

٣- انعدام الوحدة السياسية بينهم .

٤ - تكالب القوى النصرانية ضدهم .

هذه أهم عوامل سقوط بلاد الأندلس ، ويعتبر الضعف في الجانب الخلقي عند المسلمين هناك أحد النتائج التي تمخضت عن العامل الأول وقد كان لهذا الضعف أكثر من مظهر وصورة ولعل من أهمها : * الأنانية وحب الذات .

* التشبه بالعدو وتقليده .

* انتشار المجون والخلاعة بين المسلمين .

ولهذا سيكون حديثي عن هذا الموضوع من خلال هذه المحاور الثلاثة ، حيث سأبدأ أولاً برصد هذه الظاهرة منذ بداية ظهورها ، ثم انعكاسات ذلك على المجتمع الإسلامي في الأندلس ، وآثارها

على القوتين السياسية العسكرية عندهم .

الأنانية وحب الذات : مما لا شك فيه أن الإيثار والتعاون من أهم سمات المجتمع الإسلامي ، فقد دعا الإسلام إلى هذا الأمر وأصله في نفوس المسلمين ، قال تعالى : [والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ والإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ولا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ][الحشر ٩] .

وقد دخل المسلمون الفاتحون الى بلاد الأندلس بهذه الأخلاق الطيبة ، كما تربي أفراد المجتمع الإسلامي هناك على هذا الخلق الإسلامي الأصيل عامتهم وخاصتهم ، ولهذا قال أحد الباحثين : (بقينا في الأندلس ما بقينا مع الله ، وضاعت الأندلس لما أضعنا طريق الله ، بقينا في الأندلس بهمة عبد الرحمن الداخل الذي قال لما نزل من البحر إلى بر الأندلس وقد قدم إليه خمر ليشرب فأبى وقال : إني محتاج لما يزيد في عقلي لا لما ينقصه ، فعرف الناس من ذلك قدره ، ثم أهديت إليه جارية جميلة فنظر إليها وقال : إن هذه لمن القلب والعين بمكان ، وإن أنا لهوت عنها بمهمتي فيما أطلبه ظلمتها ، وإن لهوت بها عما أطلبه ظلمت مهمتي فلا حاجة لي بها الآن) [٩] .

وقد سار المسلمون بالأندلس على هذا النهج حتى آخر عمر الدولة الأموية حيث يذكر ابن عذاري أن المنصور بن أبي عامر كان يسهر على مصالح رعيته وكانت متابعته لأمور رعيته تستنفد منه كل وقته لدرجة انه كان لا ينام إلا سويعات قليلة متفرقة فلما قيل له : قد أفرطت في السهر وبدنك يحتاج إلى أكثر من هذا النوم ، أجاب قائلاً : إن الملك لا ينام إلا إذا نامت الرعية ، ولو استوفيت نومي لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة [١٠] .

وفي آخر عمر الدولة الأموية ضعف تمسك الناس بكثير من الأخلاق الإسلامية ، فانعكست آثار ذلك على المجتمع الإسلامي فضلاً عن الدولة الأموية التي بدأت تظهر عليها علامات الهرم والشيخوخة حينما خف اعتبارها عند الناس ، لأن قادتها فقدوا واحداً من أهم مقومات دولتهم حيث يذكر المؤرخون أنه حينما أعلن سقوط الدولة الأموية في قرطبة سنة ٤٢٢ هـ مشى البريد في الأسواق والأرباض بألا يبقى أحد من بني أمية بقرطبة ولا يكنفهم أحد من القرطبيين [١١] .

وبعد أن قامت دولة ملوك الطوائف على أنقاض الدولة الأموية ازداد الأمر سوءاً حيث تنافس أولئك القوم على السلطة ، وتناحروا من أجلها ، فانتشر بينهم العداء المستحكم والخصام الدائم ، فالكثير منهم لا هم له إلا تحقيق مصلحته الذاتية وإشباع أنانيته ، وتثبيت أقدامه في السلطة ولو على حساب مصلحة المسلمين ، وكأن الأندلس إنما وجدت له ولمصلحته الذاتية مهما كان قصير العمر ، ذليل المكانة مهزوز القواعد [١٢] ، ولهذا جعل الله بين أولئك الملوك والأمراء من التحاسد والتنافس والغيرة ما لم يجعله بين الضرائر المترفات ، فلم يتعاونوا على بر أو تقوى أو

يسعوا لمصلحة إسلامية ، بل انصبت كل جهودهم على توفير ما يخدم مصالحهم الخاصة [١٣] .

هكذا كان واقع أولئك القوم ، ويجد الدارس لتاريخهم العديد من الأمثلة والحوادث التي تدل على صحة ذلك وعلى أنهم انشغلوا بأمورهم الخاصة وغفلوا عن الخطر النصراني الذي كان يتهدد هذه الجهة الشمالية من بلادهم ، ومن الأمثلة على ذلك أنه حينما أغار فرناندو ملك ليون على بَطَلْيوس بلاد المظفر ابن الأفطس فدمرها ، واستباح حريمها ، وانتهب أموالها ورد خبرها على المأمون ابن ذي النون صاحب طليطلة ، ولما دخل عليه وزيره أبو المطرف بن مثنى بعد وصول الخبر إليه وجده شديد الإطراق والضيق .

وأخذ يفرج عنه معتقداً أن ما أصابه من ضيق كان بسبب ما سمعه مما أصاب المسلمين في بطليوس ، فلما فهم مقصد ابن مثنى منه أعرض عنه وقال له : ألا ترى هذا الصانع – يعني عريف بنيانه – صبرت له وأغضيت له لكنه لا يمتثل لأمري وينغص علي لذتي ويستخف بإمرتي [١٤] .

ولما تزايد الخطر النصراني ضد مسلمي الأندلس بعد حادثة بربشتر سنة ٤٥٦ هـ وجه أبو حفص عمر بن حسن الهوزني [١٥] رسالة إلى المعتضد ابن عباد (٤٣٣ – ٤٦٢ ه) دعاه فيها إلى الجهاد ، كما بين فيها شدة معاناة المسلمين ، وسبب تزايد الخطر النصراني عليهم ، وأنه لا خلاص للمسلمين من واقعهم المر إلا بالرجوع إلى ميدان الجهاد ومما جاء في تلك الرسالة : أعباد جل الرزء والقوم هجع على حالة من مثلها يُتَوَقَّع فَلَقٌ كتابي من فراغك ساعه وإن طال فالموصوف للطول موضع وكتابي عن حالة يشيب لشهودها مفرق الوليد ، كما يغير لورودها وجه الصعيد ، بدؤها ينسف الطريف والتليد ، ويستأصل الوالد والوليد ، تذر النساء أيامى والأطفال يتامى .. [١٦] هكذا نبه أبو حفص الهوزني ابن عياد إلى الخطر المحدق بالمسلمين هناك ، كما بين له أن الخلاص من ذلك المأزق لا يتم إلا بالتخلي عن الذات ، وجعل الجهاد هو الهاجس الدائم للمسلمين هناك عامتهم وخاصتهم .

ويذكر المؤرخون أن موقف ابن عباد من تلك الرسالة كان سيئاً ، فما إن تلقاها حتى أرسل إلى الهوزني يستدعيه للقدوم إلى أشبيلية ، فلما قدم إليه أخذ يسعى للقضاء عليه حتى تمكن من قتله سنة ٤٦٠ هـ [١٧] .

وبالإضافة إلى هذه الحادثة فقد ذكر المؤرخون العديد من الأمثلة التي قام بها المعتضد بن عياد من أجل تثبيت قدميه في السلطة حينما يرى أن سلطانه أصبح في خطر حيث تطاول على العديد من القادة والعلماء كما قتل ابنه من أجل هذا الغرض [١٨] .

وكان ملوك الطوائف يسعون دائماً إلى إيجاد ما يدعمون به ملكهم ويثبت أقدامهم في السلطة ،

ومن ذلك بذلهم العطاء الوافر للشعراء والأدباء الذين يقولون قصائدهم في مدحهم ، وقد أسرفوا في هذا الأمر إسرافاً لا مثيل له ، وعلى سبيل المثال فقد منح المعتمد بن عباد الشاعر عبد الجليل بن وهنون ألفين من الدنانير على بيتين من الشعر ، بينما منح المعتصم بن صمادح قرية بأكملها للشاعر أبي الفضل جعفر بن أبي عبد الله بن مشرف حينما أنشده قصيدته التي مطلعها : قامت تجر ذيول العَصْبِ والحِبَرِ ضعيفة الخصر والميثاق والنظر ولما بلغ منها قوله : لم يبق للجور في أيامهم أثر إلا الذي في عيون الغيد من حَوَرِ قال المعتصم : (لقد أعطيتك هذه القرية نظير هذا البيت الواحد ووقع له بها وعزل عنها نظر كل وال) [١٩] .

وقد ذكر عن علي بن مجاهد صاحب دانية أنه (طلب السِّلم وأغمد السيف وكانت همته في خراج يَجْبيه ومتجرٍ يُنَميِّه) [٢٠] .

وهكذا يتبين لنا من خلال هذه الأمثلة التي ذكرناها أن الأنانية وحب الذات قد تأصلت عند ملوك الطوائف حتى أصبحت خلقاً مألوفاً لدى الكثير منهم يصعب عليهم التخلص منها أو السعي لغيرها .

وهذا بلا شك كان من أكبر معاول الهدم التي أصابت قوة المسلمين في تلك الفترة ، وقد أدرك هذه الحقيقة عدد من مؤرخي تلك الفترة ، فقال ابن حيان شيخ مؤرخي الأندلس : (دهرنا هذا قد غربل أهليه أشد غربلة فسفسف أخلاقهم ، وسفه أحلامهم ، وخبث ضمائرهم ...

فاحتوى عليهم الجهل ، يعللون نفوسهم بالباطل ..) [٢١] .

كما عد ابن حزم هذا الانحراف الذي مني به ملوك الطوائف بأنه مزلق خطير ، وظاهرة لها ما بعدها من الآثار السلبية حيث قال : (اللهم إننا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم ، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب ، عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم ، وبجمع أموال ربما كانت سبباً في انقراض أعمارهم وعوناً لأعدائنا عليهم عن حاجة ملتهم حتى استشرف لذلك أهل القلة والذمة ، وانطقت ألسنة أهل الكفر والشرك) [٢٢] .

وبالإضافة إلى هذا فقد ذكر ابن حزم في موضع آخر أن الأنانية وحب الذات قد تأصلت في نفوس أولئك الحكام حتى كأن الأندلس إنما خلقت لهم ولتحقيق رغباتهم ، وأنهم يقدمون في هذا السبيل ومن أجل هذا الغرض تنازلات كبيرة حيث قال في ذلك : (والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم بادروا إليها ، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنوهم من حُرَم المسلمين وأبنائهم ...

وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس) [٢٣] .

وهكذا نرى كيف أن الأنانية وحب الذات عند ملوك الطوائف قد جعلتهم يقدمون التنازلات الكثيرة للنصارى من أجل البقاء في السلطة حتى ولو كان ذلك على حساب مصلحة المسلمين العامة .

(يتبع)

---

(١) المقري ، نفح الطيب ١/ ٢٤٠ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٢/ ٤٤٦ .

(٣) شوقي أبو خليل ، عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي ص ١٢٢ .

(٤) عبد الرحمن الحجي ، التاريخ الأندلسي ص ٥٧٤ .

(٥) مقدمة ابن خلدون ٢/ ٧٥٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ٢/ ١٤٤ .

(٦) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ص ٨٥ ، المقري نفخ الطيب ١/ ٤٤١ .

(٧) مؤلف مجهول ، نبذة العمر ص ٣٩-٤٢ ، المقري ، أزهار الرياض ١/ ٦٦ ، نفخ الطيب ٤/ ٥٢٥ .

(٨) ابن سعيد ، رايات المبرزين ص ٥٠ ، المقري نفخ الطيب ٤/ ٢٥٣ .

(٩) شوقي أبو خليل ، عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي ص ١٢٢-١٢٣١ .

(١٠) البيان المغرب ٢/ ٢٩٨ .

(١١) ابن بسام ، الذخيرة ٣/ ٥٢٧ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص ٣٩ ١ ويتأكد لنا أهمية هذا الأمر إذا تذكرنا ما كان للأمويين من اعتبار قوي عند الناس قبيل قيام دولتهم في الأندلس .

(١٢) الحجي ، التاريخ الأندلسي ص ٣٣٢ .

(١٣) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام القسم الثاني ص ٢٤٤ .

(١٤) ابن بسام ، الذخيرة ق ٤ ١/ ١٤٧-١٤٨ .

(١٥) وهو أبو حفص عمر بن حسن الهوزني من علماء الأندلس المشهورين ولد سنة ٣٩٢ هـ ، واهتم بطلب العلم منذ صغره ، وتد تفنن في كثير من العلوم حيث أخذ من كل علم بطرف وافر ، (ابن بشكوال ، الصلة ٢ / ٤٠٢ - ٤٠٣)

(١٦) ابن بسام ، الذخيرة ق ٢ ١/ ٨٣-٨٦ .

(١٧) ابن بشكوال ، الصلة ١/ ٢٠٤ .

(١٨) انظر في تفصيلات هذه الحوادث كلا من ابن بسام ، الذخيرة ق ٢ ج ١ ص ١٤٧-١٥٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ٣/ ٢٤٤ -٢٤٨ ، المراكشي ، المعجب ص ١٤٧ .

(١٩) ابن بسام ، الذخيرة ق ج ٤ ١٩٢/١ ، بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ص ٩٨ .

(٢٠) رجب عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الاسلامية وإسبانيا النصرانية ص ٢٩٦ .

(٢١) ابن بسام ، الذخيرة ق ٣ ج ١٨٨/١-١٨٩ (نقلاً عن ابن حبان) .

(٢٢) ابن حزم ، رسائل ابن حزم تحقيق إحسان عباس ١٤/٣ .

(٢٣) رسائل ابن حزم ١٧٦/٣ .

:: دراسات تأريخية ::

عيد الفطر عند الأندلسيين

بقلم/أبو تاشفين هشام المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و على آله و صحبه أجمعين.

تُعتبر فترة ما بعد سقوط غرناطة (١٤٩٢م-١٦٠٩) فترة محن و اضطهاد للأندلسيين المسلمين الذين بقوا بالجزيرة الأندلسية.

فخلال مدة تقارب ١٢٠ سنة حاول النصارى بإسبانيا تنصيرهم ، بل قاموا بتعميدهم قسرا ابتداءا من سنة ١٥٠١م على يد الكاردينال المتعصب سيسنيروس.

ففُرضت سلسلة قوانين جائرة تُحرّم على المسلمين لباس الزي الإسلامي و التسمي بأسماء إسلامية، و اعتقاد عقيدة التوحيد. و تشدّد النصارى حتى منعوا الأندلسيين من الطهارة.

و من الأشياء التي مُنع منها المسلمون أيضا الاحتفال بالأعياد الإسلامية و المناسبات الاجتماعية كالعقيقة و الزواج إلا أن تكون على الطريقة المسيحية.

فالتاريخ لم يُخبرنا عن أمّة اضطُهدت و مُنعت من الاحتفال بأعيادها؛ نعم هناك طوائف عبر التاريخ اضطُهدت لكن لم يصل بها الأمر أن تُجبر على ترك المنازل مفتوحة أيام الجُمع و الأعياد حتى يتسنّى للنصارى التأكّد من أنهم لا يحتفلون و لا يُقيمون أية مراسم، بل من ظهرت عليه علامات الفرح أو لبس لباسا جديدا في يوم يناسب عيدا إسلاميا يُصبح عُرضة لتحقيقات محاكم التفتيش.

أمّا من يثبت أنه ابتهج أو احتفل بعيد إسلامي فيحاكم بتهمة اتباع دين محمد –عليه الصلاة و السلام –و مصيره الموت شنقا أو حرقا و السعيد من ينجو بعنقه و قد حُكم عليه بمصادرة جميع ممتلكاته أو التجديف سنوات عديدة في سفن الملك أو القيام بالأعمال الشاقة بالمناجم.

لكن هيهات هيهات، فمازادت هذه الإجراءات المتطرّفة الأندلسيين إلا تشبّتا بالإسلام و لو خفية، و رغم أنف النصارى احتفلوا بالأعياد الإسلامية بل و صاموا حتى الست من شوال و يوم عرفة و عاشوراء.

يقول الباحث الفرنسي لويس كارديك واصفا أعياد الأندلسيين المنصّرين: "و أوّل هذه الأعياد : العيد الصغير و يدوم ثلاثة أيام و هو عيد الرحمة، ذلك أنه في مثل هذا اليوم تعطى الزكاة للفقراء. و يقع هذا العيد بعد انتهاء شهر رمضان و يطلق عليه أيضا عيد الفطر". (١)

نفس الشيئ أكّده الباحثان أنطونيو دومنقيز هورتيز و برنارد بيشت حيث نقلا :"و عند نهاية رمضان يقع العيد الأول من الأعياد الأربعة الكبرى و هو العيد الأصغر و يسمى كذلك عيد الفطر الذي هو عيد نهاية الصيام، و تتركز أهميته في أعمال البر التي تتجلى بالتصدق على الفقراء" (٢)

و كانت عادتهم يوم العيد ما ترويه الباحثة الإسبانية غارسيا مرثيدس أرينال ناقلة عن محاضر اتهام رمضان – و مدته ثلاثون يوما – يحتفل المسلمون محاكم التفتيش للأندلسيين:" بعد أن ينتهي شهر يُقبّل الابن المسلم يد أبيه و يطلب منه أن يُسامحه، و الآباء بعيد الفطر. و في أول أيام العيد فيضعون أيديهم على رؤوسهم و يقولون "جعلك الله مؤمنا (أو مؤمنة) صالحا (أو يباركون الأبناء (٣)"لك صالحة) و يطلب كل مسلم من أخيه المغفرة قائلا :"غفر الله لي و

و لازالت طائفة من أهل الأندلس اليوم بإسبانيا يحافظون على إسلامهم خفية و يقومون بشعائرهم الإسلامية و يحتفلون بالأعياد كعيد الفطر. يروي الشيخ إبراهيم بن أحمد الكتاني رحمه الله في معرض حديثه عن إخفاء الأندلسيين اليوم إسلامهم : " قرأت في جريدة "النور" التي تصدر بتطوان مقالا بقلم مديرها صديقنا الدكتور إسماعيل الخطيب يتحدث فيه عن حضوره أول صلاة للعيد أقامها المسلمون بمدينة غرناطة بعد إعلان الحرية الدينية بإسبانيا – في السبعينيات من القرن الميلادي الماضي –، و ذكر أن من بين الذين حضروا الصلاة شخص كان يحمل حقيبة أخرج منها ثوبا إسلاميا لبسه بعد أن نزع ثوبه النصراني، و أنه من المسلمين الذين كانوا يخفون إسلامهم.

وقد اهتز كياني و اقشعر جلدي و أنا أقرأ هذا الخبر، و أسفت أسفا شديدا أن الدكتور لم يتصل بهذا الرجلو يسأله عن شعوره في هذه الكناسبة، و عن تجاربه الإسلامية في المرحلة السابقة." (٤)

و قد كانوا حريصين كل الحرص رغم المنع على صيام السنن كالأيام الست من شوال. قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم :" من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدَّهر. و هذا ما أكدته وثيقة من محاكم التفتيش .ما عدا النـــّسائي رواه مسلم وأحمد وأهل السنن بكوينكا، جاء فيها : " اعتاد المورسكيون بعد صيام شهر رمضان كعبادة خاصة صيام ستة أيام كانوا يطلقون عليها اسم "البيض". (٥)

و قد وعظ أحد الأندلسيين المجهولين –بلغة الألخميادو(٦) –في وثيقة محفوظة بالأرشيف الإسباني إخوانه المخفين للإسلام شارحا لهم أمور دينهم :" إن من يصوم رمضان ثم يتبعه بستة أيام من شوال بعد مضي اليوم الأول – و هو يوم العيد – كان كمن صام الدهر كله" (٧)

و هنا لابد من وقفة قصيرة مع ما يدّعيه النصارى اليوم من أن دينهم دين تسامح و محبة إلى آخر أسطوانة التخليص المسيحي الخرافي.

إن التعصّب و الإرهاب و الاضطهاد هو الوجه الحقيقي لدين النصارى، هذا الوجه العبوس المرعب الحاقد كل الحقد على أهل التوحيد لا يتوانى عن استعمال أحقر الوسائل و أشنعها لفرض دينه المبني على خرافة التثليث و الخبز و الخمر المقدسين. دين أذاق أهل الأندلس مرارة الكفر قسرا و كرها.

و الأدهى و الأمر أن النصارى اليوم نسوا الأفعال الشنيعة التي ارتكبوها بحق المسلمين بل و اليهود أيضا، و راحوا يرمون الإسلام بدائهم و هو من تمهم برئ. فالتاريخ أمامنا يشهد على أن المسلمين ما أجبروا كافرا قط على اعتناق الإسلام و هذا انطلاقا من الآية الكريمة " لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي". البقرة ٢٥٦. نعم دعوا الناس إلى الإسلام بالحكمة و الموعظة الحسنة لكنهم لم يجبروا غير المسلمين على النطق بالشهادتين أو الصلاة أو الصيام أو قتلوهم لأنهم لم يشهدوا برسالة محمد صلى الله عليه و سلم مثلا.

إذا علمنا هذا تعجبنا من مدح بعض الشباب– المغرر بهم –الذين تنصروا حديثا لدين النصارى ووصفه بالتسامح و السلام و ذمهم للإسلام و أهله و نعتهم بالتعصب و الكراهية. إلى هؤلاء أنقل رسالة الأندلسي فرانسيسكو دي إسبينوسا الذي اعتقلته محاكم التفتيش النصرانية بإسبانيا ، فقال لهم أثناء التحقيق: إذا كان الرب عظيما و قويا فكيف سمح لحثالة البشر بأن يصلبوه و لولا محكمة التفتيش لترك الناس الكاثوليكية" (٨)

فالحمد لله على نعمة الإسلام. و الصلاة و السلام على خير الأنام محمد و على آله و صحبه أجمعين.

كتبه: أبو تاشفين هشام بن محمد المغربي.

الهوامش

(١) "المورسكيون الأندلسيون و المسيحيون: المجابهة الجدلية. الدكتور لوي كارديك الأستاذ بجامعة مونبوليي الفرنسية. ترجمة الدكتور عبد الجليل التميمي. الصفحة ٣٤.

(٢) "تاريخ مسلمي الأندلس: المورسكيون. حياة...و مأساة أقلية." أنطونيو دومنقيز هورتيز و برنارد بنشت. ترجمة عبد العال صالح طه. الصفحة ١١٣

(٣) "المورسكيون الأندلسيون" للإسبانية مرثيدس غارسيا أرينال و ترجمة الدكتور جمال عبد الرحمان. ص100.

(٤) "انبعاث الإسلام في الأندلس". بقلم الأستاذ علي المنتصر الكتاني. ص١١.

(٥) "محاكم التفتيش و المورسكيون". للباحثة الإسبانية غارثيا مرثيدس أرينال. ترجمة: خالد عباس. الصفحة ٦٧.

(٦) لغة الأخميادو هي اللغة القشتالية و الرومنسية مكتوبة بحروف عربية ابتكرها الأندلسيون بعد منعهم من تعلّم العربية.

(٧) المخطوط رقم ٥٢٢٣ لمكتبة مدريد الوطنية. رقم ١٤١ ظهر و ١٤٢ وجه.

(٨) "المورسكيون الأندلسيون" ميرثيدس غارسيا أرينال. ترجمة جمال عبد الرحمان.

:: ملف النصارى ::

إبليـــــس والصليـــــــب

للشيخ : رفاعي سرور

تفسير العلاقة بين إبليس والصليب.. لا يكون إلا بفهم معنى الصليب..

الصليب وثن.. هذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم..

عن عَدِيّ بن حاتم، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: ((يا عدي.. اطرح هذا الوثن من عنقك!)) قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة، فقرأ هذه الآية: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} [التوبة: ٣١] قال: قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم! فقال: ((أليس يُحرِّمُون ما أحل الله؛ فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله؛ فتحلونه؟!)) قال: قلت: بلى. قال: ((فتلك عبادتهم))[١]

ومعنى الصليب –كشكل– يفسره قول الله عز وجل: {قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم} [الأعراف: ١٦] وهذا المعنى يكمن في العلاقة بين الصليب والصراط..

ونبدأ بهذا الحديث..

عن عبد الله، قال: (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا خطًّا، فقال: ((هذا سبيل الله)) ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطًا، فقال: ((هذه سُبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها)) ثم قرأ هذه الآية: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله}[٢] [الأنعام: ١٥٣].

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رسم خطًّا ليعبر عن معنى صراط الله المستقيم في تفسير هذه الآية.. فإن التعبير عن قول الله عز وجل: {قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم} [الأعراف: ١٦] سيكون رسم خطٍ مستقيمٍ يمثل صراط الله المستقيم، وخط يقطعه ليمثل كلمة {لأقعدن} أي: لأقطعن.. ليكون الشكل النهائي: خطًّا يقطع خط وهو الصليب..! الذي يمثل الصورة الرمزية لقعود إبليس للناس على صراط الله سبحانه وتعالى.

ولكن قطع إبليس لصراط الله المستقيم ليس له أثر على حقيقته عند الله، ولكن القطع أمرٌ متعلق بالبشر الذين أضلهم إبليس؛ ولذلك أثبت القرآن حقيقة الصراط بعد قَسَم إبليس بإضلال البشر؛ لتكون حقيقة الصراط بعد قسم إبليس هي عجزه عن إضلال عباد الله المخلصين، وإدخال الضالين من البشر إلى الجحيم: {وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون* فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين* فسجد الملائكة كلهم أجمعون* إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين*

قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين* قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون* قال فاخرج منها فإنك رجيم* وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين* قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون* قال فإنك من المنظرين* إلى يوم الوقت المعلوم* قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين* إلا عبادك منهم المخلصين* قال هذا صراط علي مستقيم* إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين* وإن جهنم لموعدهم أجمعين* لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم} [الحجر: ٢٨-٤٤].

فيصبح الصليب رمزًا جوهريًّا لمن اتبع إبليس من الغاوين في جميع الوثنيات، ابتداءً بالفرعونية التي كان يُعبَّر فيها عن الصليب بمفتاح الحياة.. وانتهاءً بالنصرانية المحرَّفة التي تَعتبر هذا الرمز الفرعوني إرهاصة تاريخية للصليب الذي يعبدونه، حتى أطلقوا على صليبهم نفس اسم الصليب الفرعوني.. «مفتاح الحياة».

ومن الغريب حقًّا أن يعتبر النصارى أن هذا الشكل الفرعوني دليلًا على الجذور التاريخية للصليب (!!) دون أي حساسية من الوثنية الفرعونية الواضحة التي يكون الإله فيها هو

(الجعران يلعب بروثه!) ويلبس الناس فيها على وجوههم أقنعة القطط والكلاب..!!

ولكن إبليس لم يتوقف بالصليب عند هذا الحد الرمزي، بل زاده وضوحًا، وذلك عندما قذف في عقول النصارى أن المكان الذي صُلب عليه المسيح –حسب بدعتهم– هو المكان الذي دُفن فيه آدم، ويسمونه (الجلجثة) وهي كلمة آرامية معناها: الجمجمة «أي: جمجمة آدم» وبذلك يؤكد إبليس على معنى الخط المقطوع، وهو الصراط الذي ترسمه حياة جميع الأنبياء، ابتداءً من آدم عليه السلام..

ومن هنا قال الإمام السيوطي: {صراط الذين أنعمت عليهم}: أي طريق الأنبياء، {غير المغضوب عليهم} قال: اليهود، {ولا الضالين} قال: النصارى.

ووسوسة إبليس إلى النصارى بفكرة «الجلجثة» تؤكد الدلالة المطلوبة من البدعة، وهي أن الصليب رمز لقطع صراط الله المستقيم؛ أي: طريق الأنبياء ابتداءً من آدم عليه السلام، ومن هنا أصبح الصليب عند إبليس هو الشكل المقابل لصراط الله بكل صفاته..

فكما ارتبطت عبادة الله بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم كما في الفاتحة التي تقرأ في كل صلاة.. ارتبطت عبادة النصارى بالصليب دون التفكير في هذه العبادة التي لم ترد قطعًا عن المسيح في حياته؛ لأنه لم يكن –بحسب زعمهم– قد صُلب بعد..!

وبتفسير معنى الصليب يأتي الإحساس الشرعي الواجب تجاه هذا الشكل، حيث تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك في بيته شيئًا فيه تصليب إلا قضبه).

وكان بعض أئمة الإسلام إذا رأى صليبًا أغمض عينيه عنه، وقال: لا أستطيع أن أملأ عيني ممن سب إلهه ومعبوده بأقبح السب..!

1– سنن الترمذي (٣٠٩٥)

٢– مسند أحمد (٤١٤٢)

:: ملف النصارى ::

الجزية عند اليهود والنصارى

الأستاذ: علي الريـــــس

قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا
بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ
ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾
وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ
ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم
بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

قرأت مقالاً لأحد أقباط المهجر وهو يسب ويلعن في الإسلام ويتهم الإسلام بعدم الرحمة لأنه يطالب أهل الذمة بدفع جزية فتعجبت من هذا الكلام إلا إنني والحقيقة لم يلبث أن زال عجبي لأنني تعودت هذا الغباء والكذب من مثل هؤلاء الحاقدين من أقباط المهجر فهم يعانون من مرض نفسي يُسمى (عقدة الاضطهاد) وهذا النوع من المرضى يُصاب ببعض الهلاوس الذهنية تجعله يتصور أنه محل اضطهاد دائم ، وكلما تقدم بالمريض الوقت وهو يحكي ما يعانيه من هلاوس كلما تمكن منه المرض أكثر فأكثر ، ولذا فإن أسوأ ما يضر هذا النوع من المرضى هو أن يتظاهر المستمع له بأنه يصدقه (يأخذه على قد عقله) ،فإن هذا التظاهر من المستمع بتصديق المريض يعمق الاعتقاد لدى المريض بأحاسيسه المرضية ، ولذلك فمن الوسائل العلاجية لهذا المرض هو مواجهته بالحقيقة وليس التمادي معه في هذيانه ولذا سنواجه هؤلاء المرضى ببعض الحقائق عن الجزية لعل كلامي هذا يكون سبباً لشفائهم .

جاء في دائرة المعارف الكتابية في معرض الحديث عن الجزية ما يلي : ((يعتبر النظام الضريبي بصورته الحالية نظاما حديثا نسبيا، باعتباره ضرائب مفروضة من الحكومة على الثروة في إشكالها المختلفة سواء أكانت ثابتة أو منقولة، أرضا زراعية أو رؤوس ماشية أو أرباح صناعية أو مهنية أو تجارية، فهذا النظام وليد التطور الاجتماعي، غير أن جذوره قديمة جدًا.

ولما كانت الثروات في القديم ملكا مشتركا بين العشيرة او القبيلة كلها، فلم تكن ثمة ضرورة ولكن ظهور الملكية الفردية، استلزم فرض الضريبة ـــــ أو الجزية ـــــ .لفرض الضرائب عليها على بعض الممتلكات من اجل الصالح العام، الأمر الذي يمثل أساس نظام فرض الضرائب أو الجزية.

وبتقدم المدنية وما صاحبها من استقرار وزراعة منتظمة ونظم سياسية مستقرة ممثلة فى ونجد عبر التاريخ انه كلما زاد تعقد الإدارة .الحاكم، تطلب ذلك بالقطع فرض الضرائب المنتظمة وفي الحقيقة ارتبط تاريخ فرض .الحكومية، ازداد معها عبء الضرائب المفروضة على الشعب الضرائب بتاريخ المدنية))[11]

والشاهد من كلام دائرة المعارف الكتابية التي قام بتحريرها مجموعة من القساوسة واللاهوتيين أن كلمة "جزية" لا يجب أن تسبب هذه الحالة من " الارتكاريا النفسية" فالجزية هي صورة من صور التقدم المدني للمجتمعات فلماذا يصر أقباط المهجر على العودة بالإنسانية إلى مرحلة البربرية والهمجية لمجرد مخالفة الإسلام .

والمتتبع للكتاب المسمى بالكتاب المقدس يجد أن إله اليهود والنصارى لا يجد غضاضة في فرض الجزية على الشعوب التي ينتصر عليها أتباعه من المجاهدين الذين كانوا يجاهدون بقيادة الأنبياء وإليك بعض النصوص:

فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هَذَا (يشوع ١٦: ١٠)الْيَوْمِ، وَكَانُوا عَبِيداً تَحْتَ الْجِزْيَةِ

(وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ طَرْداً) قضاة ١: ٢٨

11 دائرة المعارف الكتابية ــ حرف ج ــ جزية ــ دار الثقافة

وَنَفْتَالِي لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ بَيْتِ شَمْسٍ وَلاَ سُكَّانَ بَيْتِ عَنَاةَ، بَلْ سَكَنَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ (قضاة ١:٣٣)سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَانَ سُكَّانُ بَيْتِ شَمْسٍ وَبَيْتِ عَنَاةَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ لَهُمْ

(فَعَزَمَ الأَمُورِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي جَبَلِ حَارَسَ فِي أَيَّلُونَ وَفِي شَعَلْبِيمَ. وَقَوِيَتْ يَدُ بَيْتِ يُوسُفَ فَكَانُوا تَحْتَ الْجِزْيَةِ) قضاة ١:٣٥

داود النبي أيضاً أخذ الجزية

(وَبَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَذَلَّلَهُمْ، وَأَخَذَ دَاوُدُ «زِمَامَ الْقَصَبَةِ» مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ.

وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْلٍ لِلاسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ عَبِيداً لِدَاوُدَ يُقَدِّمُونَ هَدَايَا) ٢صموئيل٨:١-٢

ولا شك أن تقديم الهدايا هنا هو أداء الجزية فالهدية هي التي تقدم عن طواعية أما هذا النوع والذي يسمى هدايا هو جزية تُقدم للملك المنتصر ، والدليل أنها جزية أنه في حالة عدم تقديمها يعتبر خيانة عظمى كما جاء بدائرة المعارف الكتابية التي جاء فيها : ((ويتضح من قصة بني بليعال .الذين رفضوا تقديم هدايا لشاول، إن التعبير عن الولاء للملك الجديد، كان يتم بتقديم الهدايا ويعتبر رفض تقديم الهدايا عملا من أعمال الخيانة العظمى، وهذا ما يوضحه كاتب السفر بصمت شاول " فكان كاصم " (١ صم ١٠ : ٢٧، انظر ٢ أخ ١٧ : ٥))[١٢]

سليمان النبي يفرض الجزية

وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطاً عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. (١ملوك٤:٢١)كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا وَيَخْدِمُونَ سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ

وَكَانَ مَخْرَجُ الْخَيْلِ الَّتِي لِسُلَيْمَانَ مِنْ مِصْرَ. وَجَمَاعَةُ تُجَّارِ الْمَلِكِ أَخَذُوا جَلِيبَةً (بِثَمَنٍ.وَكَانَتِ الْمَرْكَبَةُ تَصْعَدُ وَتَخْرُجُ مِنْ مِصْرَ بِستِّ مِئَةِ شَاقِلٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَالْفَرَسُ بِمِئَةٍ وَخَمْسِينَ. وَهَكَذَا لِجَمِيعِ مُلُوكِ الْحِثِّيِّينَ وَمُلُوكِ أَرَامَ كَانُوا يُخْرِجُونَ عَنْ يَدِهِمْ) ١ملوك١٠:٢٨-٢٩

12 المرجع السابق

بل إن الكتاب يقول أن الجزية التي فرضها سليمان النبي كانت ثقيلة على الشعب ولذا فقد ذهب الشعب يستنجد برحبعام ابن سليمان لتخفيف الجزية التي فرضها أبوه

(وَأَرْسَلُوا فَدَعُوهُ. أَتَى يَرُبْعَامُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَقَالُوا لِرَحُبْعَامَ:
[إِنَّ أَبَاكَ قَسَّى نِيرَنَا وَأَمَّا أَنْتَ فَخَفِّفِ الآنَ مِنْ عُبُودِيَّةِ أَبِيكَ الْقَاسِيَةِ وَمِنْ نِيرِهِ الثَّقِيلِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا فَنَخْدِمَكَ) ١ملوك١٢:٣-٤

وكانت هذه الجزية التي تؤخذ من الشعوب يُقدم منها للرب كما فعل داود

وَهَذِهِ أَيْضاً قَدَّسَهَا الْمَلِكُ دَاوُدُ لِلرَّبِّ مَعَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الَّذِي قَدَّسَهُ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ (مِنْ أَرَامَ وَمِنْ مُوآبَ وَمِنْ بَنِي عَمُّونَ وَمِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمِنْ عَمَالِيقَ وَمِنْ غَنِيمَةِ الَّذِينَ أَخْضَعَهُمْ. ٢صموئيل ٨:١١-١٢)هَدَدَ عَزَرَ بْنِ رَحُوبَ مَلِكِ صُوبَةَ

وقدم داود غنائم للكهنة

" هذه لكم بركة من غنيمة أعداء الرب " ١ صم ٣٠ : ٢٦ .

وتعليقاً على هذا النص يقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره :

(أرسل إلى شيوخ مدن كثيرة بلا حصر مما يكشف عن وفرة الغنيمة جدا ، أرسلها كبركة أى هدية ليس من قبله بل قبل الرب واهب الغلبة والنصرة والمعطى الجميع بسخاء ، وكأن داود قد حارب لا لحساب نفسه ورجاله ، إنما حارب حروب الرب لحساب كل الشعب)

الجزية في العهد الجديد

لا شك أن المسيح قد أعلن بكل صراحة أنه لم يأت ليغير الشرائع التي وضعها الأنبياء الذين سبقوه فقال (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ) متى ٥:١٧

فهو لم يأت ليغير شريعة سليمان النبي أو داود النبي في أخذهم الجزية ، وبالطبع لم يأخذ المسيح الجزية لأنه لم يكن حاكماً على أحد ولم تكن له سلطة فرض الضرائب فهو يصرح قائلاً

(أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم.لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلّم إلى اليهود.ولكن الآن ليست مملكتي من هنا) يوحنا ١٨:٣٦

بل أكثر من هذا فالمسيح لم يعترض حتى على دفع الجزية للمستعمر[١٣]فعندما جاءوا لسؤال المسيح عن رأيه في مسألة دفع الجزية فرد عليهم بمقولة صارت مثلاً بعد ذلك

(فأجاب يسوع وقال لهم اعطوا ما لقيصر لقيصر وما للّه للّه.فتعجبوا منه) مرقس ١٢:١٧

وتعليقاً على هذا النص يقول العالم أوريجانوس (يليق بنا أن نقدم للجسد (قيصر) جزيته أي ضروریاته، أما لله فنهبه نفوسنا مقدسة بالكامل)[١٤]

ومعلوم أن قيصر كان وثنياً مستعمراً لأرض اليهود الذين كان من بينهم المسيح

ولقد أعطى المسيح الدرهمين (الجزية) عن نفسه وعن بطرس

(وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفْرِنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟»

قَالَ: «بَلَى». فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «مَاذَا تَظُنُّ يَاسِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «مِنَ الأَجَانِبِ». قَالَ لَهُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟»

وَلَكِنْ لِئَلَّا نُعْثِرَهُمُ اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ يَسُوعُ: «فَإِذاً الْبَنُونَ أَحْرَارٌ.

أَوَّلاً خُذْهَا وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَاراً فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ) متى ١٧:٢٤-٢٧

وتعليل كتابة متى لهذه الواقعة يذكرها وليم باركلي قائلاً :((ويتساءل بعض الشراح عن السبب الذي جعل متى ينفرد بهذه القصة على الرغم من أن أشياء كثيرة عملها يسوع ، ولم يذكرها كتاب الإنجيل . ويفسرون ذلك بأن إنجيل متى ، وقد كُتب في الغالب بين عام ٨٠م و ٩٠م ، اهتم بكتابة هذه الرواية من حياة يسوع ، لأن موضوعاً هاماً اعترض حياة المسيحيين في ذلك الوقت ،

كانت هذه الرسالة نافعة له. فقد هُدم الهيكل سنة ٧٠ ميلادية ، وبعد تدميره أمر الإمبراطور ، أن يدفع النصف شاقل إلى خزينة معبد جوبيتر[١٥] في روما . ووقف vespasianفسباسيان

---

13 وذلك بحسب الإنجيل الذي بين أيدينا الآن

14 من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين ــ الإنجيل بحسب مرقس ــ القمص تادرس يعقوب ملطي ــ رقم إيداع5062 ــ 1984

المسيحيون أمام موضوع محير ، هل يدفعون هذه الضريبة أم لا ، وكان كثيرون من اليهود ومن المسيحيين الذين من أصل يهودي يميلون ألا يدفعوا هذه الضريبة ، ولو حدث هذا لحسبهم الرومان ثائرين على الدولة وصارت العواقب وخيمة . لذلك كتب متى هذه الرواية من حياة المسيح ليوضح للمسيحيين أن المسيحي الحقيقي لا تمنعه مسيحيته أن يكون مواطناً صالحاً يخضع لقوانين الدولة التي تحكمه ، وأنه ليس ما يمنع أن ندفع هذه الضريبة حتى إن كنا نعتقد أننا لسنا ملزمين بذلك))[١٦]

ولكي ندرك أهمية كلام وليم باركلي يجب أن نعرف من هو وليم باركلي بالنسبة للكنيسة فيقول مجلس التحرير الذي أشرف على نقل تفسير وليم باركلي إلى العربية وهم :

دكتور بطرس عبد الملك

دكتور القس صموئيل حبيب

دكتور القس فايز فارس

دكتور القس فهيم عزيز

الأستاذ حبيب سعيد

((الدكتور وليم باركلي من كبار المفكرين والباحثين في العالم المسيحي في هذا العصر ، وهو أستاذ العهد الجديد في جامعة جلاسجو باسكتلندا. وقد قام بإعداد دراسات مسلسلة في العهد الجديد تدل على تعمق في البحث والدرس . وطلاوة في حسن التعبير ، وطرافة في المعنى ، وسهولة في الاستيعاب . وقد بيع من هذه السلسلة التي تشمل أسفار العهد الجديد مليون نسخة في عام واحد في بريطانيا وحدها ، وأعيد طبعها حتى الآن خمس مرات . وما يزال الإقبال عليها شديداً))[١٧] .

بولس والجزية

وقبل أن نذكر موقف بولس من دفع الجزية يجب أن نعلم أن الوقت الذي كتب فيه بولس رسائله كان الحكام والسلاطين وقتها وثنيون ، إضافة لكونهم محتلين لأرضه ووطنه بل الأمر يزداد وضوحاً عندما نعلم أن الدولة الرومانية كانت تضطهد المؤمنين بل أكثر من ذلك فإن بولس نفسه

---

15 جوبيتر اسم إله كان يعبده الوثنيون

16 تفسير العهد الجديد ــ وليم باركلي ــ المجلد الأول ــ ص331

17 المرجع السابق ــ ص 5

تعرض للسجن والقتل أكثر من مرة بسبب محاولته التبشير بعقيدته ومع ذكل ذلك تعالوا بنا نقرأ ماذا يقول بولس :

(لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ.
حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.
فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟
افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ
لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ.
لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ.
فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُواظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ.
فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ) رومية ١٣: ١-٧)

ومما سبق يتضح أن الذين يعترضون على دفع الجزية هم أناس ضالون عن تعاليم المسيح و مخالفون لأمره (اعطوا ما لقيصر لقيصر وما للّه للّه) ويجب على الكنيسة بما لها من سلطان عليهم أن تحذرهم من التمادي في موقفهم هذا ضد الجزية ، فإن لم يتوبوا عن هذه الخطية فمن الطبيعي أن يُحرموا من شركة الكنيسة ، أم أن الحرمان لا يطبق إلا على البعض دون البعض ؟؟؟؟؟
ولعل المعترض على مسألة الجزية في الإسلام يتصور أن مفهوم الجزية في الإسلام أنها صورة من صور الاستعباد يمارسه المنتصر نحو المغلوب وهذا خطأ كبير فهذا ليس تصور الإسلام وإنما هو تصور الكتاب المقدس
(فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، وَكَانُوا عَبِيداً تَحْتَ الْجِزْيَةِ) يشوع١٦: ١٠
(وَبَعْدَ ذَلِكَ ضَرَبَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَذَلَّلَهُمْ، وَأَخَذَ دَاوُدُ «زِمَامَ الْقَصَبَةِ» مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ) ٢صموئيل٨: ١
(وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْلٍ لِلاسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ عَبِيداً لِدَاوُدَ يُقَدِّمُونَ هَدَايَا) ٢صموئيل٨: ٢

(وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطاً عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا وَيَخْدِمُونَ سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ) ١ملوك٤: ٢١

أما عن التصور الإسلامي عن الجزية فليست استعباداً (فعن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا في الشمس وصب على رؤوسهم الزيت فقال ما هذا قيل يعذبون في الخراج وفي رواية حبسوا في الجزية فقال هشام أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا فدخل على الأمير فحدثه فأمر بهم فخلوا)[١٨]

فالجزية عبارة عن عقد يبرم بين المسلمين المنتصرين الفاتحين وبين المعاهدين من غير المسلمين ، وبموجب هذا العقد تلتزم فيه الدولة المسلمة بشروط العقد كما يلتزم الطرف الثاني بشروطه فليس هذا العقد التزام من طرف واحد ، فإذا لم تقدر الدولة المسلمة (الطرف الأول) على أداء التزامها نحو أهل الذمة (الطرف الثاني) كأن لا تستطيع الدولة المسلمة الدفاع عن أهل الذمة (الطرف الثاني) فهنا يسقط التزام الطرف الثاني عن دفع الجزية.

هل أسلم القبط هرباً من دفع الجزية؟

مازال صوت هذه المرأة يدوي في أذني وهي تصرخ وتقول :(نحمد ربنا أن أجدادي كانوا قادرين على دفع الجزية وإلا لكانوا مضطرين لدخول الإسلام كباقي الأقباط الذين اضطروا لدخول الإسلام لأنهم لم يستطيعوا دفع الجزية).

ولا شك أن هذه المرأة وأمثالها من المرضى النفسانيين الذين يعانون من الهلاوس الذهنية وعقدة الاضطهاد يفتقدون للمنطقية والعقلانية وهذا أمر طبيعي بالنسبة لحالتهم المرضية ، فالمريض من هذه النوع ينفصل عن الواقع ويعيش أوهامه الذهنية وكأنها هي وحدها الحقائق ، فهل تصور هؤلاء المرضى أن الأقباط الذين تحملوا التحريق حتى أن أجسادهم كانت تستخدم كمشاعل، وتحملوا النشر بالمناشير وذاقوا أشد أنواع العذاب لدرجة أن بطريرك الأقباط الأرثوذكس وكان وقتها الأنبا بنيامين هرب هائماً على وجهه في الصحراء خشية القتل وذلك كله حتى لا يتحولوا إلى مذهب الكاثوليك الذين ينادي أن للمسيح طبيعتين ، ثم بعد ذلك يريد هؤلاء المرضى النفسانيين أن يقنعونا أنهم بعد كل هذا دخلوا الإسلام حتى لا يدفعوا دينارين وهما قيمة الجزية " يا حلاوه " !!!!!

18 رواه مسلم وأبو داود والنسائي

ثم من قال أن غير القادر مطالب بدفع جزية ـــ يا لهم من مغالطين ـــ ونحن لن نرد عليهم بل سنترك الكاتب والمؤرخ الكاثوليكي ويل ديورانت يرد عليهم وإليكم شهادته التاريخية التي تأتي كحجر نلقمه أفواه هؤلاء المرضى فهو يقول :

(لقد كان أهل الذمة، المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح، لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم، ولم يُفرض عليهم أكثر من ارتداء زيّ ذي لون خاص، وأداء ضريبة عن كل شخص باختلاف دخله، وتتراوح بين دينارين وأربعة دنانير، ولم تكن هذه الضريبة تُفرض إلا على غير المسلمين القادرين على حمل السلاح، ويُعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون البلوغ، والأرقاء والشيوخ، والعجزة، والعمى الشديد والفقر، وكان الذميون يعفون في نظير ذلك من الخدمة العسكرية..ولا تفرض عليهم الزكاة البالغ قدرها اثنان ونصف في المائة من الدخل السنوي، وكان لهم على الحكومة أن تحميهم)[١٩]

والمسلمون لا يجوز لهم تكليف الذمي فوق ما يطيق وإلا يكونوا قد عصوا أمر رسولنا الكريم فهو الذي أوصى بأهل الذمة قائلاً :ﷺ

(ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)[٢٠]

عجيب أمر هؤلاء !!! هل سمعتم أحداً يعترض على ضريبة الدفاع الوطني إلا إذا كان هذا الإنسان خائناً لوطنه ولا يحب له الخير، إن الإسلام بنظرته الحضارية لم يشأ أن يُجبر غير المسلمين أن يقاتلوا تحت لواء (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) لأن ذلك قد يتعارض مع عقيدتهم وإيمانهم ومذهبهم الشخصي .

في حين أن المسلمين وفي أحلك المواقف لا يُفرقون بين الدفاع عن مسلم أو ذمي ويتجلى في موقف ﷺذلك الموقف الحضاري للعلماء المسلمين الذين تربوا على كتاب الله وسنة رسوله الإمام ابن تيمية حينما عرض عليه ملوك التتار أن يفكوا الأسرى من المسلمين فقط دون اليهود والنصارى فأبى الإمام ابن تيمية إلا أن يطلقوا أسرى أهل الذمة معهم لا يفرق بذلك بين مسلم أو يهودي أو نصراني فيقول :

---

19 قصة الحضارة جزء 12 ص 131

20 سنن أبي داود جزء 3 ص 170 ــ صححه الألباني ــ حديث رقم 3052

(وَقَدْ عَرَفَ النَّصَارَى كُلُّهُمْ أَنِّي لَمَّا خَاطَبْت التَّتَارَ فِي إطْلَاقِ الْأَسْرَى وَأَطْلَقَهُمْ غازان وقطلو شاه وَخَاطَبْت مَوْلَايَ فِيهِمْ فَسَمَحَ بِإِطْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ لِي : لَكِنَّ مَعَنَا نَصَارَى أَخَذْنَاهُمْ مِنْ الْقُدْسِ فَهَؤُلَاءِ لَا يُطْلِقُونَ . فَقُلْت لَهُ : بَلْ جَمِيعُ مَنْ مَعَك مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ ذِمَّتِنَا ؛ فَإِنَّا نُفْتِكَهُمْ وَلَا نَدَعُ أَسِيرًا لَا مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ)[٢١]

لقد غاب عن هؤلاء المرضى أن الإسلام ينهى ويحذر من إجبار اليهود و النصارى على

فعن عُروة بن الزبير قال : ((ﷺاعتناق الإسلام ، وإليك التطبيق العملي من قدوتنا رسول الله كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ : إِنَّهُ مَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ عَنْهَا وَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ وَعَلَى كُلِّ حَالِمٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى))[٢٢]

عجيب هو أمر القوم يقوم الخلكيدونيين ــ وهم مسيحيون مثلهم ــ بإغتصاب أعراض القبط الأرثوذكس ، واراقة دماءهم والاستيلاء على كنائسهم ، واضطهادهم أشد اضطهاد حتى أنهم بحسب وصية البطريرك بنيامين كانوا يعيشون متخفين ، بل أكثر من ذلك فقد أجلسوا بطريرك خلكيدوني على كرسي البطريركية ، وكل ذلك لإرغام غير الخلكيدونيين للدخول في مذهب الخلكيدونيين . بعد كل هذا لا نسمع نصراني يقول أن المسيحية انتشرت بالسيف وعلى النقيض يأتي الإسلام ولن أقول ماذا فعل ولكنني سأنقل ما قاله أحد مؤرخي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالرغم من تحامله الشديد على الاسلام بل والكذب على المسلمين احيانا وهو القمص مَنَسي يوحنا ومع ذلك لم يجد هذا القمص مهرباً من الإعتراف بفضل ورقي معاملة المسلمين للقبط عندما فتحوا مصر فنراه يقول : (ورجع البابا بنيامين إلى مركزه معززاً مكرماً وهكذا عادت المياه إلى مجاريها بعد غياب ثلاث عشرة سنة منها عشر سنين في عهد هرقل وثلاث سنين قبل أن يفتح المسلمون الاسكندرية وأعطاه عمرو بن العاص الكنائس التي اغتصبها الأروام ثم أخذ في جذب الذين أضلهم هرقل فرجع منهم كثيرون وظهر الأرثوذكسيون الذين كانوا

---

21 مجموع الفتاوى ــ الرسالة القبرصية (٢٨/٦١٧-٦١٨).

22 الأموال للقاسم بن سلام ــ باب أخذ الجزية من المجوس ــ جزء ١ــ
نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ــ باب الجزية ــ الجزء ٨
المحلى ــ الجزء ٦
مغازي الواقدي ــ باب ما يؤخذ من الصدقات
أحكام القرآن للجصاص ــ باب مقدار الجزية ــ جزء ٦

مختفين حسب مشورة بطريركهم ثم ظهر ملاك الرب للبطريرك طالباً منه أن يبني بيعة بدير مطرا لأنه يتنجس بأفعال الخلكيدونيين الرديئة دون كل الكنائس والأديرة التي هتكوا فيها الأعراض واهرقوا فيها الدماء)[٢٣]

ولنا هنا سؤال : لو أن الإسلام قصد من الفتوحات إرغام الناس على الدخول للإسلام فهل يتوافق هذا مع إعطاء الأرثوذكس كنائسهم المغتصبة أم الأمر الطبيعي في مثل هذه الحالة أن يأخذ المسلمون الكنائس من الروم ويحولونها إلى مساجد أو أي مبنى إداري لخدمة الدولة ولكن على العكس فإن الفاتحين المسلمين ــ بحسب رواية أحد العلماء النصارى وهو يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع ــ أعطوا للأقباط عشرة آلاف دينار لبناء كنيسة لهم وبالفعل بُنيت هذه الكنيسة وهي الكنيسة المعلقة الكائنة في شارع المسلة في الإسكندرية[٢٤]

23 تاريخ الكنيسة القبطية ــ القس منسي يوحنا ــ ص 290ــ مكتبة المحبة

24 الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ــ الباب السابع والثمانون ص 147 ــ رقم إيداع 1991/7331

:: أفكار دعوية بناءة ::

رسائل الجوال الدعوي

الجوال الإسلامي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

يسرنا في هذه الزاوية أن نفتح المجال لكل فكرة دعوية بناءة ،وهذه الفكرة (رسائل الجوال الدعوي) وإن قام بها البعض مثل جوال زاد وغيره ،ألا أننا ما زلنا في حاجة إلى مزيد من الأفكار النيّرة التى تفعل مثل هذه الرسائل ...واليوم سنقوم بنقل عدّة رسائل أرسلها إلى المجلة الدكتور محمد محمد بدري حفظه الله تعالى وبارك الله له في وقته وعمره ،ونرجو أن يتواصل الجميع مع هذه الأفكار في المجلة عبر بريد المجلة .

رسائل موبايل

@ حين قال عز وجل : " كلوا من رزق ربكم واشكروا له " فقد أمر بمباح يستثنى وجوبه .. ثم أمر بواجب لا يباح تركه ، ثم أكّد على وجوب الثاني بقوله : " بلدة طيبة ورب غفور "

@ كل شيء في أصل وضعه طيب ، ممارسات الناس تبقيه على أصله ، أو تخرجه إلى الخبث ..
تأمل قول ربنا : " تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً " .. وقوله (ص) : " والشر ليس إليك "

@ لما كانت الحرية هي " مقاومة التماثل " ؛ وجب الإبداع على كل حر .. فإن عجز عن الإبداع ، فلا أقل من أن يكون متميزاً

@ قال تعالي : " فسالت أودية بقدرها "
بقدرها بتسكسن الدال = مبادرة لتحقيق الإرادة الشرعية ، وبفتح الدال = الاستعداد لقبول الخير بالمشيئة كن .

@ يقول عز وجل في الآية ٥٥ من الزمر : واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم . وفيه إشارة إلى وجوب العلم بالأولويات ، والعمل على وفقها بعد ما أثنى سبحانه على أصحاب هذا التوجه في الآية ١٨ من نفس السورة .

@ كلما كشف للعبد مساحة زائدة من معنى " رب كل شيء ومليكه " كان مقامه في اليقين أعلى ، وهو ــ والله ألعلم ــ معنى الآية ٧٥ من سورة الأنعام .

@ ما ينجز بالقوة والأمانة في ضحى ، ينجز بالعلم في طرفة عين .. تأمل إن شئت الآيات ٣٩ ، ٤٠ من سورة النمل ..

@ نظر إلى الموت حوله فقال : " أني يحيي هذه الله بعد موتها ؟ " .. فلما ظهر الإحياء في حاله ، قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير .
فعلمنا أن اليأس ليس من منهج الدعوة ..

@ فقه اللبنة .. هو النظر في كل عمل إيجابي لإكمال النقص فيه ، قال (صلى الله عليه وسلم) : وأنا هذه اللبنة ..

@ " ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله " ما نفدت كلماته للكون الواحد ، وليس لجميع الأكوان ، فكل ذرة في كل كون قائمة بالمشيئة " كن " و " كن " كلمة ..!!

تصور ألأمر على هذا النحو يشعرنا بعظمة إستعاذة النبي (صلى الله عليه وسلم) بكلمات الله التامات ..

@ العلم الشرعي هو : شجرة المعارف و الأحوال و صالح الأقوال والأعمال تأمل ـــ إن شئت ـــ ما بعد الاستثناء في سورة العصر ..

:: شخصيات بناءة ::

الأوزاعي إمام أهل الشام

محمد محمد توفيق

هو أبو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ، والأوزاعي قيل : إنها نسبة إلى قرية في ضواحي دمشق ، ويظن أنه غير عربي الأصل .

وُلد في مدينة بعلبك (لبنان) عام ٨٨هـ /٧٠٧م ، وولد يتيما ؛ فقاسى من شظف العيش وشدة الحياة وخصوصاً في صغره .

صفاته :

تقي وورع ، حلم وأناة ، رزانة وقلة كلام ، وعدم قهقهة ، كان عفيف النفس ، سخياً ، صلباً في الحق ، جريئاً في الدفاع عنه ، وكان محدثاً ثقة مأموناً ، شهد له الجميع بالفضل والعلم .

رحلاته :

رحل في طلب العلم إلى كل من البصرة ، والكوفة ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ودمشق ، وبيروت التي اتخذها موطناً له ورباطاً إلى آخر أيامه .

ويروى أنه أثناء مروره بمقبرة ببيروت ، التقى فيها بامرأة سوداء فسألها : أين العمارة يا هنتاه (أختاه) ؟ فأجابت : إن أردت العمارة فهي هذه .

وأشارت إلى القبور .

وإن كنت تريد الخراب فأمامك ، وأشارت إلى البلد ، فأعجبه كلامها ، وعزم على الإقامة في بيروت .

شيوخه :

في الفقه : مكحول الشامي .

وفي الحديث : قتادة ، ويحيى بن أبي كثير ، وعامر الشعبي ، وعطاء بن أبي رباح ، وابن شهاب الزهري ، ونافع المدني ، ومحمد بن عبد الملك بن مروان الأموي ، وغيرهم .

أقرانه :

الذين اتصل بهم وتفاعل معهم ، منهم : مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وعبد الله بن المبارك .

تلاميذه :

ابنه محمد ، وزوج ابنته عبد الغفار بن عثمان ، وعبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، وأرسلان بن مالك اللخمي ، ومحمد بن حرب الخولاني ، وعمرو بن أبي سلمة التنيسي ، ومحمد بن زياد (هقل) ، والوليد بن مزيد العذري البيروتي ، والخيزران زوجة المهدي وأم الهادي وهارون الرشيد ، والوليد بن مسلم ، ويحيى بن حمزة الحضرمي ، ويحيى بن سعيد القطان .

كما روى عنه البخاري ومسلم وأصحاب السنن .

كتبه :

ضاعت كلها إلا كتاب سير الأوزاعي ، ويقال إن له كتاب السنن ، وكتاب المسائل .

مذهبه :

كان له مذهب مستقل انتشر في الشام لأكثر من قرنين من الزمان ، وفي الأندلس قرابة نصف قرن ، ثم اندثر ، ويمكن اعتباره من مدرسة أهل الحديث ، وكان لهذا المذهب أتباع من العلماء أشهرهم : عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدُحيم ، وعبد الله بن إسماعيل ، ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي ، وصعصعة بن سلاَّم بن عبد الله الدمشقي .

وكان مفهوم الدين لديه هو : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المساجد بالصلاة ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله .

وكان يقول : إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً ، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً .

يروى أن نصرانياً أهـــدى إليه جرة عسل وقال له : يا أبا عمرو ، تكتب لي إلى والي بعلبك ، يعني ليشفع له عنده .

قال الأوزاعي : إن شئت رددت الجرة وكتبت لك ، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك ، قال : فردّ الجرة ، وكتب له ، فوضع عنه (أي عن النصراني) ثلاثين ديناراً .

وهذا دليل على ورعه وعفته ، وتسامحه ولينه .

ومات في سنة ١٥٧هـــ/٧٧٤م ، وعمره ٦٩ عاماً رحمه الله .

:: بأمر قضائي ::

جوجل تكشف أسرار مستخدمي موقع "يوتيوب"

جريدة الوسط المصرية

تظل مشكلة الحفاظ على خصوصية متصفحي مواقع الإنترنت ومحركات البحث هي محور اهتمام العديد من الجهات وبعض شركات التكنولوجيا التى تقف فى وجه الحكومات لمنع كشف أسرار مستخدميها إلا أن في بعض الأحيان تخرج السيطرة من أيديهم ويتعرضون للضغوط التي معها لا يستطيعون الصمود كثيراً خاصة إذا كانت من الجهة القضائية.

فقد قضت محكمة أمريكية على شركة جوجل بأن تكشف عادات المشاهدة لكل مستخدم شاهد فيديو على موقع "يوتيوب" أكبر شبكة فيديو اجتماعية على الإنترنت، ويأتي هذا الحكم ضمن معركة قانونية طويلة بين جوجل وفياكوم حول ادعاءات بانتهاك حقوق الملكية الفكرية.

وقد وصفت مؤسسة الحدود الرقمية "إي إف إف" القرار بأنه "انتكاسة لحقوق السرية" حيث يحتوى سجل المشاهدة الذي سيسلم إلى فياكوم اسم التعريف لكل مستخدم وهوية جهاز الكمبيوتر الذي يستخدمه وتفاصيل عن عادات المشاهدة لديه.

من جانبها، أعربت جوجل عن خيبة أملها لهذا الحكم، مضيفة أنها ستطالب فياكوم باحترام خصوصية مستخدمي الموقع، ورغم أن المعركة القضائية تجري في الولايات المتحدة إلا أنه يعتقد أن الحكم سينطبق على مستخدمي يوتيوب في كل مكان.

وتدعي فياكوم التي تملك "إم تي في" و"بارامونت بكتشرز" على يوتيوب بأنها تمارس انتهاكات صارخة لحقوق الملكية، وحددت نحو ١٦٠ ألف تسجيل غير مرخص تمت مشاهدتهما نحو ١،٥ مليار مرة.

وقام موقع يوتيوب –المملوك لجوجل– فور رفع الدعوى التي ستتكلف مليار دولار باستخدام مرشحات في محاولة لمنع ظهور المواد المحمية بحقوق الملكية الفكرية.

يشار إلى أن دراسات حديثة حذرت من خطورة محرك البحث "جوجل" على خصوصية المستخدم وإمكانية تحوله إلى أكبر وكالة استخبارات في العالم مما يمثل خطراً يجب إيقافه.

ففي دراسة نمساوية أجرتها جامعة جراتس، أشارت إلى أن جوجل فرض هيمنة غير مقبولة في كثير من مجالات شبكة المعلومات الدولية حيث تُجري نحو ٦١ مليار عملية بحث على الإنترنت كل شهر، وفي الولايات المتحدة تتم ٥٧% من تلك العمليات في المتوسط عن طريقه، كما أن أكثر من ٩٥% من مستخدمي الإنترنت يستخدمون المحرك أحياناً، وأن نفوذ جوجل تتزايد من خلال تصنيف نتائج عمليات البحث.

وأظهرت الدراسة أن جوجل تعتدي على الخصوصية لأن الشركة تعرف أكثر من أي منظمة أخرى، معلومات الأفراد والشركات، لكنها ليست ملتزمة بقوانين البلاد الخاصة بحماية البيانات، وتقوم بجمع بيانات ضخمة من خلال استغلال أدوات استخلاص البيانات في تطبيقاتها مثل برنامج "جوجل إيرث" أو البريد الالكتروني "جي ميل" في إطار وظيفتها للبحث على الإنترنت.

وحذر الباحثون النمساويون من أن محرك البحث يمكن أن يتحول إلى أكبر وكالة استخبارات في العالم وذلك باستخدام البيانات التي جمعها من مستخدميه عبر برامجه المختلفة، وأضافوا أنه حتى إذا لم تستخدم جوجل هذه الإمكانية حالياً فإنها قد تضطر إلى استغلالها في المستقبل من أجل مصلحة حملة أسهمه.

وقال هيرمان ماورير رئيس معهد نظم المعلومات والإعلام الرقمي بجامعة جراتس النمساوية في ملخص التقرير الذي نشرته صحيفة الرياض، إن من الخطورة أن يسيطر كيان واحد مثل جوجل على عملية البحث على شبكة الانترنت، لكن الأمر "غير المقبول" هو أن جوجل في الواقع تشغل الكثير من الخدمات الأخرى ومن المرجح أنها تعمل مع لاعبين آخرين.

وأشارت الدراسة إلى أن محرك جوجل يؤثر على اقتصاديات الدول من خلال الإعلانات والوثائق المرتبة على موقعه.

ونوهت الدراسة إلى أن معظم المواد المكتوبة اليوم تعتمد بشكل ما على موقعي محرك "جوجل" وموسوعة "ويكيبيديا"، وإذا لم يكن الموقعان يعكسان الحقيقة فإن حدوث تشويه يصبح أمراً محتملاً، مشيرة في ذلك إلى المساهمات المتحيزة الكثيرة الموجودة في "ويكيبيديا"، خاصة مع وجود بعض المؤشرات على وجود تعاون بين جوجل وويكيبيديا.

وفي النهاية انتقدت الباحثون الصحفيين الذين بدؤوا بشكل متزايد إعداد تقاريرهم الصحفية بالاستعانة بجوجل وكذلك الطلاب الذين يقومون بنسخ كم كبير من عملهم من شبكة الإنترنت.

:: حركات هدامة ::

حركة تحرير المرأة .. حركة علمانية

سليمان بن صالح الخراشي

التعريف:

حركة تحرير المرأة: حركة علمانية، نشأت في مصر في بادئ الأمر، ثم انتشرت في أرجاء البلاد الإسلامية. تدعوا إلى تحرير المرأة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها مثل الحجاب، وتقييد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث وتقليد المرأة الغربية في كل أمر ... ونشرت دعوتها من خلال الجمعيات والاتحادات النسائية في العالم العربي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

قبل أن تتبلور الحركة بشكل دعوة منظمة لتحرير المرأة ضمن جمعية تسمى الاتحاد النسائي .. كان هناك تأسيس نظري فكري لها .. ظهر من خلال كتب ثلاثة ومجلة صدرت في مصر.

– كتاب: المرأة في الشرق، تأليف مرقص فهمي المحامي، نصراني الديانة، دعا فيه إلى القضاء على الحجاب وإباحة الاختلاط وتقييد الطلاق، ومنع الزواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزواج بين النساء المسلمات والنصارى.

– كتاب: تحرير المرأة، تأليف قاسم أمين، نشره عام ١٨٩٩م، بدعم من الشيخ محمد عبده وسعد زغلول، وأحمد لطفي السيد. زعم في أن حجاب المرأة السائد ليس من الإسلام، وقال إن الدعوة إلى السفور ليست خروجاً على الدين.

– كتاب: المرأة الجديدة، تأليف قاسم أمين أيضاً – نشره عام ١٩٠٠م يتضمن نفس أفكار الكتاب الأول ويستدل على أقواله وادعاءاته بآراء الغربيين.

– مجلة السفور: صدرت أثناء الحرب العالمية الأولى، من قبل أنصار سفور المرأة، وتركز على السفور و الاختلاط.

سبق سفور المرأة المصرية، اشتراك النساء بقيادة هدى شعراوي (زوجة علي شعراوي) في ثورة سنة ١٩١٩م فقد دخلن غمار الثورة بأنفسهن، وبدأت حركتهن السياسية بالمظاهرة التي قمن بها في صباح يوم ٢٠ مارس سنة ١٩١٩م.

وأول مرحلة للسفور كانت عندما دعا سعد زغلول النساء اللواتي تحضرن خطبته أن يزحن النقاب عن وجوههن. وهو الذي نزع الحجاب عن وجه نور الهدى محمد سلطان التي اشتهرت

باسم: هدى شعراوي مكونة الاتحاد النسائي المصري وذلك عند استقباله في الإسكندرية بعد عودته من المنفى. واتبعتها النساء فتزعن الحجاب بعد ذلك.

تأسس الاتحاد النسائي في نيسان ١٩٢٤م بعد عودة مؤسسته هدى شعراوي من مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما عام ١٩٢٢م .. ونادى بجميع المبادئ التي نادي بها من قبل مرقص فهمي المحامي وقاسم أمين.

مهد هذا الاتحاد بعد عشرين عاماً لعقد مؤتمر الاتحاد النسائي العربي عام ١٩٤٤م وقد حضرته مندوبات عن البلاد العربية. وقد رحبت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بانعقاد المؤتمر حتى أن حرم الرئيس الأمريكي روزفلت أبرقت مؤيدة للمؤتمر.

ومن أبرز شخصيات حركة تحرير المرأة:

الشيخ محمد عبده، فقد نبتت أفكار كتاب تحرير المرأة في حديقة أفكار الشيخ محمد عبده. وتطابقت مع كثير من أفكار الشيخ التي عبر فيها عن حقوق المرأة وحديثه عنها في مقالات الوقائع المصرية وفي تفسيره لآيات أحكام النساء. (التفاصيل في كتاب المؤامرة على المرأة المسلمة د. السيد أحمد فرج ص ٦٣ وما بعدها. دار الوفاء سنة ١٩٨٥م كتاب عودة الحجاب الجزء الأول، د.محمد أحمد بن إسماعيل المقدم).

سعد زغلول، زعيم حزب الوفد المصري، الذي أعان قاسم أمين على إظهار كتبه وتشجيعه في هذا المجال.

لطفي السيد، الذي أطلق عليه أستاذ الجيل وظل يروج لحركة تحرير المرأة على صفحات الجريدة لسان حال حزب الأمة المصري في عهده.

صفية زغلول، زوجة سعد زغلول وابنة مصطفى فهمي باشا رئيس الوزراء في تلك الأيام وأشهر صديق للإنكليز عرفته مصر.

هدى شعراوي، ابنة محمد سلطان باشا الذي كان يرافق الاحتلال الإنكليزي في زحفه على العاصمة وزوجة علي شعراوي باشا أحد أعضاء حزب الأمة (حالياً الوفد) ومن أنصار السفور .

سيزا نبراوي (واسمها الأصلي زينب محمد مراد)، وهي صديقة هدى شعراوي في المؤتمرات الدولية والداخلية. وهما أول من نزع الحجاب في مصر بعد عودتهما من الغرب إثر حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما ١٩٢٣م.

درية شفيق، من تلميذات لطفي السيد، رحلت وحدها إلى فرنسا لتحصل على الدكتوراه، ثم إلى إنكلترا، وصورتها وسائل الإعلام الغربية بأنها المرأة التي تدعوا إلى التحرر من أغلال الإسلام وتقاليده مثل: الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات.

– لما عادت إلى مصر شكلت حزب (بنت النيل) في عام ١٩٤٩م بدعم من السفارة الإنكليزية والسفارة الأمريكية .. وهذا ما ثبت عندما استقالت إحدى عضوات الحزب وكان هذا الدعم سبب استقالتها. وقد قادت درية شفيق المظاهرات، وأشهرها مظاهرة في عام ١٩ فبراير ١٩٥١م و ١٢ مارس ١٩٥٤م بالتنسيق مع أجهزة عبد الناصر فقد أضربت النساء في نقابة الصحافيين عن الطعام حتى الموت إذا لم تستجب مطالبهن. وأجيبت مطالبهن ودخلت درية شفيق الانتخابات ولم تنجح. وانتهى دورها. وحضرت المؤتمرات الدولية النسائية للمطالبة بحقوق المرأة – على حد قولها.

سهير القلماوي، تربت في الجامعة الأمريكية في مصر، وتخرجت من معهد الأمريكان، وتنقلت بين الجامعات الأمريكية والأوربية، ثم عادت للتدريس في الجامعة المصرية.

أمينة السعيد، وهي من تلميذات طه حسين، الأديب المصري الذي دعا إلى تغريب مصر .. ترأست مجلة حواء. وقد هاجمت حجاب المرأة بجرأة – ومن أقوالها في عهد عبد الناصر: "كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق ؟". تقصد ميثاق عبد الناصر الذي يدعو فيه إلى الاشتراكية – وسخرت مجلة حواء للهجوم على الآداب الإسلامية .. وهي لا تزال تقوم بهذا الدور ..

د . نوال السعداوي، زعيمة الاتحاد المصري حالياً.

الأفكار والمعتقدات:

نجمل أفكار ومعتقدات أنصار حركة تحرير المرأة فيما يلي:

تحرير المرأة من كل الآداب والشرائع الإسلامية وذلك عن طريق:

– الدعوة إلى السفور والقضاء على الحجاب الإسلامي.

– الدعوة إلى اختلاط الرجال مع النساء في كل المجالات في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية، والأسواق.

– تقييد الطلاق، والاكتفاء بزوجة واحدة.

– المساواة في الميراث مع الرجل.

– الدعوة العلمانية الغربية أو اللادينية بحيث لا يتحكم الدين في مجال الحياة الاجتماعية خاصة.

– المطالبة بالحقوق الاجتماعية والسياسية.

– أوروبا والغرب عامة هم القدوة في كل الأمور التي تتعلق بالحياة الاجتماعية للمرأة: كالعمل، والحرية الجنسية، ومجالات الأنشطة الرياضية والثقافية.

الجذور الفكرية والعقدية:

بعد تبلور حركة تحرير المرأة على شكل الاتحادات النسائية في بلادنا خاصه والدول عامة، أصبحت اللادينية أو ما يسمونه (العلمانية) الغربية هي الأساس الفكري والعقدي لحركة تحرير المرأة. وهي موجهة وبشكل خاص في البلاد الإسلامية إلى المرأة المسلمة؛ لإخراجها من دينها أولاً. ثم إفسادها خلقياً واجتماعياً .. وبفسادها، يفسد المجتمع الإسلامي وتنتهي موجة حماسة العزة الإسلامية التي تقف في وجه الغرب الصليبي وجميع أعداء الإسلام وبهذا الشكل يسهل السيطرة عليه.

ومن الأدلة على أن جذور حركة تحرير المرأة تمتد نحو العلمانية الغربية مايلي:

– في عام ١٨٩٤م ظهر كتاب للكاتب الفرنسي الكونت داركور ، حمل فيه على نساء مصر وهاجم الحجاب الإسلامي، وهاجم المثقفين على سكوتهم.

– في عام ١٨٩٩م ألف أمين كتابه تحرير المرأة أبدا فيه آراء داركور.

– وفي نفس العام هاجم الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل (زعيم الحزب الوطني) كتاب تحرير المرأة وربط أفكاره بالاستعمار الإنكليزي.

– ألف الاقتصادي المصري الشهير محمد طلعت حرب كتاب تربية المرأة والحجاب في الرد على قاسم أمين ومما قاله: "إن رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوروبا".

– ترجم الإنكليز – أثناء وجودهم في مصر – كتاب تحرير المرأة إلى الإنكليزية ونشروه في الهند والمستعمرات الإسلامية.

– الدكتورة (ريد) رئيسة الاتحاد النسائي الدولي التي حضرت بنفسها إلى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية.

– اغتباط الدوائر الغربية بحركة تحرير المرأة العربية وبنشاط الاتحاد النسائي في الشرق وتمثلت ببرقية حرم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للمؤتمر النسائي العربي عام ١٩٤٤م.

– صلة حزب (بنت النيل) بالسفارة الإنكليزية والدعم المالي الذي يتلقاه منهما – كما رأينا عند حديثنا عن درية شفيق.

– ترحيب الصحف البريطانية بدرية شفيق زعيمة حزب (بنت النيل) وتصويرها بصورة الداعية الكبرى إلى تحرير المرأة المصرية من أغلال الإسلام وتقاليده.

– برقية جمعية (سان جيمس) الإنكليزية إلى زعيمة حزب بنت النيل تهنئها على اتجاهها الجديد في القيام بمظاهرات للمطالبة بحقوق المرأة.

– مشاركة الزعيمة نفسها في مؤتمر نسائي دولي في أثينا عام ١٩٥١م ظهر من قرارته التي وافقت عليها أنها تخدم الاستعمار أكثر من خدمتها لبلادها.

– إعلان (كاميلا يفي) الهندية أن الاتحاد النسائي الدولي واقع تحت زيادة الدول الغربية ولاستعمارية واستقالتها منه.

– إعلان الدكتورة نوال السعداوي رئيسة الاتحاد النسائي المصري عام ١٩٨٧م أثناء المؤتمر أن الدول الغربية هي التي هيأت المال اللازم لعقد مؤتمر الاتحاد النسائي والدول الإسلامية لم تساهم في ذلك.

هذه بعض الوقائع التي تدل دلالة لا ريب فيها على صلة حركة تحرير المرأة بالقوى الاستعمارية الغربية.

ويتضح مما سبق:

أن حركة تحرير المرأة هي حركة علمانية، نشأت في مصر، ومنها نشرت في أرجاء البلاد الإسلامية، وهدفها هو قطع صلة المرأة بالآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها كالحجاب، وتقييد الطلاق ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث وتقليد المرأة الغربية في كل شيء. ويعتبر كتاب المرأة في الشرق لمرقص فهمي المحامي، وتحرير المرأة والمرأة الجديدة لقاسم أمين من أهم الكتب التي تدعوا إلى السفور والخروج على الدين، وتمتد أهداف هذه الحركة لتصل إلى جعل العلمانية واللادينية أساس حركة المرأة والمجتمع.

:: شخصيات هدامة ::

محمد هشام قباني النقشبندي

الشيخ/محمد بن عبد الله المقدي

محمد هشام قباني ينتمي للصوفية النقشبندية وهو صهر الشيخ (ناظم الحقاني) –شيخ الطريقة النقشبندية –ومندوبه في الولايات المتحدة الامريكية ، ويمكن اعتباره حلقة الوصل الأساسية بين الإدارة الأمريكية والأوساط الفكرية الغربية وبين الطريقة النقشبندية الصوفية، أو ما أصبح الآن مصطلحا رائجا في الأوساط الغربية الفكرية وهو (الإسلام الكلاسيكي).

يعتبره أنصاره العالم الواعد والمبشر بتعاليم السلام والتسامح والاحترام والمحبة، والتي هي مبادئ الإسلام كما يزعمون، والمؤمنون يعلمون كذب تلك الدعاوي؛ لأنهم يركزون على الجوانب السلبية في هذه المعاني العظيمة وينسفون عقيدة الولاء والبراء، وقد مضى على القباني في الولايات المتحدة ما يزيد على الخمس عشرة سنة تقريبا.

أما بالنسبة لخلفياته، فهو لبناني من عائلة مشهورة فيها، هي عائلة القباني، وقد تخرج باختصاص الكيمياء من الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على شهادة في الفقه الإسلامي من دمشق في سوريا وهو يحمل إجازة من حقاني بقيادة وتدريس الطريقة النقشبندية.

ساهم في تأسيس عدد من المؤسسات في أمريكا، من أهمها: (المجلس الإسلامي الأعلى) والذي يهدف إلى رسم مستقبل المسلمين في أمريكا وفي أرجاء العالم.

وقد اعترف بهذا المجلس صانعو القرار في أمريكا والأكاديميون باعتباره المجلس المختص والأفضل في طرح (الإسلام الكلاسيكي) حسب تصنيفهم، وقد قدم الشيخ في يناير عام (١٩٩٩م) محاضرة في وزارة الداخلية الأمريكية بعنوان (التطرف الإسلامي وخطورته على الأمن القومي الأمريكي) وعلق فيما بعد بأن حدسه كان صائبًا بتوقعه لأحداث (٢٠٠١/٩/١١م) وأوضح لهم أنهم كصوفيين يبقون هم المتحدثون الأهم عن الجمعيات الإسلامية لمحاربة الإرهاب والتجمعات

المتطرفة الدينية.

علمًا بأن علاقة هذا المجلس بالبيت الأبيض علاقة قوية جدًا، بل هم يمارسون دور المستشارين عن الإسلام ويساعدون الأمريكان في رسم سياستهم الخارجية والداخلية التي تؤثر في مستقبل الشعوب والمجتمعات الإسلامية، وعادة ما تتم المقابلات الروتينية بين أعضاء هذا المجلس وبين (بول ولوفتس) نائب وزير الدفاع الأمريكي لمناقشة الإسلام والحرب على الإرهاب... حتى إن (ولوفتس) لقب الشيخ القباني (بالرجل الشجاع والأهم بأمريكا)!! لأنه يبشر بالقيم مثل (كرامة الإنسان، حرية الرأى، العدالة المتساوية، احترام المرأة والتسامح الديني)!! كما أن السناتور الجمهوري (دايل كلدي) أثنى على المجلس وعلى (مسجد ومؤسسة الصديق) وهو المسجد الوحيد الذي افتتح بعد أحداث (٩/١١) ويتبع لمجلسهم وذلك في جلسة الكونغرس في (١٦/نوفمبر/٢٠٠١م) وقال عنهم أنهم يمثلون الإسلام الحقيقي المتسامح.

والقباني من الدعاة النشيطين جدًا في تبليغ دعوته، وتكفي نظرة سريعة لجدول رحلاته لمعرفة أنه قد زار تايلاند وإندونيسيا وماليزيا وأوزبكستان و باكستان والهند وسيريلانكا واليابان وتركيا وانكلترا وإسبانيا والمغرب وبلاد الشام وغيرها من الدول.

واستُقبل في هذه الرحلات –وبعضها كان مع شيخه ناظم الحقاني– استقبالًا رسميًا وعلى مستويات عليا، مما يدلل على حجم النقشبندية وكثرة مريديها، وحاجة الحكام دائمًا لأصوات تتمسح بالدين كي تساعدها.

وقد اشتهر الشيخ قباني بكراهيته لأهل السنة –الذين يسميهم وهابية– وعدائه الشديد لهم، حتى إنه لما سئل في جريدة (صنداي استريت تايمز):

هل تقول إن الوهابية هي المصدر الرئيسي للإرهاب؟

أجاب: (بالطبع نعم؛ فإن الإسلام ظل مسالمًا ولا يسمح بالعدوان، إلا أن أصحاب المذهب الوهابي نشروا الأفكار المتطرفة ومولوها بأموال النفط اليوم نجد الوهابية في كل مكان وليست فقط في السعودية، وإذا ذهبت إلى أي مسجد ستجد الكتب القادمة من السعودية عن محمد بن عبد الوهاب (مؤسس الوهابية) ولن تجد إلا الكتب التي كتبها علماء السعودية).

• تحريض القباني للحكومة الأمريكية ضد أهل السنة:

وقد قامت وزارة الخارجية الأمريكية بنشر وتوزيع جلسة استماع للشيخ محمد هشام قباني، وقد جاء نشر هذه الأشرطة بعد مطالبات عديدة من قبل مؤسسات إسلامية للاطلاع على فحوى جلسات الاستماع التي لم يعلن عنها، والتي طلب من الراغبين في حضورها الحصول على تصريح أمني للحضور.

وقد تطرق قباني في هذه الجلسة، لقضايا الأمن القومي والتطرف ولأهمية وخطورة ما ذكر في الجلسة نقتطف منها بعض المقاطع، بدأ قباني حديثه قائلًا: (إننا نريد أن ننصح حكومتنا الأمريكية وأعضاء الكونغرس أن هناك شيئًا كبيرًا يدور وأنتم لا تعرفونه، وهو أنه يوجد العديد من المساجد في الولايات المتحدة، وأن الحكومة الأمريكية ليست لها سياسة تجاه هذه المساجد لتنظم عملها كما هو حاصل في الدول الإسلامية حيث لا يسمح بفتح المساجد هكذا، ولهذا لا يوجد فكر متطرف في هذه الدول الإسلامية، وإن وجد تقوم الحكومة بطردهم من المساجد وإبدالهم بالعلماء التقليديين

وأخطر شيء يدور في هذه المساجد هو هذا الفكر المتطرف، وأصحابه نشيطون للغاية، وهؤلاء سيطروا على (٨٠%) من المساجد في أمريكا والتي يصل عددها إلى ثلاثة آلاف مسجد ولهذا يمكن القول أن الفكر المتطرف هذا ينتشر بين (٨٠%) من المسلمين خصوصًا الشباب الجيل الجديد...).

ويضيف قائلاً: (لقد نصبوا العداء للصوفية بشكل مطلق؛ لأنهم –أي: الوهابيين– يؤمنون أنه بإمكانك أن تصل إلى الله مباشرةً دون الحاجة لقديس–ولي– أو أي شخص آخر بإمكانه مساعدتك، المسلمون التقليديون، وعلى مر (١٣٠٠) إلى (١٤٠٠) سنة –وإلى يومنا هذا– يؤمنون أنه بالإمكان أن يكون هناك وسيط بينك وبين الله. هذه العقيدة –الوهابية– تحرم هذا الأمر تحريماً كاملاً، و لكنها لم تتخذ طابعاً تنظيمياً إلا من فترة قريبة، حيث تمكنت من دعم تواجدها في عدة مناطق في العالم، للأسف، فقد تنامى نفوذهم في بلدان عديدة).

ويستمر في قوله: (وتم مؤخرًا الكشف في أوروبا بين لندن وفرنسا وكل أوروبا عن شبكة كبيرة من النساء –صحيفة عربية ادعت ذلك– تديرها نساء مسلمات يتغطين من فوق إلى تحت خلال النهار، أما في الليل فيقمن علاقات مع مسؤولين كبار من مختلف دول العالم للحصول على المعلومات منهم وتوصيلها للمتطرفين)!!

ثم دار الحديث عن إسرائيل فقال قباني في معرض جلسة الاستماع: (وحتى في إسرائيل حيث وقعت اتفاقية سلام معها، ولا أقول: إنها قبلت من كافة الدول الإسلامية، لكن معظمها قبلها ووافق عليها، ولذا فإن القتال أصبح غير شرعي، وخصوصًا في ظل وجود قيادة شرعية ديموقراطية منتخبة من قبل الفلسطينيين ممثلة في عرفات).

وفي رده على سؤال بعض الحضور : إذا ما أنتخبت حكومة إسرائيلية متطرفة تخلف الحكومة المتطرفة الحالية، هل من المصلحة لنا أن ندين هذا التطرف؟ وهل هذه الإدانة ستقربنا من المسلمين وتعمل على حمايتنا في الولايات المتحدة؟؟

أجاب قباني قائلاً: (علينا أولاً أن نرى إن كان الافتراض صحيحًا، وهل ستكون هناك حكومة متطرفة أم لا، وما هو تعريف التطرف وغير التطرف.. هذه قضية راجعة للشعب الإسرائيلي، ولذا لا أستطيع القول بأن الحكومة متطرفة أم لا.. هذا راجع للشعب الإسرائيلي..).

مجلة الصوفية العدد ٧

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال والطاعات

ملف خاص بالعيد

ويحتوى على الآتي :-

١-غداً توزع الجوائز(الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله تعالى) .

٢-اليوم عيد (شعر الشيخ إبراهيم عزت وإنشاد أبو مازن).

٣- عشر وسائل للمداومة على العمل الصالح بعد رمضان(للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين).

٤-نشرة أعمال ليلة ويوم وبعد العيد.

٥- من أحكام عيد الفطر(يوسف بن عبدالله الأحمد).

٦- أحكام متعلقة بالعيد(مفكرة الدعوة).

٧-فتاوى أهل الذكر الخاصة بالعيد :-

أ-فتاوى تتعلق بالست من شوال للشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

ب-أحكام العيد والسنن فيه للشيخ محمد بن صالح العثيمين .

:: ملف خاص بالعيد ::

غدا توزع الجوائز في أعظم مشهد إسلامي

الشيخ/أبو بكر جابر الجزائري

* بسم الله ولي المؤمنين ومتولي الصالحين !..

* بسم الله الرحمن الرحيم ورب العالمين !..

* بسم الله المنعم بأوسمة القبول على السابقين !..

يُعلَن لجماهير المتسابقين من المؤمنين والمسلمين أن غداً توزع فيه جوائز السابقين لَيومٌ قريب !.. إنه يوم العيد السعيد الذي لم يبق عليه إلا أن تحترق فحمة آخر ليلة من ليالي السباق ... ليالي رمضان المشرقة العِذَاب ... ليالي الأنس والشوق إلى الحبيب القريب.

الله أكبر ... الله أكبر ... الله أكبر

أيتها الجماهير المتسابقة !

أيتها الفئات المؤمنة الآملة !

أيتها المواكب الراكبة إلى الله الراكضة !

إلى المشهد ... إلى مصلى العيد ! ..

هلموا ... هلموا ... خذوا بطاقات الحضور من بيوت إماء الله تعالى وعبيده الفقراء والمساكين بدفع صدقات فطركم إليهم ، ثم يمموا المشهد آملين راجين وبذكر ملككم العظيم لاهجين :

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

لا تزالون مكبِّرين مهللين كذلكم حتى ساحة المشهد .. خذوا أماكنكم من قاعة المشهد مترنمين بتسبيح مليككم السبُّوح رب الملائكة والروح قائلين :

سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والآن معشر المتسابقين إليكم هذه القائمة بأسماء الفائزين في مسابقة شهر رمضان العظمى :

أسماء الفائزين في المسابقة :

* عبدالله الذي كان لا يشهد صلاة الجماعة صبحاً ولا عصراً ولا عشاء فأصبح لا تفوته أية ركعة منها .

* عبدالله الذي كان بينه وبين أحد أقربائه عداوة و شحناء فأزالها وصافى قريبه وبرَّه وأحبه في الله .

* عبدالله الذي كان يؤذي جيرانه فترك أذاهم وأبرَّهم وأحسن إليهم تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى .

* وليٌّ الله الذي كان يستهويه الطرب فيسمع الأغاني ، ويقضي جزءاً كبيراً من يومه وليله حول المذياع يسمع أصوات الشيطان ومزاميره فتاب من ذلك واصبح إذا سمع صوت طرب أدخل أصبعيه في أذنيه كي لا يسمع تقرباً إلى الله تعالى .

* وليٌّ الله الذي كان يأتي بيوت الله ورائحة فمه متغيره بنتن التبغ والشيشة فاستحى من الله تعالى ، وترك ذلك تطهيراً لبيت ربه وتطيباً لفمه الذي يذكر به اسم ربه .

* ولي الله الذي كان بعض أصدقائه يدعوه إلى السمر على لعب (الكيرم) والورق ، فكان بذلك يغضب مليكه ، وملائكته وصالحي اخوانه فعدل عن ذلك خوفاً من الله .

نكتفي بذكر هذه القائمة من أسماء الفائزين ونكبر الله : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثم لنستمع لهذا الهتاف :

>هنيئاً لمن سابق فسبق !

>هنيئاً لمن تاب وأناب وقُبل!

>هنيئاً لمن أحب الله فأحبه الله !

وأنتم أيها المتخلفون عن ركب الفائزين لا تيأسوا ! من رحمة الله ، إن مليككم يقول : (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(٥٣)وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) إنه قد هيأ لكم فرصة أخرى للسباق والفوز فاهتبلوها ، إنها تبتدئ من يومكم هذا ولا تنتهي إلا بسبقكم وفوزكم ، فارموا إذاً بخيول العزم في ميدان السبق ، واستعينوا بالصبر والصلاة ، واستعينوا على ترك الآثام بخوف المقام ، وتقووا على الطاعة بذكر الساعة ، وتغلبوا على الرذائل بكرهها وحب الفضائل .

ثم أحذروا أيها المتسابقون الأبطال من العائق الأكبر، احذروه أن يعوقكم كما عاق أمماً من قبلكم ، احذروه إنه : (حب الدنيا وكراهية الآخرة) فأحبوا الآخرة بالإكثار من الزكاة والصلاة واكرهوا الدنيا بتقليل الرغبة فيها وبالتجافي عن الشهوات .

* وأخيراً إلى الأخوة هذين المثالين العجيبين :

المثال الأول : رجل شديد وسخ الجسم والثياب تفوح منه رائحة النتن والتعفن الكبير ، من رآه كرهه وفر منه ، ذهب إلى نهر عذب فغسل جسمه وثيابه وتطيب بأجود أنواع المسك والطيب ، فصار أحسن الناس هيئة ، وأجملهم منظراً ، وأطيبهم ريحاً ، ولم يلبث إلا يسيراً حتى رمى نفسه في

حمأة منتنة فتمرغ فيها ، وعاد أقبح ما يكون منظراً ، وأنتن ما يمكن ريحاً .. وذلك مثل من ترك المعاصي في رمضان توبة منه إلى الرحمن ، ولما أنقرض شهر رمضان عاد إلى معاصيه ، وراجع ما كان يأتيه فتهاون بالصلاة ، وغفل عن ذكر الله ... نسى الله فأنساه الله نفسه فكان من الفاسقين .

المثال الثاني : رجل عليل الجسم سقيم البدن ، شاحب الوجه ، مصفر اللون ، قد غارت عيناه ونضب ماء محياه ، ساقته عناية الله إلى مستشفى الأمراض المستعصية فعالج أوجاعه ، وداوى أسقامه ، فعاد كأصح الناس جسماً ، وأنضرهم وجهاً غير أنه يتمتع بتلك الصحة ولم ينعم بذلك الكمال إلا أياماً معدودة حيث عاد إلى أسباب أسقامه وأوجاعه الأولى يتعاطاها ويجري وراءها حتى عاودته الآلام وأحاطت به من جديد الأسقام .. وذلك مثل من أناب إلى ربه ، وتاب في رمضان من ذنبه ، ولما خرج رمضان عاد إلى معصية الديان ، فزين بيته بالصور والتماثيل ، ونام عن صلاة الليل وترك مجالس العلم واقبل على مجالس اللعب واللهو ، فترك سماع القرآن وشغل سمعه بأصوات الشيطان .

فاحذر أيها المسابق الفائز سبيل هذين الرجلين ، واربأ بنفسك أن تكون من الخاسرين ، وسلام عليك في الفائزين الصالحين .

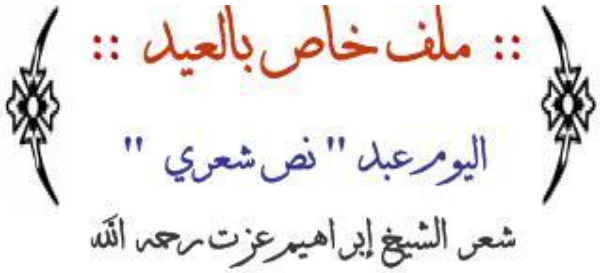

إنشاد أبو مازن.

أضغط على (إنشاد أبو مازن)تستمع إلى الأنشودة

.. الـــيوم عـــيد

.. حبيبة السمات قد عشت فيه ألف قصة

.. أردد الأذان في البكور

.. الطريق كالزهور أراقب الصغار يمرحون في

.. وهذه تحية الصباح

.. وهذه ابتسامة الصديق للصديق

.. والســـــلام

.. يبســـط اليـــدين

.. يرســـــل الندى

.. يملأ الحياة بالأمان

.. هدية يحبها الصغار

.. صـــغيرتي تحبها

.. ما أطيب الزمان يا أحبتي

.. ما أطـــيب الزمـــــان

.. الكل عائد بفرحة تطل مشرقة

.. من الشفاه والعيون

.. ستنتظر ودارنا

.. صغيرتي ستنتظر

.. والشرفة التي على الطريق تسمع الصدور

.. تعزف الأشواق

.. تعصـــر الأســـى

.. هشـــام لن ينـــام

.. قد كان نومه على ذراع والده

.. نهاد لن تذوق زادها

.. لأنها تعودت أن تبدأ الطعام من يد الأسير

.. جناحها الكسير شريكة الأسى بدا

.. تخبئ الدموع عن صغارها

.. وحـــينما يلفها الســـكون

.. ســـترتدي الصـــقيع

.. كي تقدم الحياة للرضـــيع

.. يومنا ويومهم لأننا نحبهم ما زال

.. لأننا نحبهم

. اليـــوم عـــيد

:: ملف خاص بالعيد ::

"10" وسائل للمداومة على العمل الصالح بعد رمضان

قاله وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو الإفتاء ١٤١٥/١٠/١٣هـ

وماذا بعد رمضان ؟ كنت في رمضان في إقبال على الله ..أُكثر من النوافل ..أشعر بلذة العبادة .. وأكثر من قراءة القرآن الكريم .. لا أُفرط في صلاة الجماعة .. منُقطعا عن مشاهدة ما حرم الله .. ولكن بعد رمضان فقدت لذة العبادة التي أجدها في رمضان ولا أجد في ذلك الحرص على العبادة .. فكثيرا ما تفوتني صلاة الفجر مع الجماعة ... وانقطعت عن كثير من النوافل وقراءة القرآن .. وووووووو ....

فهل لهذه المشكلة من حل أو علاج ؟!

إليك أخي "١٠" وسائل للمداومة على العمل الصالح بعد رمضان

١- أولاً وقبل كل شي طلب العون من الله – عز وجل – على الهداية والثبات وقد أثنى الله على دعاء الراسخين في العلم " رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "

٢- الإكثار من مُجالسة الصالحين والحرص على مجالس الذكر العامة كالمحاضرات والخاصة كالزيارات .

٣- التعرف على سير الصالحين من خلال القراءة للكتب أو استماع الأشرطة وخاصة الاهتمام بسير الصحابة فإنها تبعث في النفس الهمة والعزيمة .

٤- الإكثار من سماع الأشرطة الإسلامية المؤثرة كالخطب والمواعظ وزيارة التسجيلات الإسلامية بين وقت وآخر .

٥- الحرص على الفرائض كالصلوات الخمس وقضاء رمضان فان في الفرائض خير عظيم .

٦- الحرص على النوافل ولو القليل المُحبب للنفس فان أحب الأعمال إلى الله < أدومه وإن قل > كما قال صلى الله عليه وسلم .

٧- البدء بحفظ كتاب الله والمداومة على تلاوته وأن تقرأ ما تحفظ في الصلوات والنوافل .

٨- الإكثار من ذكر الله والاستغفار فإنه عمل يسير ونفعه كبير يزيد الإيمان ويُقوي القلب .

٩- البعد كل البعد عن مفسدات القلب من أصحاب السوء و أجهزة التلفاز والدش والاستماع للغناء والطرب والنظر في المجلات الخليعة .

١٠- وأخيرا أوصيك أخي الحبيب بالتوبة العاجلة .. التوبة النصوح التي ليس فيها رجوع بإذن الله فإن الله يفرح بعبده إذا تاب أشد الفرح .

أخي المبارك لا تكن من أولئك القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان لقد قال فيهم السلف " بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان " وداعاً أيها الحبيب إلى رمضان آخر وأنت في صحة وعافية واستقامة على دين الله إن شاء الله .

هذه وصايا قيمة مفيدة لمن قرأها وعمل بها فنوصي بنشرها والحرص على تطبيقها رجاء الانتفاع والتلذذ بالعبادة

:: ملف خاص بالعيد ::

نشرة أعمال ليلة ويوم وبعد العيد

:: ملف خاص بالعيد ::

من أحكام عيد الفطر

يوسف بن عبدالله الأحمد

أولاً : الاستعداد لصلاة العيد بالتنظف ، ولبس أحسن الثياب : فقد أخرج مالك في موطئه عن نافع : " أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى " وهذا إسناد صحيح .

قال ابن القيم : " ثبت عن ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة أنه كان يغتسل يوم العيد قبل خروجه ". (زاد المعاد ٤٤٢/١) .

وثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً لبس أحسن الثياب للعيدين . قال ابن حجر : " روى ابن أبي الدنيا والبيهقي بإسناد صحيح إلى ابن عمر أنه كان يلبس أحسن ثيابه في العيدين ". (فتح الباري ٥١/٢) .

ثانياً : يسن قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر أن يأكل تمرات وتراً : ثلاثاً ، أو خمساً ، أو أكثر من ذلك يقطعها على وتر ؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدوا يوم الفطر حتى يأكل تمرات ، ويأكلهن وتراً " أخرجه البخاري .

ثالثاً : يسن التكبير والجهر به ــ ويسر به النساء ــ يوم العيد من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى ؛ لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : " أن رسول الله كان يخرج في العيدين .. رافعاً صوته بالتهليل والتكبير .. " (صحيح بشواهده ، وانظر الإرواء ١٢٣/٣) . وعن نافع : " أن ابن عمر كان إذا غدا يوم الفطر ويوم الأضحى يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى ، ثم يكبر حتى يأتي الإمام ، فيكبر بتكبيره " أخرجه الدارقطني بسند صحيح .

ومن صيغ التكبير ، ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه : " أنه كان يكبر أيام التشريق : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله . والله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد " أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح .

تنبيه : التكبير الجماعي بصوت واحد بدعة لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، و لا عن أحد من أصحابه . والصواب أن يكبر كل واحد بصوت منفرد .

رابعاً : يسن أن يخرج إلى الصلاة ماشياً ؛ لحديث علي رضي الله عنه قال : " من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً " أخرجه الترمذي ، وهو حسن بشواهده .

خامساً : يسن إذا ذهب إلى الصلاة من طريق أن يرجع من طريق آخر ؛ لحديث جابر رضي الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق " أخرجه البخاري .

سادساً : تشرع صلاة العيد بعد طلوع الشمس وارتفاعها . بلا أذان ولا إقامة . و هي ركعتان ؛ يكبر في الأولى سبع تكبيرات ، وفي الثانية خمس تكبيرات . و يسن أن يقرأ الإمام فيها جهراً بعد الفاتحة سورة (الأعلى) في الركعة الأولى و(الغاشية) في الثانية ، أو سورة (ق) في الأولى و (القمر) في الثانية . وتكون الخطبة بعد الصلاة ، ويتأكد خروج النساء إليها ، ومن الأدلة على ذلك :

١. حديث عائشة رضي الله عنها : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كان يكبر في الفطر والأضحى ؛ في الأولى سبع تكبيرات ، و في الثانية خمساً" أخرجه أبو داود بسند حسن ، وله شواهد كثيرة .

٢. و عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة والعيدين ب (سبح اسم ربك الأعلى) و (هل أتاك حديث الغاشية) أخرجه مسلم .

٣. و عن عبيدالله بن عبدالله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثي : ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر ؟ فقال : " كان يقرأ فيهما ب (ق والقرآن المجيد) و (اقتربت الساعة وانشق القمر) " أخرجه مسلم .

٤. وعن أم عطية رضي الله عنها قالت : " أُمرنا أن نَخرجَ ، فنُخرج الحُيَّض والعواتق ، وذوات الخدور ــ أي المرأة التي لم تتزوج ــ فأما الحُيَّض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم ، ويعتزلن مصلاهم " أخرجه البخاري ومسلم .

٥. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " شهدت صلاة الفطر مع نبي الله و أبي بكر و عمر وعثمان ، فكلهم يصليها قبل الخطبة " أخرجه مسلم .

٦. و عن جابر رضي الله عنه قال : " صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة " أخرجه مسلم .

سابعاً : إذا وافق يوم العيد يوم الجمعة ، فمن صلى العيد لم تجب عليه صلاة الجمعة ؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اجتمع عيدان في يومكم هذا ، فمن شاء أجزأه من الجمعة ، وإنا مجمعون إن شاء الله " أخرجه ابن ماجة بسند جيد ، وله شواهد كثيرة .

ثامناً : إذا لم يعلم الناس بيوم العيد إلا بعد الزوال صلوها جميعاً من الغد ؛ لحديث أبي عمير بن أنس رحمه الله عن عمومة له من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : " أن ركباً جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يفطروا ، وإذا أصبحوا يغدوا إلى مصلاهم " أخرجه أصحاب السنن ، وصححه البيهقي ، والنووي ، وابن حجر ، وغيرهم .

تاسعاً : لا بأس بالمعايدة ، وأن يقول الناس : (تقبل الله منا ومنك) .

قال ابن التركماني : " في هذا الباب حديث جيد .. وهو حديث محمد بن زياد قال : كنت مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانوا إذا رجعوا يقول بعضهم لبعض : (تقبل الله منا ومنك) قال أحمد بن حنبل : إسناده جيد " (الجوهر النقي ٣/٣٢٠).

عاشراً : يوم العيد يوم فرح وسعة ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : " ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول اله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر " أخرجه أحمد بسند صحيح .

حادي عشر : احذر أخي المسلم الوقوع في المخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض الناس من أخذ الزينة المحرمة كالإسبال ، وحلق اللحية ، والاحتفال المحرم من سماع الغناء ، والنظر المحرم ، وتبرج النساء واختلاطهن بالرجال .

و احذر أيها الأب الغيور من الذهاب بأسرتك إلى الملاهي المختلطة ، والشواطئ والمنتزهات التي تظهر فيها المنكرات .

• زكاة الفطر: وهي واجبة على كل مسلم من طعام الآدميين من تمر أو بر أو أرز أو غيرها لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين) رواه البخاري ومسلم .. والصاع = ٢،٤٠ كجم .. ووقت وجوبها هو غروب شمس ليلة العيد ويمكن إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين .. ومن أداها بعد صلاة العيد فهي من الصدقات.

• سنن العيد ومنهياته : يسن التكبير المطلق من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد .. ويسن أن يغتسل للعيدين وأن يتجمل ويلبس أحسن الثياب .. وأن يأكل تمرات وتراً (فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وتراً) رواه البخاري . وأن يغدو إلى الصلاة ماشياً وأن يرجع من طريق آخر (فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى المصلى خالف الطريق) رواه البخاري. وقد (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يومين ، يوم الفطر ويوم الأضحى) رواه البخاري ومسلم.

• صلاة العيد .. وهي فرض كفاية وهي ركعتان يكبر في الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات ويسن خروج النساء إليها وتكون الخطبة بعد الصلاة .

الوسائل الدعوية في العيد

• عمل لقاء للحي في المسجد أو أمامه للتعايد بعد صلاة العيد مباشرة لمدة نصف ساعة (أو في أحد البيوت المناسبة).

• عمل برنامج ترفيهي ومعايدة ومسابقات ثقافية وحركية في ساحات المسجد بعد صلاة العشاء مع وجود كلمة قصيرة جذابة حاوية لمهمات المسائل.

• دعوة الأصحاب القدامى واللاحقين في لقاء عند أحد المعروفين ويكون في هذا اللقاء زيادة الروابط والأنس والتواصي وتكون في فترة محددة كفترة ما بين المغرب والعشاء .

• توزيع هدية العيد للأقارب والجيران مكونة من بعض الحلوى وشريط مناسب وكتيبات مناسبة وبطاقة مؤثرة.

- الاستماع مع الأهل لشريط ممتاز باسم (عيدكم مبارك للدويش) كما أنه من المناسب نشر هذا الشريط قبل العيد.
- الحذر والتحذير من الإسراف أو الوسائل الترفيهية الممزوجة بالمحرمات والملهيات عن الفروض وتنويع أشكال التحذير للعامة.
- الاستفادة من الإجازة لعمل رحلات يعدّ لها بفائدة وذلك للشباب أو العوائل.
- دعوة طلبة العلم والقادرين إلى استغلال العيد في الدعوة في القرى والمراكز البعيدة .

:: ملف خاص بالعيد ::

فتاوى أهل الذكر الخاصة بالعيد

فتاوى تتعلق بالست من شوال

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله –: هل يجوز صيام ستة من شوال قبل صيام ما علينا من قضاء رمضان؟

الجواب: (قد اختلف العلماء في ذلك، والصواب أن المشروع تقديم القضاء على صوم الست، وغيرها من صيام النفل، لقول النبي صلى الله عليه وسلم :« من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » خرجه مسلم في صحيحه.

ومن قدم الست على القضاء لم يتبعها رمضان، وإنما أتبعها بعض رمضان، ولأن القضاء فرض، وصيام الست تطوع، والفرض أولى بالاهتمام.)

[مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز:٥/٢٧٣] .

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: هل صيام الأيام الستة تلزم بعد شهر رمضان عقب يوم العيد مباشرة، أو يجوز بعد العيد بعدة أيام متتالية في شهر شوال أو لا ؟

الجواب: (لا يلزمه أن يصومها بعد عيد الفطر مباشرة، بل يجوز أن يبدأ صومها بعد العيد بيوم أو أيام، وأن يصومها متتالية أو متفرقة في شهر شوال حسب ما تيسر له، والأمر في ذلك واسع، وليست فريضة بل هي سنة).

[فتاوى اللجنة الدائمة: ١٠/٣٩١ فتوى رقم: ٣٤٧٥] .

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله –: بدأت في صيام الست من شوال، ولكنني لم أستطع إكمالها بسبب بعض الظروف والأعمال، حيث بقي عليّ منها يومان، فماذا أعمل يا سماحة الشيخ، هل أقضيها وهل عليّ إثم في ذلك؟

الجواب: (صيام الأيام الستة من شوال عبادة مستحبة غير واجبة، فلك أجر ما صمت منها، ويرجى لك أجرها كاملة إذا كان المانع لك من إكمالها عذرٌ شرعيٌ ، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم : -« إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً» [رواه البخاري في صحيحه]، وليس عليك قضاء لما تركت منها. والله الموفق).

[مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: ٥/٢٧٠] .

أخي المسلم: تلك بعض الفتاوى التي تتعلق بصيام الست من شوال، فعلى المسلم أن يستزيد من الأعمال الصالحة، التي تقربه من الله تعالى، والتي ينال بها العبد رضا الله تعالى ..

وكما مرّ معك من كلام الحافظ ابن رجب بعض الفوائد التي يجنيها المسلم من صيام الست من شوال، والمسلم حريص على ما ينفعه في أمر دينه ودنياه ..

وهذه المواسم تمرّ سريعاً، فعلى المسلم أن يغتنمها فيما يعود عليه بالثواب الجزيل، وليسأل الله تعالى أن يوفقه لطاعته ..

والله ولي من استعان به، واعتصم بدينه..

:: ملف خاص بالعيد ::

فتاوى أهل الذكر الخاصة بالعيد

أحكام العيد والسنن فيه

التاريخ:
1/10/1425

ما هي أحكام العيد وماالسنن التي فيه؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

جعل الله في العيد أحكاماً متعددة، منها:

أولاً: استحباب التكبير في ليلة العيد من غروب الشمس آخر يوم من رمضان إلى حضور الإمام للصلاة، وصيغة التكبير: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد. أو يكبر ثلاثاً فيقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد. وكل ذلك جائز.

وينبغي أن يرفع الإنسان صوته بهذا الذكر في الأسواق والمساجد والبيوت، ولا ترفع النساء أصواتهن بذلك.

ثانياً: يأكل تمرات وتراً قبل الخروج للعيد؛ لأن النبي _صلى الله عليه وسلم_ كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات وتراً، ويقتصر على وتر كما فعل النبي _صلى الله عليه وسلم_.

ثالثاً: يلبس أحسن ثيابه، وهذا للرجال، أما النساء فلا تلبس الثياب الجميلة عند خروجها إلى مصلى العيد؛ لقول النبي _صلى الله عليه وسلم_: "وليخرجن تَفِلات" أي في ثياب عادية ليست ثياب تبرج، ويحرم عليها أن تخرج متطيبة متبرجة.

رابعاً: استحب بعض العلماء أن يغتسل الإنسان لصلاة العيد؛ لأن ذلك مروي عن بعض السلف، والغسل للعيد مستحب، كما شرع للجمعة لاجتماع الناس، ولو اغتسل الإنسان لكان ذلك جيداً.

خامساً: صلاة العيد، وقد أجمع المسلمون على مشروعية صلاة العيد، ومنهم من قال: هي سنة، ومنهم من قال: فرض كفاية. وبعضهم قال: فرض عين ومن تركها أثم، واستدلوا بأن النبي _صلى الله عليه وسلم_ أمر حتى ذوات الخدور والعواتق ومن لا عادة لهن بالخروج أن

يحضرن مصلى العيد، إلا أن الحيض يعتزلن المصلى؛ لأن الحائض لا يجوز أن تمكث في المسجد، وإن كان يجوز أن تمر بالمسجد لكن لا تمكث فيه.

والذي يترجح لي من الأدلة أنها فرض عين، وأنه يجب على كل ذكر أن يحضر صلاة العيد إلا من كان له عذر، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ وإذا فاتت الإنسان سقطت؛ لأنها كالجمعة، والجمعة إذا فاتت الإنسان سقطت، ولو أن الوقت وقت جمعة لقلنا لمن فاتته الجمعة لا تصل الظهر، لكن لما فاتته الجمعة وجبت صلاة الظهر؛ لأنه وقت الظهر، أما صلاة العيد فليس لها صلاة مفروضة غير صلاة العيد وقد فاتت.

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يسن قضاؤها، فإذا أتيت صلاة العيد والإمام يخطب، تصلي العيد على الصفة التي صلاها الإمام.

ويقرأ ا لإمام في الركعة الأولى "سبح اسم ربك الأعلى" وفي الثانية "هل أتاك حديث الغاشية" أو يقرأ سورة (ق) في الأولى، وسورة القمر في الثانية،وكلاهما صح به الحديث عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_.

سادساً: إذا اجتمعت الجمعة والعيد في يوم واحد، فتقام صلاة العيد، وتقام كذلك صلاة الجمعة، كما يدل عليه ظاهر حديث النعمان بن بشير الذي رواه مسلم في صحيحه، ولكن من حضر مع الإمام صلاة العيد إن شاء فليحضر الجمعة، ومن شاء فليصل ظهراً.

سابعاً: ومن أحكام صلاة العيد أنه عند كثير من أهل العلم أن الإنسان إذا جاء إلى مصلى العيد قبل حضور الإمام فإنه يجلس ولا يصلي ركعتين؛ لأن النبي _صلى الله عليه وسلم_ صلى العيد ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما.

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه إذا جاء فلا يجلس حتى يصلي ركعتين؛ لأن مصلى العيد مسجد، بدليل منع الحيض منه، فثبت له حكم المسجد، فدل على أنه مسجد، وإلا لما ثبتت له أحكام المسجد، وعلى هذا فيدخل في عموم قوله _عليه الصلاة والسلام_: "إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين"، وأما عدم صلاته _صلى الله عليه وسلم_ قبلها وبعدها فلأنه إذا حضر بدأ بصلاة العيد.

إذن يثبت لمصلى العيد تحية المسجد كما تثبت لسائر المساجد، ولأننا لو أخذنا من الحديث أن مسجد العيد ليس له تحية لقلنا: ليس لمسجد الجمعة تحية؛ لأن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ كان إذا حضر مسجد الجمعة يخطب ثم يصلي ركعتين، ثم ينصرف ويصلي راتبة الجمعة في بيته، فلم يصل قبلها ولا بعدها.

والذي يترجح عندي أن مسجد العيد تصلى فيه ركعتان تحية المسجد، ومع ذلك لا ينكر

بعضنا على بعض في هذه المسألة؛ لأنها مسألة خلافية، ولا ينبغي الإنكار في مسائل الخلاف إلا إذا كان النص واضحاً كل الوضوح، فمن صلى لا ننكر عليه، ومن جلس لا ننكر عليه.

ثامناً: من أحكام يوم العيد ــ عيد الفطر ــ أنه تفرض فيه زكاة الفطر، فقد أمر النبي ـصلى الله عليه وسلمـ أن تخرج قبل صلاة العيد، ويجوز إخراجها قبل ذلك بيوم أو يومين؛ لحديث ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ عند البخاري: "وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين"، وإذا أخرجها بعد صلاة العيد فلا تجزئه عن صدقة الفطر؛ لحديث ابن عباس: "من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات"، فيحرم على الإنسان أن يؤخر زكاة الفطر عن صلاة العيد، فإن أخرها بلا عذر فهي زكاة غير مقبولة، وإن كان بعذر كمن في السفر وليس عنده ما يخرجه أو من يخرج إليه، أو من اعتمد على أهله أن يخرجوها واعتمدوا هم عليه، فذلك يخرجها متى تيسر له ذلك، وإن كان بعد الصلاة ولا إثم عليه؛ لأنه معذور.

تاسعاً: يهنئ الناس بعضهم بعضاً، ولكن يحدث من المحظورات في ذلك ما يحدث من كثير من الناس، حيث يدخل الرجال البيوت يصافحون النساء سافرات بدون وجود محارم، وهذه منكرات بعضها فوق بعض.

ونجد بعض الناس ينفرون ممن يمتنع عن مصافحة من ليست محرماً له، وهم الظالمون وليس هو الظالم، والقطيعة منهم وليست منه، ولكن يجب عليه أن يبين لهم ويرشدهم إلى سؤال الثقات من أهل العلم للتثبت، ويرشدهم أن لا يغضبوا لمجرد اتباع عادات الآباء والأجداد؛ لأنها لا تحرم حلالاً، ولا تحلل حراماً، ويبين لهم أنهم إذا فعلوا ذلك كانوا كمن حكى الله قولهم: "وَكَذَلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ".

ويعتاد بعض الناس الخروج إلى المقابر يوم العيد يهنئون أصحاب القبور، وليس أصحاب القبور في حاجة لتهنئة، فهم ما صاموا ولا قاموا.

وزيارة المقبرة لا تختص بيوم العيد، أو الجمعة، أو أي يوم، وقد ثبت أن النبي ـصلى الله عليه وسلمـ زار المقبرة في الليل، كما في حديث عائشة عند مسلم، وقال النبي ـصلى الله عليه وسلمـ: "زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة".

ولو قيدها البعض بمن قسى قلبه لم يكن بعيداً؛ لأن الرسول ـصلى الله عليه وسلمـ علل الأمر بالزيارة بأنها تذكرة الآخرة، فكلما ابتعدنا عن الآخرة ذهبنا إلى المقابر، لكن لم أعلم من قال بهذا من أهل العلم، ولو قيل لكان له وجه.

وزيارة القبور من العبادات، والعبادات لا تكون مشروعة حتى توافق الشرع في ستة أمور، منها: الزمن، ولم يخصص النبي ـصلى الله عليه وسلمـ يوم العيد بزيارة القبور، فلا ينبغي أن يخصص بها.

عاشراً: ومما يفعل يوم العيد معانقة الرجال بعضهم لبعض، وهذا لا حرج فيه، وتقبيل النساء من المحارم لا بأس به، ولكن العلماء كرهوه إلا في الأم فيقبل الرجل رأسها أو جبهتها، وكذلك البنت، وغيرهما من المحارم يبعد عن تقبيل الخدين، فذلك أسلم.

الحادي عشر: ويشرع لمن خرج لصلاة العيد أن يخرج من طريق ويرجع من آخر اقتداء برسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ ولا تسن هذه السنة في غيرها من الصلوات، لا الجمعة ولا غيرها، بل تختص بالعيد، وبعض العلماء يرى أن ذلك مشروع في صلاة الجمعة، لكن القاعدة: «أن كل فعل وجد سببه في عهد النبي ـصلى الله عليه وسلمـ ولم يفعله فاتخاذه عبادة يكون بدعة من البدع».

فإن قيل: ما الحكمة من مخالفة الطريق؟

فالجواب: المتابعة لرسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلاً مُّبِيناً"، ولما سئلت عائشة ـرضي الله عنهاـ: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قالت ـ رضي الله عنها ـ: "كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة"، فهذه هي الحكمة.

وعلل بعض العلماء بأنه لإظهار هذه الشعيرة في أسواق المسلمين.

وعلل بعضهم بأنه لأجل أن يشهد له الطريقان يوم القيامة.

وقال بعضهم: للتصدق على فقراء الطريق الثاني، والله أعلم.